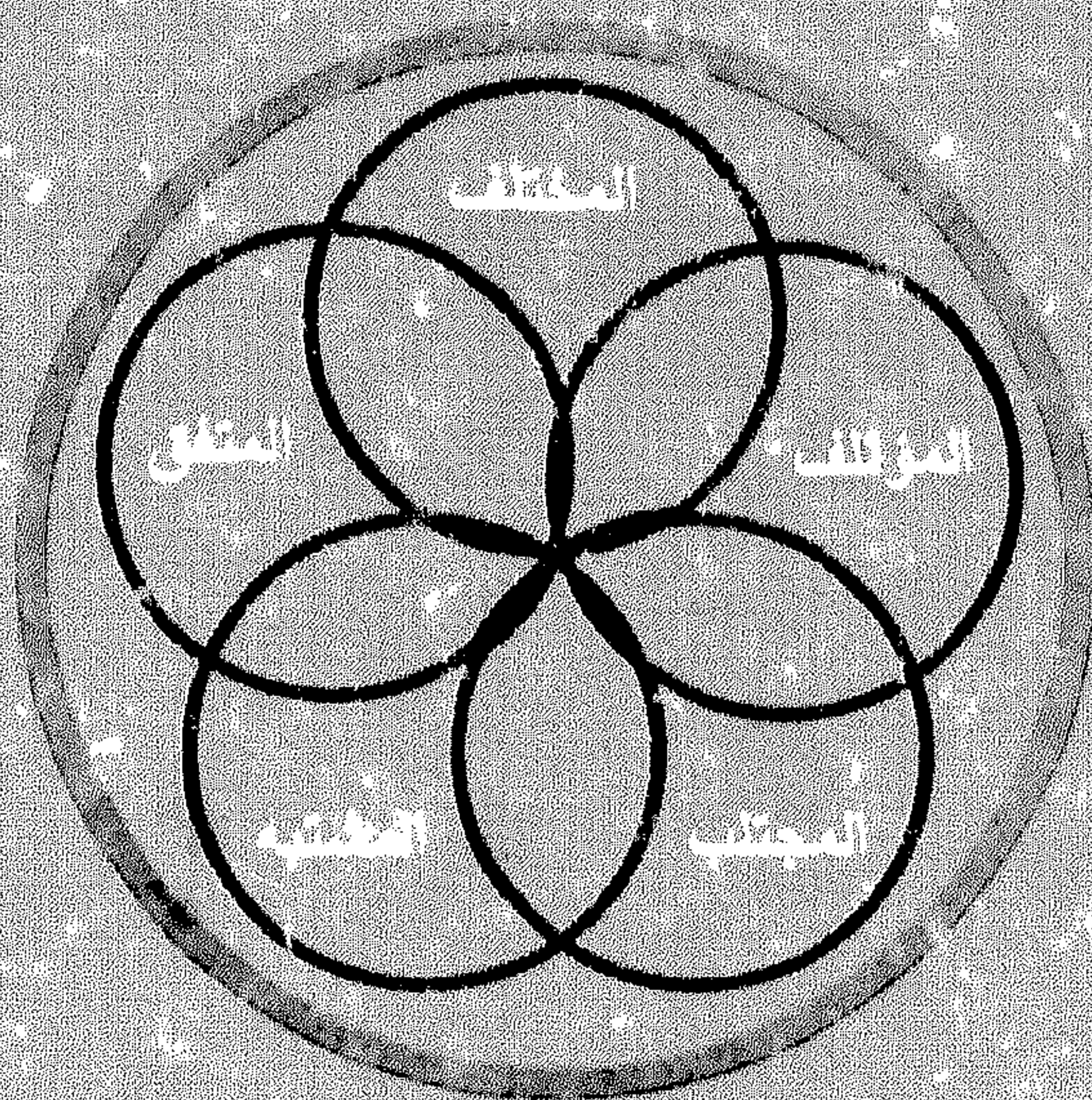




المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

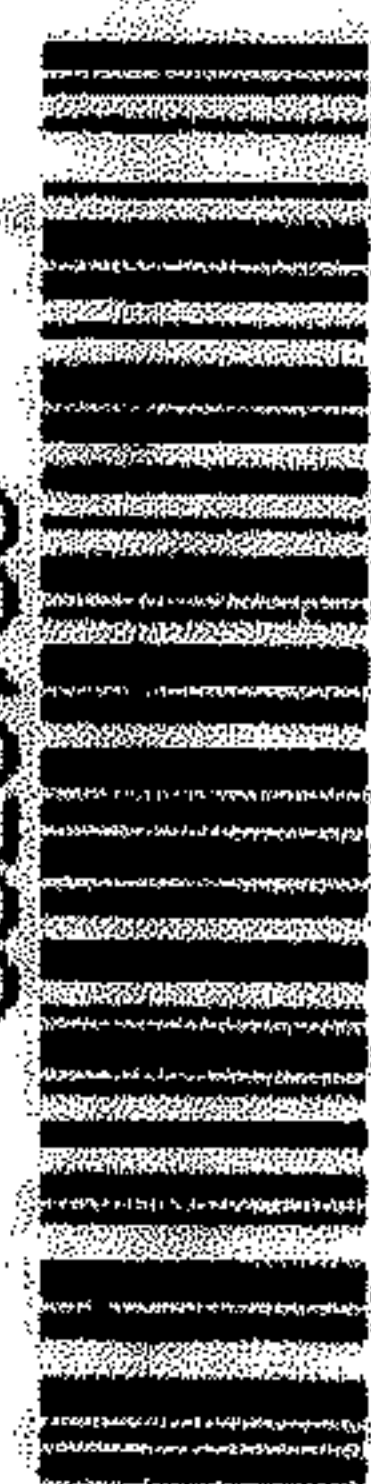
دائرة الموجة

في أوزان الشعر العربي



عبد الصاحب المختار

تونس ١٩٨٥



0040728



Bibliotheca Alexandrina

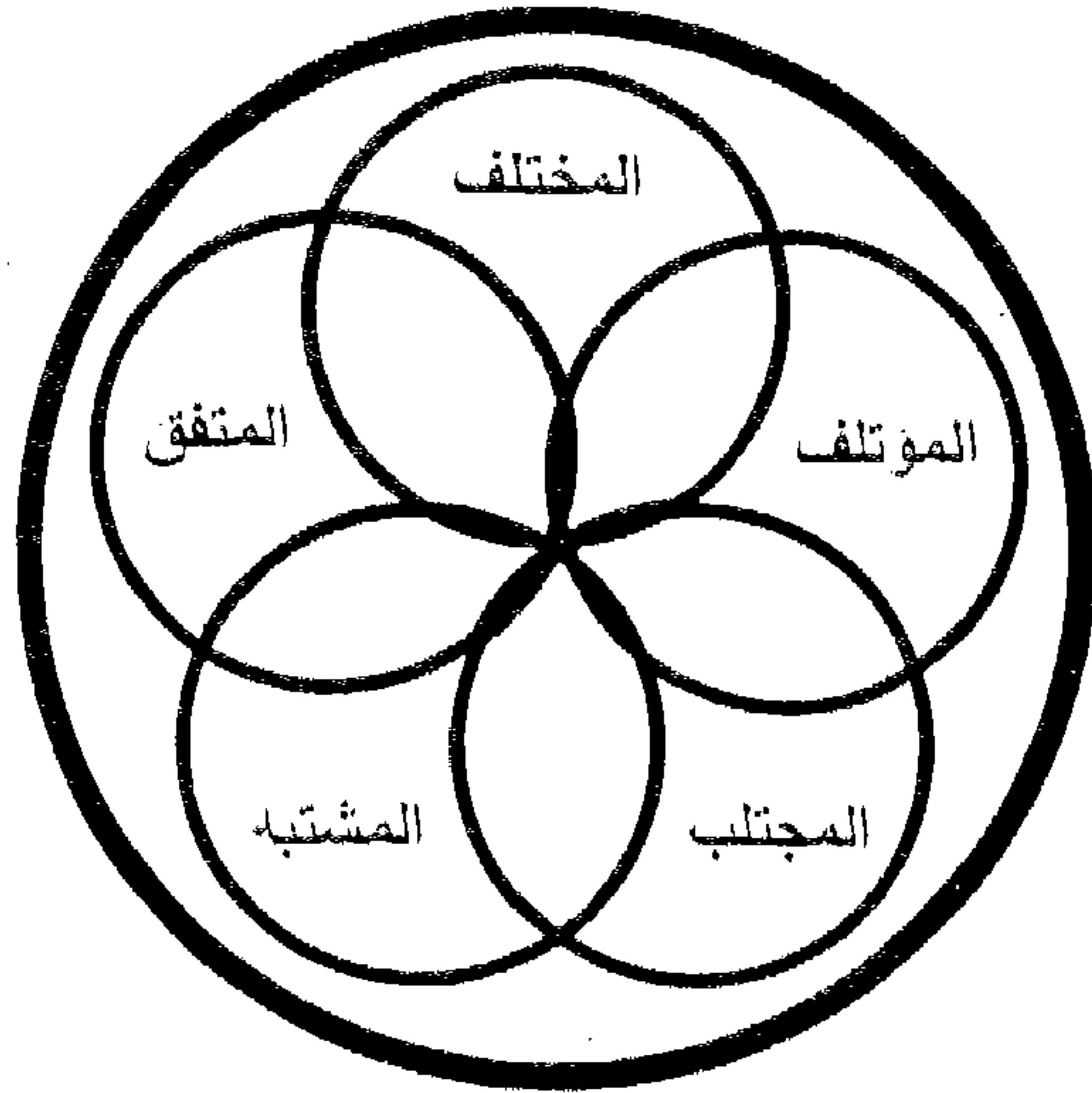
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



ادارة الثقافة

دائرة الوجبة

في أوزان الشعر العربي



عبد الصاحب المختار

أشرف على اعداده للنشر

عبد الله فاضل فارع



رمز الغلاف : الدوائر الخمس الداخلية هي دوائر العروض عند الخليل بن أحمد رحمه الله .
الدائرة الكبرى المحيطة بدوائر الخليل هي دائرة المختار الأم التي يكشف عنها
هذا الكتاب.

عبد الصاحب المختار

دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي / عبد الصاحب المختار؛
أشرف على اعداده للنشر عبد الله فاضل فارغ... تونس : المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، ١٩٨٥ - ٢٧٤ ص.

ق / ١٩٨٥ / ١٢ / ١١.

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الأهداء

إلى من مهدت لي سبل الصبر والمثابرة،
وهيأت لي الجوّ المكين للكشف عن هذه
النظرية الفريدة، زوجتي الغالية اهدي هذا النتاج

عبد الصاحب المختار

١٩٧٥/٥/٢٠

فهرست

٧	تقديم
١١	المقدمة : دائرة الوحدة
١٢	قانون الوزن
١٣	العروض المقارن
١٧	أساس النظرية
٢١	وزن الشعر ومعناه
٢٣	الشعر موسيقى
٢٧	قرض الشعر
٢٨	موسيقى الموازين
٣٠	أجزاء الأوزان
٣١	أجزاء الألحان
٣٣	ألحان الشعر
٣٤	أساس النظم
٣٤	وزن دق الناقوس
٣٦	وزن الخبب
٣٨	الوزن على الثقيلة
٤١	حقيقة الموازين
٤٣	استخراج الموازين الرئيسية
٤٥	دليل حصر الموازين الرئيسية
٤٩	أمثلة النظم
	(الرجز، الهزج، الرمل، المتقارب، المتدارك)
٥٢	الموازين المثقلة
٥٣	دليل الموازين المثقلة
٥٤	أمثلة الأوزان المثقلة
	(الكامل، الوافر، المتوافر)
٥٦	فك الأوزان
٦٢	زحاف الوزن
٦٥	زحاف الموازين
٦٦	دليل الزحاف
٧١	زحاف الرجز

٧٣	 زحاف الهزج
٧٤	 زحاف الرمل
٨٠	 زحاف المتقارب
٨٤	 زحاف المتدارك
٨٩	 زحاف الكامل
٩٢	 زحاف الوافر
٩٤	 دور القافية والايقاع
١٠٣	 انسجام الموازين
١١١	 وزن الطويل
١١٦	 وزن البسيط
١٢٤	 وزن المديد
١٢٩	 وحدة الأوزان
١٣٤	 دائرة المشتبه
١٣٧	 وزن المنسرح
١٤٣	 مخلع البسيط
١٤٩	 وزن الخفيف
١٥٩	 وزن المضارع
١٦٨	 وزن المقتضب
١٧٥	 وزن المجتث
١٨١	 وزن السريع
١٨٨	 تركيب الدائرة المتكاملة
١٩٣	 فك البحور العروضية
٢٠٢	 تفكيك الدائرة
٢٠٣	 التفكيك باتجاه عقرب الساعة
٢٠٨	 التفكيك عكس اتجاه عقرب الساعة
٢١٤	 نظام الدوائر
٢٢٠	 دائرة تركيب الأوزان
٢٢٨	 الردف الملتمزم
٢٣١	 الدوبيت
٢٣٤	 الختام
٢٦١	 مراجع الدراسة

تقديم

تقدّم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتاب «دائرة الوحدة» في أوزان الشعر العربي، للاستاذ الباحث عبد الصّاحب المختار. اسهاما منها في تشجيع الابداع الأدبي المتميز الذي يعبر عن الصلة بين الأصالة والتّجديد، ويمدّ الجسور بين قديم الألق وحديث خلاق في محاولات متفانية من أجل تقدّم الأمة العربية وبنائها.

قنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٠ هـ) علم العروض العربي في خمس دوائر كبرى سمّاها : دائرة المختلف، ودائرة المؤتلف، ودائرة المجتلب، ودائرة المشتبه، ودائرة المتفق، وهي التي حصر بها أوزان الشعر العربي وأعاريضه وأضرّبه وزحافاتهِ وعِلّله... وحصر الأوزان في خمسة عشر بحرًا من طويلها حتى متقاربها، وزاد الاخفش (- ٢١٧ هـ) بحر المتدارك بينما شكّ في بحري المضارع والمقتضب ذاهبًا الى أنهما ليسا من أشعار العرب.

مع أن باب الاجتهاد ظلّ مفتوحاً، يتّسع لما كُتب من نقد ودراسات حول عروض الخليل، إلّا أنّ العروض الخليلي ظلّ المسيطر على موسيقى الشعر العربي...

واليوم، يُقدّم الباحث العربيّ - الاستاذ عبد الصّاحب المختار - حول هذا الموضوع فكرة جديدة تضع عروض الخليل موضع البحث والمناقشة والتّجديد، حيث استنبط دائرة واحدة سمّاها «دائرة الوحدة»، جعلها الأساس لأوزان الشعر العربي - قديمه وحديثه، المستعملة منها والمهملة، بل ما نظم العرب قديمًا وما نظم عليه المُحدّثون والمعاصرون.

ويذهب مؤلف الكتاب الى القول أنه استنبط دائرته من ألحان طبيعية تضمّ أوزان الشعر بأعاريضه وأضرّبه وزحافاتهِ وعِلّله أجمع، وأنه أصلح كثيرًا من البحوث والأوزان واختصر قوانين الزحافات والعِلل وبسّطها ليغدو علم العروض

فَنَّا يُدْرَسُ فِي الْمَدَارِسِ، بِمُتَعَةٍ وَيُسَرُّ، وَأَنْ هَذِهِ الدَّائِرَةُ إِلَى جَانِبِ أَنَّهَا تُصَحِّحُ
الْأَوْزَانَ تُضَيِّفُ إِلَيْهَا أَوْزَانًا جَدِيدَةً وَتُصَلِّحُ قَانُونَنَا فِي الْفُنُونِ الْآخَرَى كَالْغِنَاءِ
وَالْمَوْسِيقَى.

وَكِتَابُ «دَائِرَةِ الْوَحْدَةِ» يَضُمُّ مَقْدَمَةً وَخَاتَمَةً، وَخَمْسَةَ وَخَمْسِينَ مَبْحَثًا،
اسْتَعْرَضَ فِيهَا الْبَاحِثُ نَظَرِيَّتَهُ فِي أَوْزَانِ الشَّعْرِ، وَخَطَوَاتِ اسْتِنْبَاطِهَا وَنَتَائِجِهَا
الَّتِي اهْتَدَى إِلَيْهَا، بِإِقَامَةِ نَسْقٍ مُتَكَامِلٍ يُبَسِّطُ فِيهِ الْحَدِيثَ عَنِ الْعُرُوضِ بِصُورَةٍ
مُمْتَعَةٍ تَبْعَثُ فِيهِ الْحَيَوِيَّةَ وَتَرْبِطُهُ بِلُغَةِ الْعَصْرِ.

إِنْ عَنَاءُ الْمُنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِنَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ لَمْ تَكُنْ مَحْضَ صُدْفَةٍ، بَلْ كَانَتْ
وَلِيدَةً عِلَاقَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُؤَلِّفِ مِنْذُ سِنَوَاتٍ عَشْرٍ حِينَمَا اتَّصَلَ بِهَا الْأَسْتَاذُ
الْمَخْتَارُ، وَعَرَّضَ عَلَيْهَا مَخْطُوطَةَ كِتَابِهِ فَاهْتَمَّتْ بِهِ وَكَلَّفَتْ مُحَكِّمِينَ مُخْتَصِّينَ
فِي مَادَّتِهِ، أَشَارُوا - بَعْدَ دِرَاسَتِهِ - بِأَنْ تُشْجِعَ الْبَاحِثُ بِنَشْرِ كِتَابِهِ ضَرْوَرِي
لِاسْتِمْرَارِ الْعَقْلِ الْحَدِيثِ فِي مُحَاوَلَاتِهِ مِنْ أَجْلِ الْبِنَاءِ وَالتَّجْدِيدِ.

قَالَ الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ خَفَاجِي :

«إِنْ رِعَايَةُ الْمُنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ لِهَذَا الْبَحْثِ وَنَشْرُهَا لَهُ
وَوَضْعُهُ أَمَامَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ كُلِّهِ لَتَوْسِيعِ مَدَى الْفِكْرَةِ، وَلَوْضْعِهَا أَمَامَ النَّقَادِ
وَالدَّارِسِينَ، أَمْرٌ لَازِمٌ كُلُّ الْإِزْمِ فِي وَقْتِنَا الرَّاهِنِ. وَهَذَا مَا سَوْفَ يُؤَدِّي إِلَى ثَرَاءِ
الْبَحْثِ الْعُرُوضِيِّ، وَتَجَدُّدِهِ بَعْدَ أَنْ وَقَفَ زَمَنًا طَوِيلًا عَنْ مُتَابَعَةِ التَّطَوُّرِ
وَالْتَّجْدِيدِ».

وَمِمَّا قَالَ الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّسُوقِيِّ - بَعْدَ دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطَةِ :

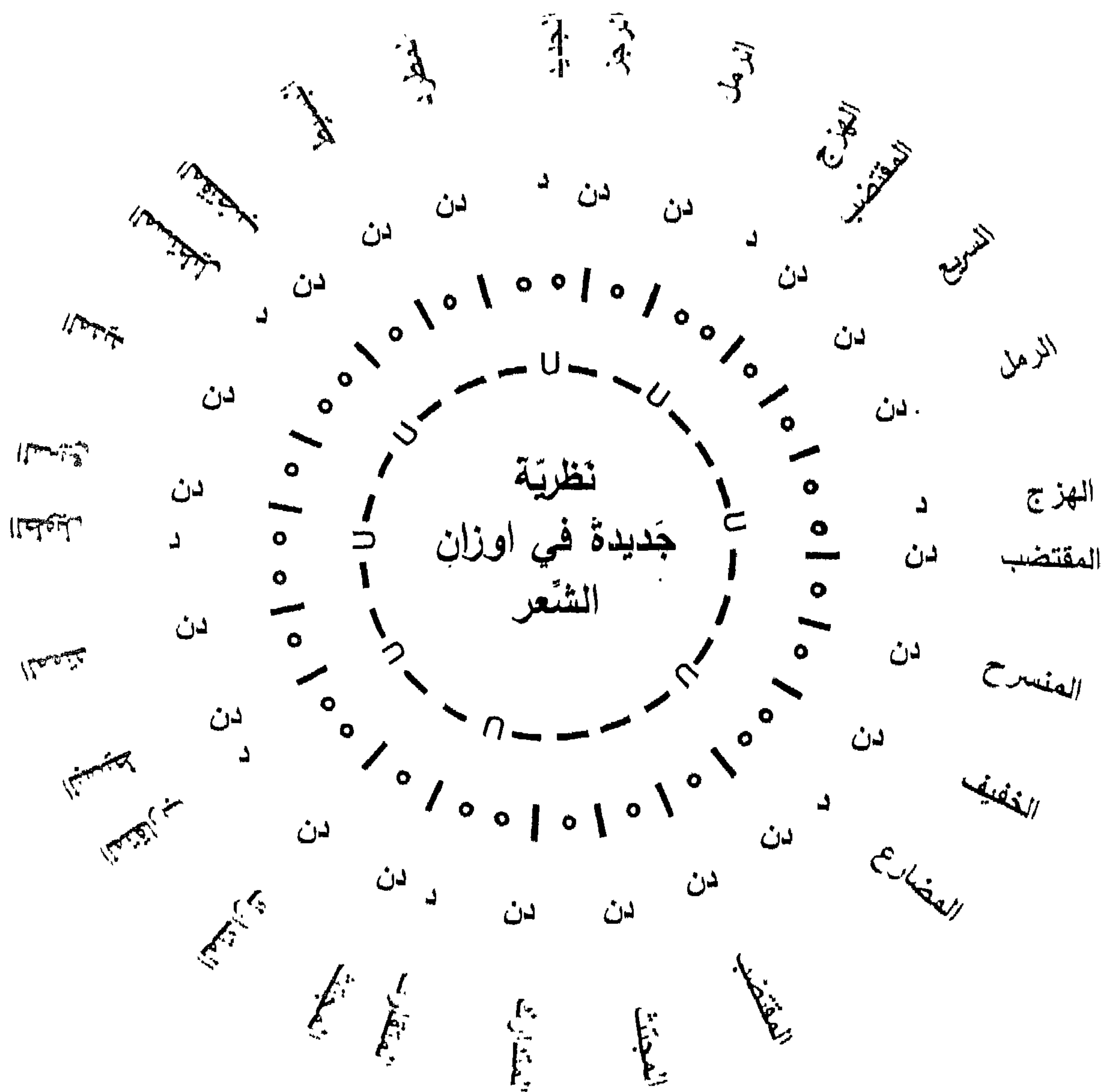
« هَذِهِ مُحَاوَلَةٌ جَادَّةٌ وَمُبْتَكِرَةٌ وَجَرِيئَةٌ. (الْبَحْثُ) بِالْفِعْلِ مُحَاوَلَةٌ جَادَّةٌ بِذَلِكَ فِيهَا
جُهْدٌ عِلْمِيٌّ عَمِيقٌ وَشَاقٌّ. وَهُوَ مُحَاوَلَةٌ مُبْتَكِرَةٌ لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ اهْتَدَى إِلَى نَسْقٍ
عُرُوضِيِّ مُتَكَامِلٍ قَابِلٍ لِلْجَدَلِ وَالْحَوَارِ وَالْفَحْصِ وَالتَّحْلِيلِ لِأَخْذِ طَرِيقِهِ إِلَى الذِّيُوعِ
وَالِانْتِشَارِ فِي سَاحَتِنَا الثَّقَافِيَّةِ بَعْدَ أَنْ تَصَقَّلَهُ آرَاءُ الْبَاحِثِينَ وَنَظَرَاتِ
الْمُتَخَصِّصِينَ. وَهُوَ مُحَاوَلَةٌ جَرِيئَةٌ لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ أَقْدَمَ عَلَى التَّعَرُّضِ لِاصْلَاحِ عِلْمِ
الْعُرُوضِ وَهُوَ عِلْمٌ وَصَلَ عَلَى يَدِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ إِلَى ذُرْوَةِ الْإِنْضِبَاطِ وَالدَّقَّةِ

والوضوح منذ أكثر من ألف (ومائتي) عام. وهذا الاقدام في حدّ ذاته يدل على جرأة المؤلف وشجاعته ويؤكد أنّ العقل العربي لا يزال يحمل طاقات الابداع والابتكار. من أجل هذا أعتقد أنه في حاجة الى التشجيع والاسهام في دعم فكرته، وذلك يتحقق بقيام المنظمة بطبعه كما كتبه صاحبه دون تعديل».

والمنظمة بطبعها الكتاب تتمنى أن يكون ظهوره حافزا للباحثين العرب لمناقشته والكتابة عنه فحسا ونقدا وتحليلا، كل حسب تخصصه لأن المؤلف تناول مجالات متخصصة عدّة تهم العروض والموسيقى والناقد الأدبي والمتخصص في علوم اللغة. وبذلك تحقّق المنظمة الهدف من نشر الكتاب، وتطرحه على الباحثين العرب موضوعا جادا للنقاش، وإشاعة المناخ العلمي الذي يعين على تشجيع الابداع والابتكار، وهي رسالة جليلة تخدم العمل الابداعي في سبيل تقدّم الامة العربية.

والله من وراء القصد.

الدكتور محيي الدين صابر
المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



المقدمة

دائرة الوحدة

بهذه الدائرة أَوْضُحُ رابطة (ديوان العرب) وهو الشعر، المعبر عن الاحاسيس الانسانية، باللغة الجوهريّة الموسيقية، في دائرة موحدة طبيعية، تدور عليها اللغة الام، بعدد حروف المسند العربي، على اختلاف مخارج ألفاظها وتقلب حركاتها وسكناتها وشداتها الخ...

حيث تصاغ أوزان اللغة وتراكيبها بواسطتها، كما ذكرها وصبا إلى نشدانها علماء اللغة والموسيقى والفلسفة والشعر والرياضيات والادب الخ...

(البنية) التي حال بيني وبين التفصيل عنها فيما لا تسعه صفحات هذا الكتاب.

لذا فإنني إذ أكتفي بتقديم دائرة الوحدة من أرض الرافدين كما كانت عليه من قرون عديدة، في نظرية متكاملة لاوزان الشعر، لا يسعني التعبير عن مفهومها الشامل أو الجهد المتحصل في شتى المجالات إلا في كتب مفصلة أخرى، لذا فإنني أترك للمتخصصين بدلالة مصادرها التطبيقية، التي أوردتها في آخر هذا الكتاب، للتعرف إلى ما قصدت إليه في خدمة شتى المجالات الانسانية، وليس أوزان الشعر فحسب.

وعليه فإن ما أخص كتابي هذا به أولاً وقبل كل آخر، هو (دائرة الوحدة) بأوسع ما تعنيه، وأبلغ ما تحويه، والتي لا يد لي فيها، ولا صنعة لي في تجليها، إلا بالكشف عما هي كائنة عليه.

أما ما وضعت من نظريات برهانا على صحتها، وتطبيقا لبعض أهدافها، على نور من ومضات ما أصابني من هداها، وشذرات ما بلغت من مداها، فلست مدعيا فيه بإبداع ولا دغاخرا باختراع، فلتكن هدف الناقدین وبغية المصوبين على أن تبقى دائرة الوحدة على ما بذلت فيها من سنين، المطلب الأول لكل تثنين، والغاية المثلى لكل تقويم، وحسبي ما بذلت من جد وجهد، ان أخطأت أم أصبت.

على أن أعز ما أود أن أختم كلمتي هذه به هو الاعراب عن إخلاصي ووفائي للجهات العليا، وشكري وامتناني لجميع الهيئات العلمية والاعلامية والادارية والشخصيات الفكرية على امتداد الوطن العربي على رعايتها وحمايتها وتقديرها لهذا الابتكار.

والله أسأله النجاح.

عبد الصاحب المختار

بغداد - الجمهورية العراقية

المنصور الداودي

٤٦/٢٨

قانون الوزن

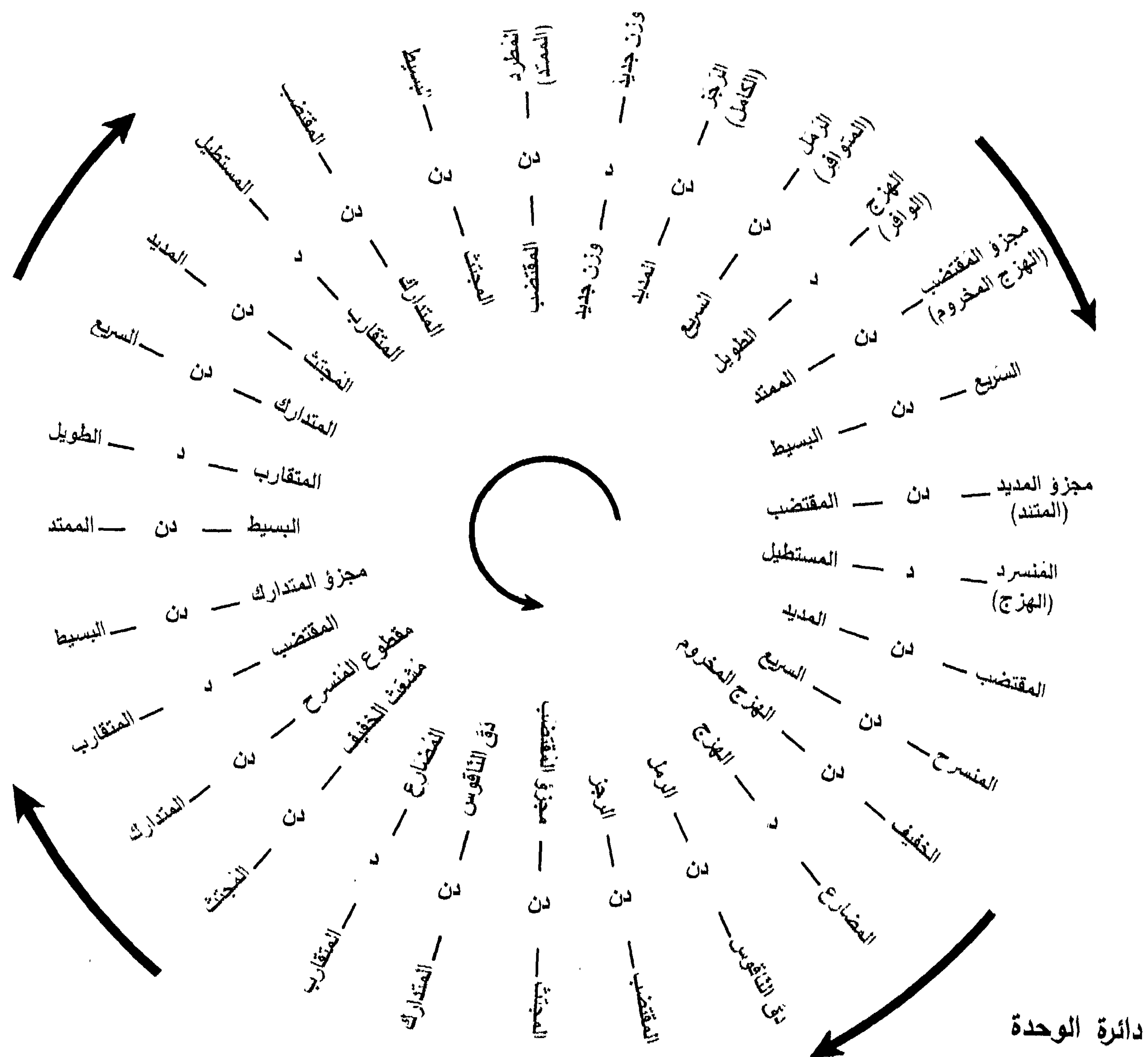
أيّ ذاك الكائن الطبيعي الذي ألهم الشعراء أوزان موسيقاهم قبل أن يولد علم العروض الذي اعتبر بعض ما نظموا خارجا على الاصل أو فيه من الشذوذ مما يزعمون.

بل ما هو هذا القانون الذي جرى عليه الأولون قبل أن يسن للوزن قانون.

انه كائن ضمن دائرة تحكم ما يقولون وما يسمعون بالتنغيم والترنيم.

إنه الدوران الحقيقي الذي تجري سرعته كما يجري بطؤه على مقادير، وفي صيغ تتم دوراتها إتماما نسبيا بعضها إلى بعض محدودا بعدد محدد من النقرات، لكن ما ينجم عن اجتماعها وتفريقها وزيادتها ونقصها لا نهاية محدودة له.

فالموسيقى إذن من التنسيق، إنما ما يميز الايقاع بين التحركات والسكنات هو ما يُدرك بالفكر والتبصر لا بالسمع والبصر، إنه لقانون كائن حيّ كما يبدو في دائرة الوحدة.



العروض المقسارن

كان العروض اليوناني^(١) يستعمل نظام المقاطع وهو الذي ذكره أفلاطون في جمهوريته واعتمده أرسطو في كتابه فن الشعر وهو ما يشبه نظام الخليل في موازينه، فالمقطع الصغير حركة فسكون مثل (لَنْ) والمقطع الطويل حرفان متحركان فحرف ساكن مثل (عَلَا) ومثال ما اتبعه العرب القدامى قولهم في وزن الطويل (نَعَمْ لَا نَعَمْ لَا لَا) وكان العروض يسمى (المَترَ)^(٢) والميزان يسمى (بالرُّجل Foot).

وميزان المتقارب وهو أقدم الاوزان يتكون من مقطع طويل ومقطع صغير ثم استعمل ميزان المتدارك من مقطع قصير وآخر طويل فالاول اسمه عندهم (Trochee) والثاني (Iambic) وميزان الهزج (Dactyls) وميزان الرجز (Anapaests)^(٣).

وأكدوا على ضرورة الانسجام بين الموازين^(٤) (الهار موني).

واعتمد الخليل نظام الموازين القائمة بذاتها تمييزا لكل ميزان عن آخر.

وأما نظام الزوايا الذي ورد بكتاب الاقناع للصاحب بن عباد فهو من أساس هندي اعتبر الزاوية رمزا للمتحرك والخط العمودي رمزا للساكن، فالمقطع الصغير زاوية وخط عمودي والمقطع الطويل زاويتان وخط عمودي.

وأما العروض عند الاوربيين^(٥) فقد جرى على اعتبار الخط الافقي رمزا للحرفين المتحرك والساكن والخط المقوس رمزا للحرف المتحرك وهو ما اعتمده الاستاذ صفاء خلوصي في كتابه فن التقطيع الشعري والقافية باعتباره أقرب إلى تمثيل أوزان الشعر.

(١) ربما كان العروض السسكريتي مقتبسا من اصل بابلي قديم (راجع مقدمة الدكتور صفاء خلوصي لكتاب القسطاس المستقيم ص (١٦))

(٢) نفس المصدر في (٣٠) و«المتر» معنى الحذب والقطع عند العرب.

(٣) الموسيقى والحضارة (ص ١١٢) وتراث الموسيقى العالمية ص (٦٠)

(٤) جمهورية أفلاطون (ص ١٥٢) وكتاب في الشعر لأرسطو في عدة مواضع.

(٥) في المفصل لتاريخ العرب قبل الاسلام جزء ٩ (ثبت ان البابليين وعبرهم من اهل العراق كانوا قد وضعوا قواعد في نظم الاشعار وفي تاليف أبياتها وفي اصول نظمها الخ...)

وقد اعتمد العرب نظام الدوائر والعمود أساسا لوزن الشعر فالحلقة أو الدائرة الصغيرة تمثل الحركة والخط العمودي يمثل السكون (راجع العقد الفريد)^(١).

واعتمد الشنتريني الاندلسي في كتابه المعيار في أوزان الاشعار حرف الفاء رمزا للحركة وحركة الالف رمزا للسكون.

في حين جرى الآخرون على استعمال لفظة (تَنْ تَنْ) كالفارابي أو لفظة (تَمْ تَمْ) كما في كتاب المرشد إلى فهم اشعار العرب لعبد الله الطيب دليلا لاوزان الشعر وإيقاعاته^(٢).

ونظرا لما في لفظة (دَنْ دَنْ) ولفظة (دَنْدَنْ) من معنى التنعيم ولما تحتويه لفظة (دَنْدَنْ) من نقرات ثلاث هي (دَنْ، دَنْ، د) ويمكن وزن الشعر على أساسها، فقد توصلت بهذا الأسلوب الذي خصصت به النقرة الثقيلة بعلامة التوقيت الحركي الطارئ وهي علامة الفتحة إلى توحيد أساليب العروض أجمع بما يؤمن تمثيل جميع أوزان الشعر بدائرة واحدة كائنة لا موضوعة ولا فخر لاحد إلا بالكشف عنها.

وقد توافر لي ذلك بالاهتداء بكتب الموسيقى والعروض والفلسفة القدامى وما وَضَحَ لي منها من توازن النقرة الثقيلة مع النقرة الخفيفة التي هي أصل الاولى ومساوية لها في الايقاع من حيث الزمن، لذلك كثيرا ما ترجع الاولى إلى الثانية عند الايقاع على التخفيف بدلا من التحريك التي نقلت بطروئه عليها.

وبذلك تم التمييز بين الفاصلة (دَنْدَنْ) (فعلن) والنغم المثلث بالحركة الوقتية (دَنْ دَنْ) (مُتفا) وتم فصل الودد إلى نقرتين (د، دَنْ) بدلا من جمعه في (علن) أو (مفا)^(٣).

ولما كان اعتماد البناء الوزني برمته يقوم على العدد أربعة أي على أربعة أصوات كما ذكر الباحث الموسيقي (يوحنا دي موريس) وغلوكون^(٤).

(١) وقد كان الشعر منذ القدم بقرن بالألة الموسيقية كما هي الحال في الشعر الجاهلي والشعر اليوناني (العصر الجاهلي الدكتور شوقي ضيف) (ص ١٩٠)

(٢) ولكن الأسبق ما دأب عليه العروضيون من استعمال الدائرة (رمز السكون) للسكون والخط (رمز المتحرك) للحركة وهما أقرب إلى الوزن الموسيقي

(٣) العمدة لابن رشيق (ص ١٣٨) للتمييز بين السبب المنفصل والسبب المتصل.

(٤) راجع كتاب الموسيقى والحضارة (ص ١١٠) وجمهورية أفلاطون (ص ١٥٤) وكتاب الفنون الشعرية غير المعربة (ص ١٢١) وكتاب العلامة اللغوي ابن فارس.

وقياسا على أن أصل اللغة حرفان متحرك فساكن (أخ) (أب) (يذ) كما جاء في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي على ما ذكر الباحثون.

ولما كانت المقاطع القصيرة في جميع علوم العروض تتألف كما ذكرنا من حرف متحرك فأخر ساكن، وبما أن الفرق بين الحرفين هو أن الحرف الساكن ما عُرِّيَ^(١) عن الحركات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة ويقبل دخول إحداها عليه، وأن الحرف المتحرك ما لم يُعَرَّ عن بعضها فلا يقبل إلا دخول إحدى حركتين لأن الثالثة فيه أصلية فدخولها عليه لا تغير لفظه، وحيث أن دخول السكون عليه في المقطع القصير يؤدي إلى اجتماع ساكنين لذلك كان لا بد أن تكون الحركة الطارئة القلقة قد وقعت على حرف السكون في السبب الثقيل أو النقرة الثقيلة وكان أصلها سببا أو نقرة خفيفة وعلى هذا الاساس أمكن الوصول إلى توحيد أوزان العروض أجمع في دائرة الوحدة المتكاملة بالتوحيد بين النغمين (دَنْ دَنْ) و (دَنْ دَنْ) من حيث أصلها الواحد^(٢) عن طريق الرجوع الى الاصل الرباعي للالحن المتمثل في أربعة أصوات ذات حركة فسكون تتمثل في أربع نقرات خفيفات (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ).

وتمّ بذلك تبسيط وتثبيت الاوزان على نحو محكم كما تم اختصار قواعد الزحاف باختلاف الاوزان أو الموازين والكشف عن عنصر الانسجام في الاوزان وتصحيح أوزان بعض البحور وأسباب العلل فيها وتداخل الاوزان بعضها ببعض دون ما حصر لاعداد ما يمكن أن يولّد منها. وكانت هذه الدائرة التي تجمع أوزانا عديدة عدا الاوزان العربية الخيلية تتألف من (٢٩) نقرة ما بين صامتة وخفيفة فحسب باعتبار إمكانية توليد الثقيلة من الخفيفة عند اللزوم، تمثل عدد الحروف الهجائية التي ورد ذكرها في المُسند القديم وأيدّ عددها الخليل^(٣).

وقد ثبت عدم صحة الاهتداء بالدوائر^(٤) المصغرة في استخراج البحور ما لم يتعرف العروضي على أصولها في الدائرة الواحدة التي تجمع بينها على أساس طبيعي واحد. وإليك شكل الدائرة المقارنة لاوزان^(٥) ما ذكرناه من عروض.

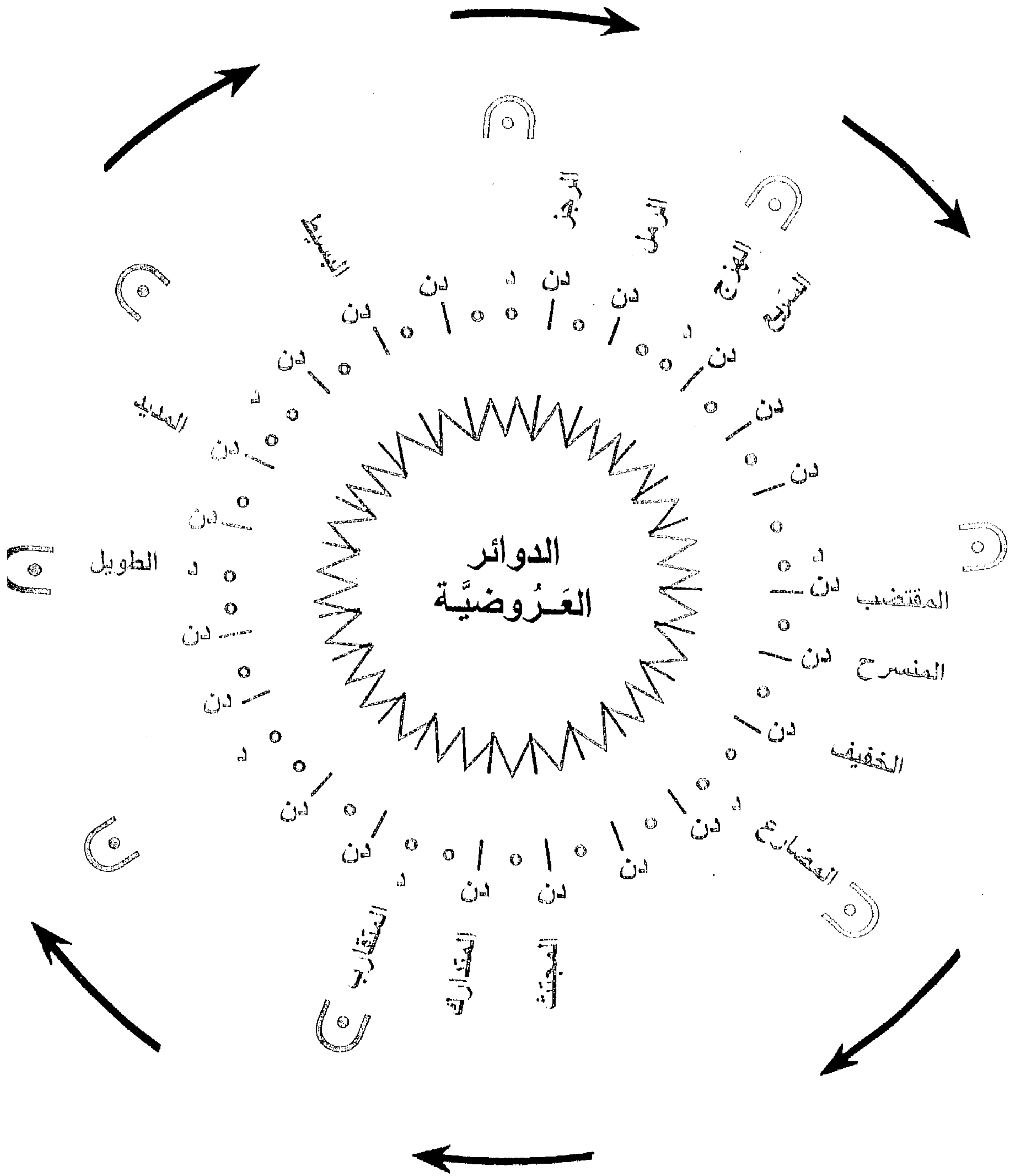
(١) يقول ابن جني إن اللغة حدها اصوات يُعَبَّر بها كل قوم عن أغراضهم وأما اختلافها... (مناهج البحث في اللغة ص ١٧).

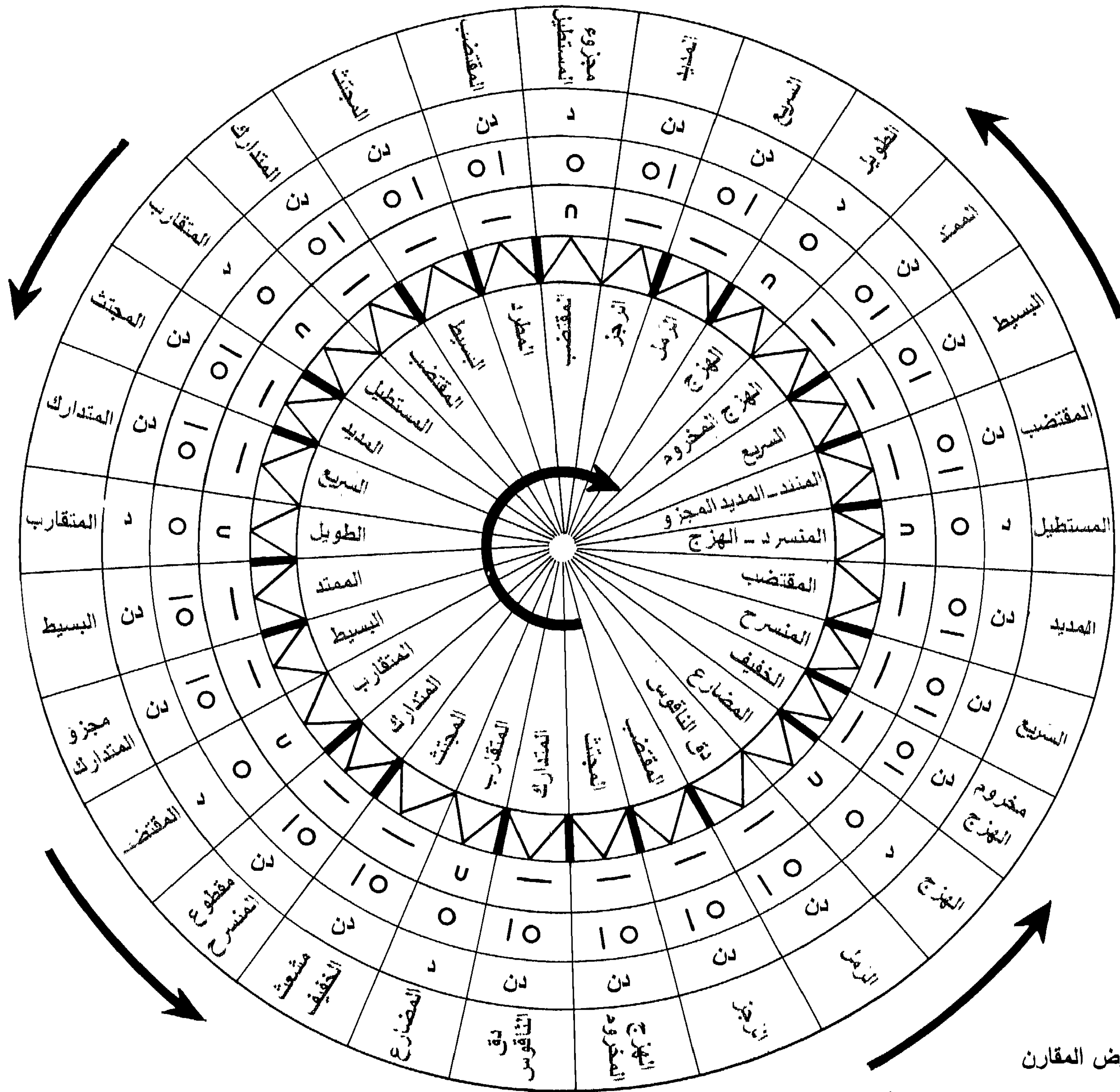
(٢) الدمامبي في العيون الغامرة (ص ٣١) حول الجمع بين السسين الثقيل والخفيف.

(٣) وهذا ما يؤيد قيام البنية اللعوية وإن الشعر أقدم من النثر.

(٤) المصطلحات العروضية بحث الدكتور عبد الله درويش، «مجلة الارهر» أكتوبر ١٩٦٠ و (الايقاع وعلم العروض) «محلة الكتاب» عدد (١) سنة (٣) ١٩٤٥.

(٥) راجع المعيار للشنترنى ص (٧٣)، والعمدة لابن رشيق، ص (١٣٨) والكافي للتبريزي ص (١٩)، و«مجلة المورد» عدد ٤ مجلد ٣ لسنة ١٩٧٤ رسالتان في الدوبيت تحقيق هلال ناهي والربط بين الاعداد والالوان والموسيقى والمسافة والرمز في كتاب العدد، وراجع كتاب نظرية الادب ص (٦٤) قوله : «ومع أن تاريخ الاوزان وثيق الصلة بنظام كل لغة على حدة فإنه عالمي».





من الداخل

الدائرة الاولى

كل زاوية وعمود تساوي حركة
وسكونا

وكل زاويتين مع عمود تساوي
حركتين وسكونا

الدائرة الثانية

كل خط يشير إلى حركة وسكون
وكل قوس يشير إلى حركة

الدائرة الثالثة

كل حلقة تشير إلى حركة
وكل عمود يشير إلى سكون

الدائرة الرابعة

كل دال مع نون يشير إلى حركة
وسكون

وكل دال يشير إلى حركة

دائرة العروض المقارن

من الداخل : الاوزان الشعرية باتجاه عقرب الساعة
من الخارج : الاوزان الشعرية عكس اتجاه عقرب الساعة

أساس النظرية

لما كان من الثابت أنه لقياس شيء ما لا بد من معيار ثابت ذي وحدات قياسية محددة ومعلومة، بقياسه به يعرف النقص أو الزيادة في ذلك الشيء، فلا بد لوزن الشعر إنن من مثل هذا المعيار.

وحيث أن الشعر يعتمد الحركة والسكون أساسا للنظم فيه.

وبما أن الحركات الكونية التي قيس بها الشعر العربي كقطر الميزاب ودق الناقوس ونبض الانسان^(١) والركض.

وخبب الخيل والهزج والرجز الخ لا تخلو من حركة فسكون.

(تك تك، طق طق، تم تم، تن تن، دن دن،) الخ...

ولما كان تعاقب السكون بعد الحركة أساس كل شيء في الوجود، كان أول ما نطق به الانسان ألفاظا موسيقية ذات أصوات متحركة يعقبها سكون.

(بابا، ماما، دادا، الخ...)

وبما أن هذه الاصوات تشبه تماما النقرات الموسيقية التي اعتبرت أساسا في سلم الموسيقى^(٢).

(فا، صو، لا، سي، دو... الخ...).

فلا بد أن يكون بداية الوزن الموسيقي للشعر حركة وسكونا في أنغام متعاقبة على وجه الانسجام، وعلى هذا الهدي دقيقا وثيقا.

وبما أن تعاقب السكون للحركة لا يظهر في الشعر دائما، فقد تبدو بعض الحركات على وجه التعاقب دون أن يفصل بينها سكون، ولما كان من الثابت أن إلغاء السكون بعد الحركة لا

(١) لاحظ وزن النبض في التذكرة لداؤد الانطاكي (ص ٣١٠ ج ١) وكتاب الموسيقى وعلم النفس للنكتور ضياء أبر الحب ص (٧٣). لاحظ تنبؤ فلاسفة العرب بالكشف عن الشعر المطلق ممن يرشده الله إليه في كتاب منهاج البلغاء (ص ٧٠) وكتاب الشفاء لابن سينا.

(٢) لما كان سكان وادي الرافدين أسبق من فيثاغورس بما لا يقل عن ألف سنة في الاحاطة بنظريات رياضية وفلكية (أفاق المعرفة ص ٢٣٠) فمن المحتمل أن اليونانيين نقلوا التدوين الموسيقي عن آسيا (الموسيقى والحضارة ص ٤٣) فأقدم السلام الموسيقية الذي نسب إلى فيثاغورس خطأ كان شرقيا (تراث الموسيقى العالمية ص ٢٩).

يعني الالغاء المطلق لحالة التسكين وإلا لا يمكن القول بتداخل حركتين^(١) دون أن تصبحا واحدة وهو ما يتنافى مع أبسط مبادئ علم الرياضيات^(٢) وعليه فلا بد إذن من وجود سكون نسبي يفصل بين كل حركتين ومن ثم كان اقتضاء الفصل بين الحركات عند الرمز إليها بالانغام من الامور البديهية والطبيعية في وزن الشعر، ليتسنى لنا قياس النسب بين المسافات الزمنية فيه.

وحيث أن ما يتعاقب من حركات قد يرد مختلفا من حيث المواقع في وزن عنه في آخر، لذا وجب أن يكون المعيار الاساس لوزن الشعر عرضة لتغيير بعض الوحدات القياسية فيه، توليدا للمعايير التي بها تعرف مواقع تلك الحركات ونسبها ومسافاتها الزمنية.

وبما أن الانغام كما زعمت بعض الفلاسفة فصل بقي من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها، فاستخرجتها الطبيعة بالآلحان على الترجيع لا على التقطيع^(٣) وأن الاشعار كما يقول الفارابي^(٤) ليس بها من موصل أصلا، أي أن الشعر كله مفصل لذا كان المنطق يقضي إذن أن تتألف من الجمع بين الوحدات القياسية للمعايير المولدة من المعيار الاساس الواحد دائرة واحدة^(٥) تضم أوزان الشعر أجمع بعروضه وأضارييه وعطله وأن يفك وزن من وزن^(٦)، بوسيلة ما يعرف بعلم تفكيك الدائرة، وهو أحد علوم النغم^(٧).

وعلى هذه الدائرة التي يجب أن تتسم باتساق الحركات والسكنات كاللؤلؤ المنظوم في عقد أوسوار على وجه الانتظام والانسجام سُمي ما يوزن عليها بالمنظوم^(٨).

وإذ يلاحظ بأن بعض التحركات في الشعر العربي لا تثبت على صورة واحدة، فقد ترد ساكنة مرة وقد ترد متحركة مرة أخرى، باختلاف المواضع^(٩)، وحيث أن ما يرمز به للحركة لا يصلح أن يكون رمزا للسكون، لذا صار من المتعذر التعبير عن تلك الحركات بحرف هجائي ثابت في معايير مختلفة الانغام، فلا بد إذن من أجل الحصول على معيار مضبوط أن تترك الصور الهجائية الثابتة ويوضع مكانها الانغام المتغيرة التي تقابل أصوات الكلمات، فتصور

١) لاحظ مقاس الزمن في كتاب العدد لتوبياز دانزج (ص ١٢٠) والزمن في نبض الانسان في تذكرة داؤد الانطاكي (ص ٤٠ جزء ٣).

٢) العرف لا يفك من حركة وسكون (كمال الادب في الغناء ص ٦٥)

٣) كتاب المستطرف للاشبيهي (ص ١٤٦ ج ٢) (ومروج الذهب ص ٣٥٥)

٤) كتاب الموسيقى للفارابي.

٥) أول مبادئ هذه النظرية.

٦) راجع «صناعة الغناء» في مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٣. يقول زهير بن أبي سلمى :

لسان اللحنى نصف ونصف جنابه فلم يبق إلا صورة اللحم والسم

٧) التذكرة للانطاكي (ج ١ ص ٨ - ١٩)

٨) وهو النصف الثاني من علم ما نونه المعلم الاول على ما يظهر من تراجم فرفوربوس (التذكرة من ٣٦ جزء ٣).

٩) كما هو الحال في الكامل والوافر عند العرب مما لم يدرك وقعها بالرمز إليها غيرهم من الامم.

تلك الحركة القلقة الطارئة بعلاقة فتح على حرف ساكن يتحرك بوضعها ويسكن برفعها، فيثقل مرة ويخف أخرى، وبذلك يتحقق لنا التعبير عنها من حيث الشكل والايقاع^(١).

ولما كانت الدندنة في الشعر عند العرب غاية الاوزان، فما جعلت العرب الشعر موزونا (لما يذكر الابشيهي في كتابه المستطرف)^(٢) إلا لمد الصوت والدندنة^(٣) ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور.

وبما أن لفظة (دَن) عند العرب تعني «التنغيم بكلام غير مفهوم» وأن لفظة (دَنَدَن) عندهم تعني «الغناء بصوت خفي»، لذا فقد اتخذت من اللفظة (دَن) النقرة الموسيقية الخفيفة ذات حرف الدال المتحرك والنون الساكنة وحدة قياسية للحركة والسكون في موازين الشعر وآسا لاوزانه، منها تتولد أجزاء الشعر وألحانه.

فبحذف حرف النون الساكن وإهمال النطق به عند التلحين تتولد النقرة الصامتة ذات الحركة الواحدة المتمثلة في حرف الدال فقط (دَ)، أو بتحريك حرف النون الساكن من النقرة (دَن) تحريكا وقتيا وطارئا وتفخيم النطق به بوضع علامة الفتح عليه تتولد النقرة الثقيلة (دَن)، وإنما قلت تحريكا طارئا ووقتيًا ليتسنى إعادتها إلى السكون الذي هو الاصل فيها، برفع علامة الفتح عند الاقتضاء والنطق بها (دَن).

وعليه فإن هذه الحركة الطارئة على السكون والتي لا تتكرر في الالحن دوما، ليست من الحركات الأصلية^(٤) في وزن الشعر، بل هي حركة مؤقتة تعترض التسكين فطروؤها طروء التضخيم والتفخيم في الاصوات، وهي تقع إذن في نقرة مساوية للنقرة الخفيفة من حيث المدة الزمنية، والفرق بينهما كالفرق بين الصوت الخشن، والصوت الناعم، وكالفرق بين النقر على الحجر والنقر على النحاس.

والمثل عليها في اللغة يتمثل في لفظتي (لِي) و (لِي) أو (هُو) و (هُو) أو (لِمَ لا) و (لِمَ لا).

والمثل عليها في وزن الشعر يتمثل في الجمع بينها وبين النقرة الخفيفة فيما اسميته بالنغم الثقيل (دَن دَن) (متفا) وهو ما يفرق عن الفاصلة المؤلفة من الجمع بين نقرتين صامتتين ونقرة

(١) راجع جمهورية الفلاطون عن الحالة المتوسطة بين الموجود والمعدوم (ص ٢٠٤) والشيء الخفيف والثقيل (ص ٢٦٤).

راجتماع الحركة والسكون (ص ٢٠٤) يقول الدماميني إن السبب الثقيل سمي بالثقيل لثقله بحركة في آخره (ص ٢٤) من العيون الغامزة.

(٢) ص ١٤٨ جزء ٢.

(٣) وهذا ما يثبت أن وزن الشعر عند العرب لا يقوم على التقطيع فحسب بل على الترقيم وهو مد الصوت والتنغيم وهو الدندنة عند العرب بما يتطابق وعلم الموسيقى الذي يبحث في الانعام والالحن كما ذكر صاحب الطرب عند العرب ص ٨٤ في تعريف علم الموسيقى، فكان الشاعر يترنم بشعره ويقرأه بنغمة حاصة ليؤثر على السامعين المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ص (١٣٦).

(٤) لو كانت حركة أصلية لما جار تسكينها لأن الزخاف بالاضمار لا يدخل إلا على ثواني الاسباب ولو قلنا بحذفها لما تخلف عنها الحرف الساكن، فهي إذن حركة على سكون.

خفيفة، (ددن) (فعلن) من حيث الالفه والخفة في الايقاع الناجم عن الجمع بين النقرتين (دن دن) وبين الحدة والثقل في الايقاع الناجم عن الجمع بين النقرات الثلاث (ددن)^(١) ومن هذه النقرات الثلاث الخفيفة والثقيلة والصامتة (دن، دن، د) المتمثلة في لفظة (دَدَن) تتألف الأوزان الشعرية عند العرب^(٢).

ومن النقرتين الخفيفة والصامتة (دَن، دَ) تتولد الموازين الرئيسية للشعر.

فمن الجمع بين نقرتين خفيفتين يتولد ما أسميته بالنغم الخفيف (دَن دَن) (فَعْلُن).

ومن الجمع بين ثقيلة وخفيفة يتولد النغم الثقيل (دَن دَن) (مُتَفَا) (فَعْلُن).

ومن الجمع بين الصامتة والخفيفة يتولد ما يسمى بالوتد (دَدَن) (مَفَا) (عِلُن).

ومن الجمع بين الخفيفة والصامتة يتولد ما يسمى بالوتد المفروق (دَن دَ) وهو عكس الوتد المجموع لأن السكون فرق بين الصامتتين مثاله في (لَات) (شَلَك).

ومن الجمع بين الصامتة والوتد المجموع أو الصامتتين والخفيفة تتولد الفاصلة (دَدَدَن) (فَعْلُن) فأصل الفاصلة هو (دَن دَدَن) (فَاعِلُن) بحذف الساكن الاول أصبحت (فَعْلُن) بكسر العين. وهي إذن ثلاث نقرات أما النغم الثقيل فهو من نقرتين (دَن دَن) (فَعْلُن) بفتح العين^(٣).

وإذ يستثقل اجتماع أربع حركات متتاليات في النطق العربي كما في الفاصلة الكبرى (دَدَدَدَن) (إلا فيما ندر في بعض البحور الرجزية) كانت هذه المولدات هي السائدة في أجزاء الموازين الشعرية عند العرب.

ولما كانت هذه النقرات في الأوزان والجمع بينها على وجه الانسجام في الألحان^(٤) كأننا طبيعيا غير مصنوع وموضوع، لا يد لاحد من الناس في وجودها، كما سنرى في الدائرة الواحدة، عادت محتذاة من قبل الشعراء والملحنين، وليس بإمكان أحد الخروج عليها حين يضع أو يصنع شعرا، وكان الخروج عليها خروجا على طبيعة الأشياء، وبشهد لذلك ما يروى من أن عروة بن أذينة فقيه المدينة كان يصوغ ألحان الغناء في حدائته على شعره وينحلها للمغنين، مما يثبت أن العروض فن والشعر موسيقى والموسيقى ما تنبع من طبع الانسان وتتفق مع حالات مشاعره^(٥)، وعلى هذا عرف المصنم عند العرب كما ذكر ابن خلدون.

(١) لذلك يؤكد سقراط على التمييز بين أنواع الحركات (جمهورية أفلاطون ص ١٥١) وقد سمي النغم الثقيل بالفاصلة أيضا اختصارا من قولهم بسبب خفيف وسبب ثقيل (الدمامي ص ٣١) وهما شيء واحد.

(٢) ذكر غلوكون أنه يوجد ثلاثة أنواع رئيسية ترجع إليها كل الانغام (جمهورية أفلاطون ص ١٥٤) راجع الفرق بين الحركة بالذات والحركة بالعروض وبين الحركة والسكون والمتحرك حينا والساكن في حين آخر في كتاب الطبيعة لأرسطو (٧٨٩) جزء ٢.

(٣) لاحظ الفرق بين (فعلن) و (فعلن) في كتاب المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني (ص ٧٣). وفي الدمايني ص ٣٠ و ١٧٣ الثقيل مع السبب الخفيف كالصوت الواحد (الدمامي ص ٥١) لا تفرق أبعاضه.

(٤) الألحان هي الموازين أي ما صيغ من الأصوات في إيقاع ولحن محدد من الأصوات، (راجع كتاب الموسيقى للفارابي).

(٥) الموسيقى والحضارة ص ١١٠ وكتاب التذكرة ص ٣٧ عن حركة القلب وتغير النبض واللحن وفي ص ٣٩ أوزان النبض. ودراسات ماركسية في الشعر (ص ٢٩ - ٣٨) الايقاع والعمل.

وزن الشعر ومعناه

يتضح مما مرّ بنا أن وزن الشعر سر مكتتم في نفوق بني الانسان، خصت الطبيعة باستخراجه ذوي الاحساس المرفه منهم.

وعلى هذا الاساس أقول إن الشعر مشاعر انتظمها لفظ منسجم موزون له معنى، بما في ذلك الشعر الحديث.

فإن لم يكن ذا مشاعر كان نظما وإن لم يكن موزونا كان نثرا وإن لم يكن ذا معنى كان لغوا، وإن لم يكن منسجما ثقل على السامعين.

ف عناصر الشعر إذن هي التعبير والوزن والانسجام^(١).

ولما كان الموزون من الشعر ما يجري على اللسان لا ما تكتبه البنان، ألغى عند الوزن كل حرف لا ينطق،^(٢) واعتبر كل ما ينطق من صوت متحرك أو ساكن داخلا في الوزن وإن لم يكتب.

فما تدركه حاسة السمع من الحركات والسكنات يعتبر من مقومات الوزن، وما لا تدركه الحاسة مما صورته الكلمات يهمل عند الوزن.

فالحرف المشدد يحسب بحرفين الاول ساكن والثاني متحرك نحو (لَمَّا) فوزنه (لَمْ مَ).
والحرف المنون يحسب بحرفين الاول متحرك والثاني ساكن وهو نون التنوين نحو (قَوْل) فوزنه (قَوْلُن).

وهمزة الوصل التي لا تظهر على اللسان ولا تدرك بالسمع تهمل عند الوزن نحو (بِالله) فوزنه (بِل لا هِي).

فإشباع الحركة بالكسر يعتبر (ياء) كما مر في المثال، كما أن إشباع الحركة بالضم يعتبر واوا^(٣).

١) ارسطو طاليس في فن الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي (ص ٥) (٢) وهذا هو الفرق عند البنيويين بين اللغة والكلام، وسبق الموسيقى للشعر والنثر.

٢) فالصوت كما يقول الجاحظ (البيان والتبيين ج ١ ص ٥٨) هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف الخ...
٣) وقد حاول عالم الوزن الموسيقي جورج ستيوارت إعادة إنتاج البنية الوزنية لأبيات الشعر بمعزل عن الكلمات وكانت عقيدة فاديروسا أن وزن الشعر على سمع رجل أجنبي عن اللغة (نظرية الانب لارستن وإرين ورينيه ويليك ص ٢١٩، ٢٢١).

وعلى ذلك يكون وزن الشعر مقابلة الحركة بالحركة والسكون بالسكون على أن لا يعتد بمطلق الحركة عند الوزن دون النظر إلى خصوصية التحرك بالحرف الذي وردت فيه الحركة، أو إلى طروئها عليه وقتياً، ويعرف مقياس ذلك خلال الاستمرارية بالوزن، فإذا ما تغيرت الحركة في موضع دون آخر من التسكين إلى التحريك أو العكس كانت الحركة طارئة لا أصلية مما يقتضي الرمز إليها بعلامة الحركة الثقيلة وهي علامة الفتح على حرف السكون وهذا ما يسمى بعلم معرفة النقرات^(١) وهو أحد علوم النغم الخمسة^(٢).

(١) جاء في منظومة الخزرجي في علم العروض :
 وأول لطيف الفزء حرك مُحرَك
 خفيف متى يسكن وإلا فضده
 فإن يات ثان قبل ذا سبب بدا
 قل وتذ إن زدت حزها بلا امترا
 ص ٢٤ من الميوز الفامزة وأضاف الدماميني أن السبب الثقيل سُمي بذلك لثقله بحركة آخره.

(٢) يقول جميل سلطان في كتاب الشعر إن النظم مبني على الذوق، ولو نظم بنقطيع الأفاعيل لجاء الشعر متكلفاً خير مرضي (ص ١٧) فالشعر أشد حاجة للترنيم والصق بالموسيقى والإيقاع من كل كلام (ص ٦٢) وقد كان جماعة من أصحاب مالك بن أنس يرون أن الغناء بغير آلة غير جائز والغناء حلة الشعر إن لم يلبسها طوبيت (الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك ص ٣٣).

جاء في المرشد إلى فهم أشعار العرب (ص ٨١١ ج ١) أن مذهب المقاطع مقصر عن حقيقة إدراك النسب الزمنية (راجع أيضاً كتاب تراث الموسيقى العالمية (ص ١٢٩) عن عقبة المقاطع في سبيل التطور).

الشعر موسيقى

قلنا إنّ العروض فن وأن الشعر موسيقى، وإن مد الصوت والدندنة كانت غاية الاوزان عند العرب، وحيث أن النغم لغة هو الكلام الخفي وحسن الصوت وأن النغمة واحدة النغم وجمعها نغمات ومنها أنغام الموسيقى، ولما كانت لفظة (دَنّ دَيْنًا) ولفظة (دُنْدَن) تعنيان أن الرجل نَغَمَ بكلام غير مفهوم لذلك فالدندنة عند العرب هي التنغيم والهيمنة.

وبما أن اللحن من الاصوات هو ما صيغ منها ووضع على توقيع ونغم معلوم لذا كانت النشيدة والانشودة تعنيان الشعر الذي ينشده القوم بعضهم بعضا ويترنمون فيه ترنمهم بالنثر، فشعر العرب كله أناشيد وألحان^(١).

وبما أن لفظة الترنيمة تعني مد الصوت وترجييعه وتطريبه بالصوت الحسن؛ لذا كانت الدندنة ومدّ الصوت هما التنغيم والترنيمة، والوزن هو الوسيلة إليهما.

وبما أن الترنيمة لا يتقيد بإيقاع محدود الوزن لذلك كانت الألحان تقاس على الاصوات والاصوات تقاس على الانغام لا على الموازين. وبذلك يتحقق الجمع بين المطلبين من الغاية في الوزن وهما الصيغة والاداء^(٢).

ولما كانت الاوزان معبرة عما تضمنه اللغة من أحرف متحركة أو متحركة فساكنة أو متحركة بحركات موقوتة بالرموز كالضمة أو الفتحة أو الكسرة لذلك كانت الانغام المتمثلة في لفظة (دندن) مما يقابل تلك الحروف بالاصوات وهي (دَنّ، دَنّ، دَ) هي الأساس الذي اعتمده العرب لوزن الشعر مما يثبت أن الوزن جوهر والعروض مظهر وأن الشعر موسيقى والموازين ألحان أجزاءها نقرات، لذلك قيل إن الشعر رئيس الهيئة^(٣) الموسيقية وإن الغناء وليده وقرينه وإن كتاب العروض هو كتاب الموسيقى^(٤).

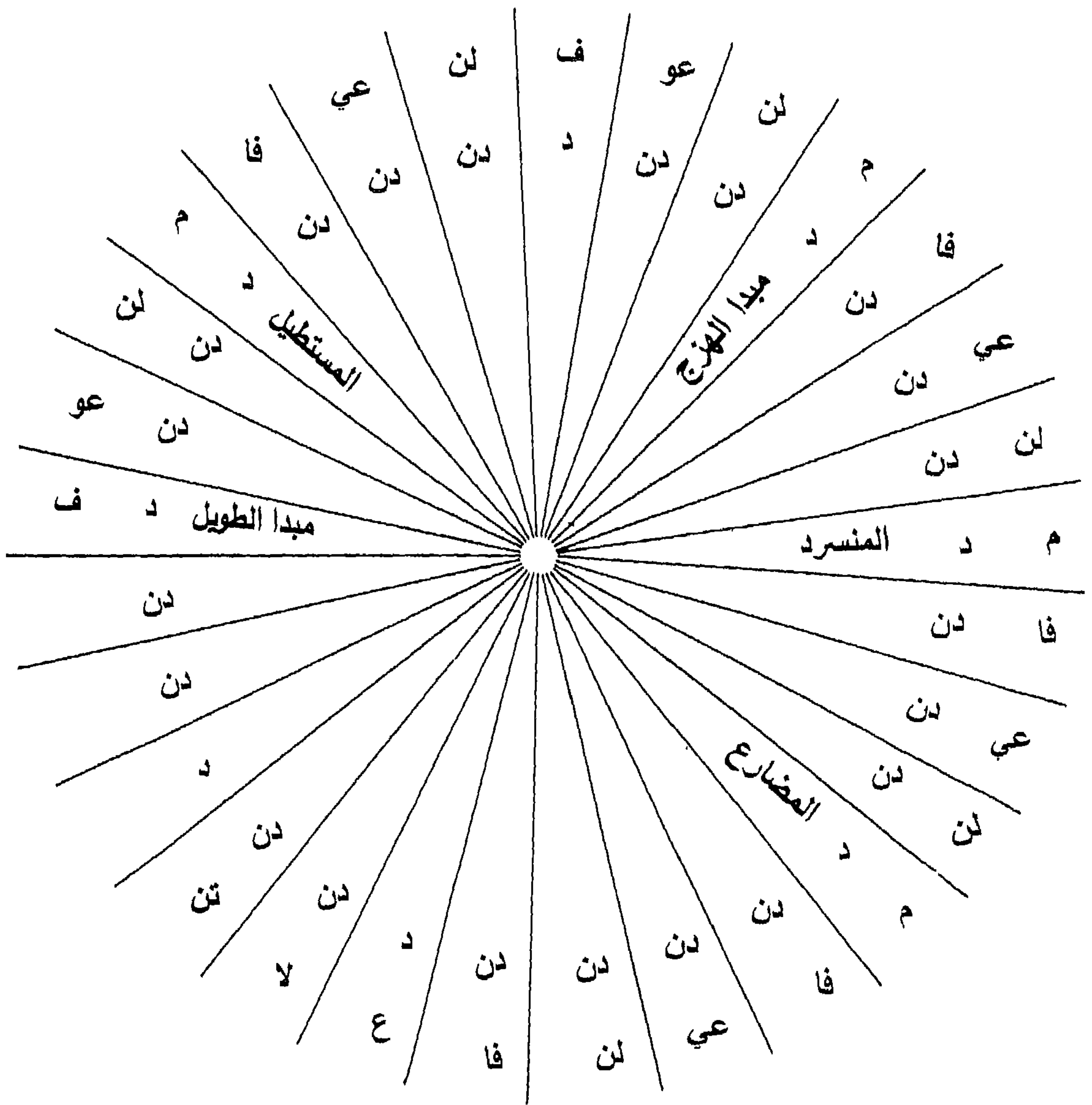
(١) فالشعر غير المسموع ليس له وجود في الكلمات إلا إذا صاحبه ترنيمة وتنغيم كما أجمع أصحاب النظريات الصوتية والموسيقية والتخطيطية.

(٢) النظرية الصوتية تعتمد الاصوات (الترنيمة) والتخطيطية تعتمد الوزن والموسيقية تعتمد الانسجام والوزن والاصوات.

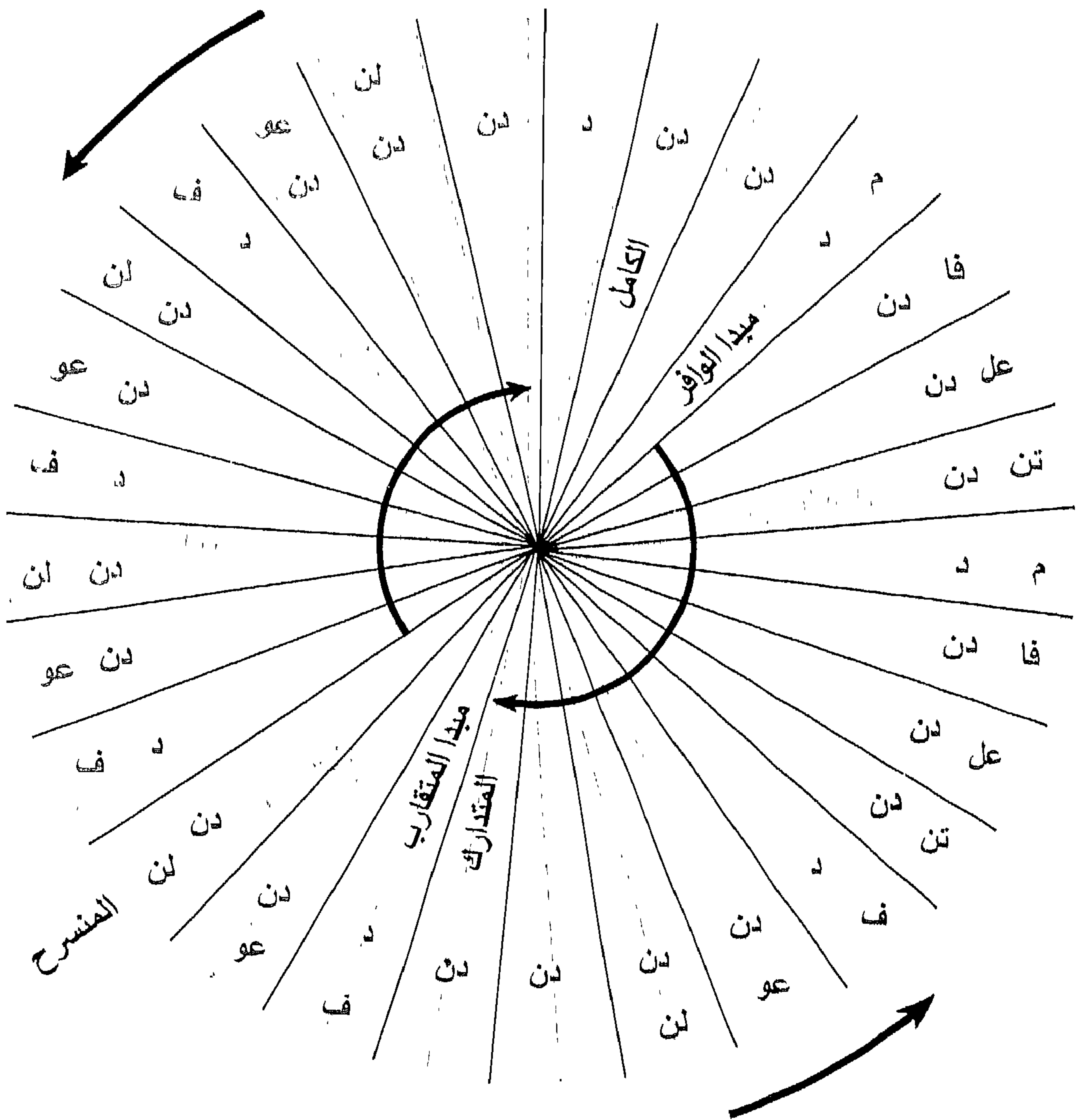
(٣) ولأن أصوات الشعر تقوم على التنغيم والترنيمة والدندنة الانسجامية بين طبقات الصوت، لذلك كان سقراط وغلوكون يؤكدان على وجوب التمييز بين أنواع الحركات في الألحان لا مجرد إحصائها دون تمييز بينها (جمهورية أفلاطون، ص ١٥١).

إن هناك نغمة متوسطة، الفرق بينها وبين النغمات الآخر زهيد وبعضهم يزعم أن كل النغمات متماثلة وبعضهم يعتبر هذه النغمة المتوسطة هي وحدة النغمات وكل من الفريقين يُخضع العقل للأذان (نفس المصدر ص ٣٣٤).

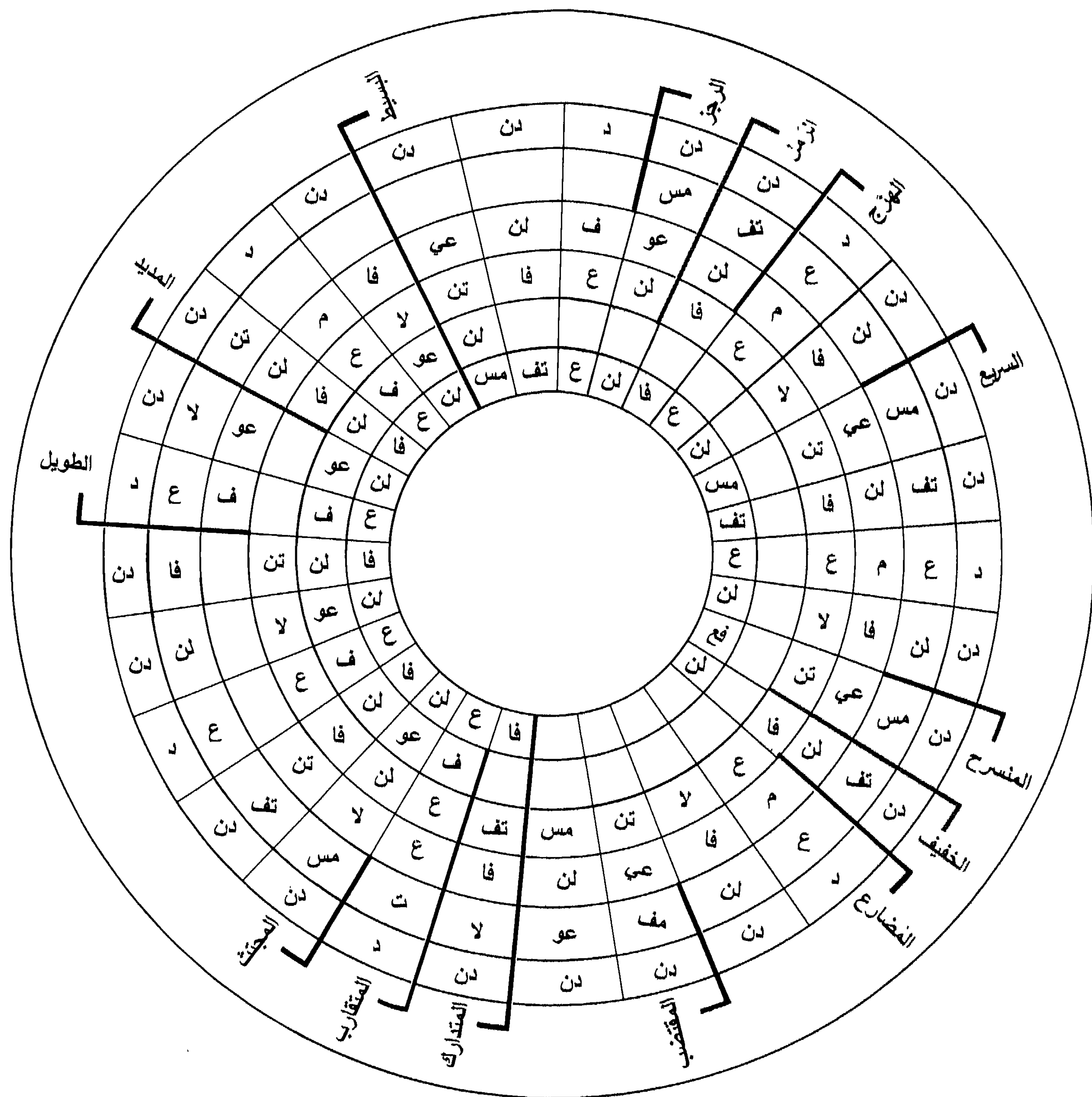
(٤) لذلك يقول القديس أغسطين إن المتهازل لا ينطق بالكلمات بل يفصح عن طربه بالصوت المنعم الح... (الموسيقى والحضارة ص ٧٣) فالانسجام والإيقاع عنصر جوهري والوزن عنصر عرضي في الشعر (كتاب أرسطو طاليس فن الشعر، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ص ١٣).



كل د - ف = م = ع
كل دن = عى = لن = فا = لا = عو = تن



كَلْ دَنْ - عَلْ
 كَلْ دَنْ - فَا - تَنْ - عَوْ - لَنْ
 كَلْ دَ - مَ - فَ



قرض الشعر

لما كان كل مخلوق يعبر عما يفاجأ به من ألم أو لذة بأصوات ذات أنغام لا إرادية ترويحاً عما يصيبه من مجهود أو تأثير، (آف، آه، ها، ايه...)، كان الإنسان بفضل لغته يعبر عن أحاسيسه وتخيلاته بألفاظ ذات نسب طبيعية من الانغام لا تعدو تناوب الحركة والسكون أربع مرات في كل لحن، ولما كان تكرار السواكن مما يمله طبع الإنسان كان الزحاف تزييناً للشعر^(١) يستحسن تناوب وقوعه فيه بمقدار.

ولما كانت الرتابة في الألحان مما تحول وتعبير الشاعر عن اختلاف ما يحس به موضوعاً وانفعالاً، زماناً ومكاناً، لذلك جُبل العرب على قرض ساكن أو أكثر من كل لحن تنويعاً للأوزان، على أن لا تجتمع أكثر من أربع حركات على وجه التعاقب وهو ما يوافق طبائع الإنسان الأربع، لذلك كان شعرهم مفصلاً على أوتاد وأنغام وكان ما يخرج على ذلك التفصيل بتكرار تناوب الحركة والسكون بأكثر من مقدار خارجاً عن القريض إلى الأراجيز والاهازيج وهذا ما يفسر التزام حذف ساكن أو التزام نغم ثقيل في أواسط الأبيات كما في الكامل الأحَدَ أو البسيط التام، أو ما كان لتمييز نهاية شطر من بحر عن بحر آخر كما في الطويل مما يثبت أن الزحاف^(٢) بعضه تزيين وبعضه موازين كما أن العلة^(٣) في الوزن بعضها وجوبي وبعضها جوازي، وكل ذلك إنما يتعلق بالوزن لا بالموازين. وعلى هذا المبدأ وجب قياس العروض لا قياس الوزن على العروض.

(١) (الشعر صوت صاف وصورة رحوم عربي الح)

(كتاب نظرية الادب ص ٣٢).

(٢) الزحاف تعبير في تركيب الارتفاع بحذف السكون أو إضمار الحركة الوقتية.

(٣) العلة تعبير في قراءة الوزن من دائرة (الوحدة) المتكاملة.

موسيقى الموازين

قلنا إنَّ الشعر قد اعتمد الحركة والسكون أساساً للنظم فيه وما الدندنة والترنيم في الشعر عند العرب إلا للتعبير عن تلك الحركات والسكنات برمزٍين موسيقيين متناظرين، بهما تعرف الحركة من السكون وبهما يميز بين الحركة الأصلية وبين الحركة القلقة التي تطرأ على حرف السكون وتتردد بين الظهور والاضمار باختلاف المواضع^(١)، الأمر الذي لم يتسن معه لغالبية الأمم الأخرى التعبير عنها لعدم إدراكهم ما عند العرب من علاقات التحريك التي تدخل حرف السكون، ومن أجل تلك الحركة كان الوزن على الظواهر والأعراض المتمثلة بالحروف الهجائية في الموازين العروضية غير معبر تعبیر الأرواح عن الأجساد، كما تعبر عنه جواهر الأنغام^(٢)، المتمثلة بالنقرات الموسيقية، من نسب وتغييرات مطبوعة، يختلف الوزن فيها باختلاف الحركة والبدائية التي نظم عليها الشاعر مما ينسجم وأحاسيسه زماناً أو مكاناً، مشاعر أو موضوعاً. لذا كان اعتماد رمزٍين ثابتين للحركة والسكون كوحدة قياسية للموازين مع الإشارة فيهما إلى الحركة الطارئة بإحدى علامات التحريك، مؤدياً إلى معرفة أساس الأوزان والرجوع بها إلى معيار واحد.

ولبيان ذلك نضع تحت كل حرف متحرك من أحرف الموازين العروضية حرفاً متحركاً لا يتغير كحرف الدال مثلاً، ونضع تحت كل حرف ساكن منها حرفاً ساكناً لا يتبدل كحرف النون مثلاً^(٣).

ونضع تحت كل حرف ساكن يتغير إلى متحرك مرة ويعود ساكناً أخرى باختلاف المواضع، حرف النون الساكن نفسه مثلاً بإحدى علامات التحريك ولتكن علامة الفتح مثلاً، فنحصل بذلك على الوحدات القياسية لمعايير الشعر موحدة بأنغام متماثلة^(٤) وذلك كما يلي :

أولاً - مفاعيلُنْ	مَ فَا عِى لُنْ
	دَ دَنْ دَنْ
ثانياً - فاعِلاتُنْ	فَا عِ لا تُنْ
	دَنْ دَ دَنْ دَنْ
ثالثاً - مُستفعلُنْ	مَس تَف عِ لُنْ
	دَنْ دَنْ دَ دَنْ

(١) راجع شوقي صيف في كتابه فصول في الشعر ونقده (ص ٥١) عن التحركات الصربية المختلفة.

(٢) راجع كتاب الفلسفة والشعر وكتاب مشاكل النبوة.

(٣) لأن الكلمات تعتمد على الأعداد الساكنة والمتحركة من الحروف فلا بد أن تنقسم إلى وحدات قياسية من حيث المكان والزمان لتنمیز موسيقاها راجع كتاب العدد (ص ١٣٠).

(٤) فهذه الحركة هي فترة بين قوتين (جمهورية الفلاطون، ص ٢٦٣)

رابعاً - مَفْعُولَاتُ مَفْعُ لا ت
دَنْ دَنْ دَنْ دَ

فهي موازين مولدة من أربع نقرات، واحدة منها نقرة صامتة والباقية نقرات خفيفات ثلاث.

خامساً - مُفَاعِلَتُنْ^(١) مُ فَا عَل تَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ويرفع الحركة الطارئة يعود الميزان إلى أصله وهو مَفَاعِلَتُنْ (دَنْ دَنْ دَنْ).

سادساً - مُتَفَاعِلُنْ مَتَ فَا ع لَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ويرفع علامة الحركة عن السكون يعود الميزان إلى أصله دَنْ دَنْ دَنْ مُسْتَفْعِلُنْ فهي من الموازين الرباعية النقرات أيضا لكن أحد نقراتها الخفيفة مثقلة بحركة وقتية.

سابعاً - فَعُولُنْ ف عُو لَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ثامناً - فَاْعِلُنْ فَا ع لَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

تاسعاً - مَفْعُولْ مَفْعُ عُو ل
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وهي موازين ثلاثية النقرات واحدة منها نقرة صامتة.

ونظرة إلى أشكال هذه الموازين المتناظرة تدل على أن الأصل فيها واحد، وأنه في الأساس مؤلف من حركة فسكون أربع مرات (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) أسقط أحد السواكن منه، عند قرص الشعر وجعل مفصلاً تنويعاً للاوزان وعلى هذا قام الوزن على عدة الحركات والسكنات^(٢) مكاناً وزماناً.

(١) «ركان الهود يضعون أرقاماً للمتحرك والساكن ويسمون لما ركب من الخفيف والثقيل بأسماء يشيرون بها إلى الوزن». البيروني تحقيق ما للهند من مقولة ص ٦٦ جواد علي (١).

(٢) لا نوجد حقيقة أو واقعية بدون العدد، كما لا يكون للحقيقة والواقع وجود بدون المكان والزمان (كتاب العدد ص ٢٣٠) لاحظ أن الحركة الأصلية تجتمع أو تفترق بحذف السكون، والسكون يحمل الحركة فوفه أو تحته بصورة وقتية فيكون مثقلاً بها حيناً وعارياً عنها حيناً.

اجزاء الاوزان نقرات الوزن

- ١ - (دَنْ) نقرة خفيفة تتألف من حرف متحرك فساكن تقاس بها الحركات والسكنات التي ترد في الشعر نحو (مَنْ، كَمْ، قَدْ، فَا، ذُو، ذِي... الخ).
- ٢ - (د) نقرة صامتة تتولد من حذف ساكن النقرة الخفيفة وهي كأي حرف متحرك لا يعقبه ساكن نحو (لَ، بَ، أَ، وَ).
- ٣ - (دَنْ)^(١) نقرة ثقيلة تتولد من تحريك سكون النقرة الخفيفة تحريكا طارئا وقتيا بوضع علامة الفتحة أو الضمة أو الكسرة عليه. تقاس بها الحركة القلقة التي ترد متحركة مرة أو ساكنة مرة أخرى في نظم الشعر نحو (لي، هو، لم) ويرفع الحركة المؤقتة تصبح هذه الالفاظ ساكنة الثواني (لي، هو، لم).

(١) جاء في ارجوزة الحريري (خفيف متى يسكن وإلا فصدة)
فسمي ثقيلًا لنقله بحركة في آخره. العيون الغامضة (ص ٢٣ - ٢٤).

أجزاء الالحان

- ١ - (دُنْ دُنْ) نغم خفيف مؤلف من نغرتين خفيفتين مثال وزنه : (لَيْلِي، جَاءَتْ، غَازِي، هَيَا = هَيَا، قَمْنَا)
 - ٢ - (دَدُنْ) نقرة صامتة وأخرى خفيفة ويسمى بالوتد ويتولد من حذف الساكن الاول من النغم (دُنْ دُنْ) ومثال وزنه (عَلَى، سَلَا، لِمَنْ، هَفَا، سَلُوا = سَلُوا...)
 - ٣ - (دُنْ دَ)^(١) نقرة خفيفة فأخرى صامتة ويتولد من حذف الساكن الثاني من النغم فيه فرق بين الصامتتين فهو عكس الوتد المجموع (دَدُنْ)، ومثال وزنه (قَالَ، شَكَ = شَكَافْ، مَلْ = مَلْ، حَسْبُ)
 - ٤ - (دُنْ دُنْ) نقرة ثقيلة وأخرى خفيفة ويسمى بالنغم الثقيل^(٢) لجواز اضممار الحركة المؤقتة عنه وإعادته إلى نغم خفيف ومثال وزنه (لَمْ لَا، لِي مَنْ) وبحذف الحركة الوقتية تصبح (لَمْ لَا، لِي مَنْ).
 - ٥ - الفاصلة (دَدُنْ) وهي نقرة صامتة ووتد مجموع ومثال وزنها : (وَقَعْتُ، خَرَجَا، كَتَبُوا).
 - ٦ - الفاصلة الكبرى (د د د دُنْ) نغرتان صامتتان (د د دَدُنْ) ووتد مجموع، ويستقل ورودها في الشعر، نحو (فَعَلْتُ، وَخَرَجُوا، سَمَكَةٌ = سَمَكْتُ، وَوَقَعْتُ).
- ومن هذا نرى أن أجزاء الوزن إما نقرة خفيفة أو ثقيلة أو وتد مجموع أو وتد مفروق أو فاصلة صغرى أو فاصلة كبرى، وقد مثل بعضهم وزن هذه الاجزاء بجملة (لَمْ أَرْ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةٌ) = لَمْ أَرْ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكْتُ
- | | | | | | |
|------|------|------|--------|--------|----------|
| دُنْ | دُنْ | دُنْ | دَدُنْ | دَدُنْ | دَدَدُنْ |
| دُنْ | دُنْ | دُنْ | دَدُنْ | دَدُنْ | دَدَدُنْ |
- ولو قلنا إن الحركة الوقتية في (دُنْ)^(٣) هي مساوية للحركة الاصلية (دَ) لاختل وزن الجملة وانعدمت الفوارق بين الاوتاد والفواصل كما يلي على سبيل الافتراض.

(١) يلاحظ أن (دُنْ دُنْ) تتحول إما إلى وند مجموع (دَدُنْ) أو إلى وند مفروق (دُنْ دَ) بحذف أحد الساكنين بالتالي.

(٢) فالنغم (دُنْ دُنْ) يتحول إلى نغم ثقيل بالحركة القلقة.

(٣) سمي السبب الثقيل بالثقيل لثقله بحركة في آخره (الدهامي من ٢٤) فلو كانت الحركة فيه أصلية لتمكن البدء بها في الوزن وهو غير جائز.

لم، أر، على، ظهر، جبلن، سمكتن.
دَن، دَد، دَدَن، دُنْد، دَدَن، دَدَدَن.

فيكون الوزن

دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَدَدَن

وهذا ما يفقدنا الالمام بحقائق الحركات والسكنات^(١) ويخرجنا من الشعر إلى النثر.

ولما كانت النقرة الثقيلة لا ترد في الشعر إلا ويعقبها (دن)^(٢) لذلك أوجدنا النغم الثقيل عنها بالجملة السالفة لأنها وردت مع الوتد (لم أر على) فوزن اللفظة يكون (دن دن دن)^(٣) فتجتمع أربع حركات وعلى ذلك فالاصح وزن الاجزاء بالجملة التالية :

لِيْ مِنْ وَمَقِيْ إِلَى شَغَفَهَا رُسُلُ
لِيْ، مِنْ، وَمَقِيْ، إِلَى، شَغَفَهَا، رُسُل،
دَن دَن، دَدَدَن، دَدَن، دَدَدَن، دَن د.

(١) لاحظ مشكلات التوزيع في الابقاع والوزن في نظرية الادب من ص (٢١٢) و (١٨٧) (٢١٣).

(٢) لاحظ الدماميني ص ٣١.

(٣) فالنقرة لا تجتمع مع وتد بينما الحركة الاصليه تجتمع معه فتولد (دددن) في الزجر مثلا.

أَلْحَانُ الشَّعْرِ^(١)

مُسْتَفْعِلُنْ	نغم ووتد	١ - دَنْ دَنْ دَدَنْ
مُتَفَاعِلُنْ	نغم ثقيل ووتد	٢ - دَنْ دَنْ دَدَنْ
مَفَاعِيلُنْ	وتد ونغم	٣ - دَدَنْ دَنْ دَنْ
مُفَاعِلَتُنْ	وتد ونغم ثقيل	٤ - دَدَنْ دَنْ دَنْ
مَفْعُولَاتُ	نغم ووتد مفروق	٥ - دَنْ دَنْ دَنْ دَ
فَاعِلَاتُنْ	وتد بين نقرتين	٦ - دَنْ دَدَنْ دَنْ
فَاعِلُنْ	نقرة فوتد	٧ - دَنْ دَدَنْ
فَعُولُنْ	وتد فنقرة	٨ - دَدَنْ دَنْ
مَفْعُولُ	نقرة فوتد مفروق	٩ - دَنْ دَنْ دَ

(١) يلاحظ أن الميزانين الثاني والرابع ميزانان فرعيان يتولدان من الموازين الرئيسية السبعة الباقية بوضع علامة الحركة على نقرة واحدة من الميزان الرئيسي. ولاحظ إمكانية الترثم مع الإيقاع (النغم) في هذه الألحان المقطعة فالترثم في الشعر ملازم له مع النغم منذ القدم . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (جزء ٩، ص ١٢٧). راجع الموسيقى وعلم النفس، للدكتور ضياء أبو الحب (ص ٢٥)، والصفحة (١٨).

أساس النظم

دق الناقوس

بالرجوع إلى الاصل الذي يبنى عليه الوزن نرى أن الاصل الطبيعي لكل الاوزان هو حرف متحرك يليه ساكن (دَنْ) مكررا أربع مرات (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ)، وما يجيء على هذا الوزن يسمى ببحر دق الناقوس عند العرب ولعل الامام عليا بن أبي طالب رضي الله عنه قد لاحظ ذلك ضمنا حين قال (لمن معه يوم مرّ براهب يدق الناقوس) إن الناقوس يقول :

حَقًّا / حَقًّا / حَقًّا / حَقًّا
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ /

صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

من قصيدة ختمها بقوله :

يَا أَبْنَ الدُّنْيَا (الدُّنْيَا) مَهْلًا مَهْلًا
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ /

زِنْ مَا يَأْتِي وَزْنَا وَزْنَا
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ

ومما جاء على هذا الوزن ما ينسب إلى الخليل بن أحمد قوله :

هَذَا عَمْرُو يَسْتَعْفِي مِنْ
زَيْدٍ عِنْدَ الْفَضْلِ الْقَاضِي
فَانْهَوْا عَمْرًا إِنِّي أَخْشَى
صَوْلَ اللَّيْثِ الْعَادِي الْمَاضِي

فوزنه

هَذَا / عَمْ رُنْ / يَسْتَعْم / فِي مِنْ
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ /
زَيْدِنْ / عِنْدَلْ / فَضْلِلْ / قَاضِي
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ /

وكذا ما ينسب إلى الأخفش قوله :

هَمْ الْقَاضِي بَيْتٌ يُطْرَبُ
قَالَ الْقَاضِي لَمَّا عُوْتِبَ
مَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا مُذْنِبٌ
هَذَا عَذْرُ الْقَاضِي وَقَلْبٌ

ويلاحظ في بحر دق الناقوس أن العرب لم يلتزموا (دَنْ) أربع مرات بل تصرفوا في النقرة الرابعة من الميزان الأساس (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ) فأوردوها مرة صحيحة (دَنْ) وأخرى بإلغاء السكون والنطق بها (د) وأسماء العروضيون زحافا جائزا.

وعلى هذا جرى شوقي في قصيدته، فإنه استعملها مرة صحيحة، ومرة زاحفة قال :

مَرْحَى مَرْحَى يَحْيَا الْفَنُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
يَحْيَا الشُّعْرُ يَحْيَا اللَّحْنُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

فمن الواضح أن لفظة (مَرْحَى مَرْحَى) تساوي (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) بينما لفظة (يَحْيَا الشُّعْرُ) تساوي (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ).

وعلى ذلك فلا علاقة لهذا الوزن ببحر المتدارك. وقد أخبرني الاستاذ بشير الخالدي نقلا عن أحد المعمرين الاشوريين بأن وزن هذا البحر ليس حديثا في العراق فقد نظم عليه القدامى من الاشوريين ومثل على ذلك بالبيت التالي :

صَوْرًا طَأَوْا لَيْلَى نَأَشَا
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ومعناه : «صبرا على بني الناس يطيب».

ومن الواضح أن هذا الوزن ينطبق على البحر المذكور الذي هو الوزن الأساس لكل الاوزان كما سنرى^(١)، والذي عنه تنفرع أوزان اللغة الام طالما تطلع إليها أصحاب النظريات المختلفة ووصفوها كما ظهرت به في دائرة الوحدة العربية^(٢)، والتي سيكون لها الشأن الكبير في شتى المجالات حسبما توقعه الكثير من رجال الفن والعلم والادب.

(١) راجع بدء هذه النظرية التي ألفت في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين (في مجلة الكتاب العدد ٣ السنة ١٩٧٣) وسميت بالنظرية الصوتية الجديدة لميزان الشعر العربي في حبيها.

(٢) البنية اللغوية لذكريا ابراهيم، ومقدمة ابن خلدون عن «الكلية التركيبية للغة والشعر» (٥٧١ - ٥٧٣).

وزن الخبب

من لحن دق الناقوس ينشأ بحر يتألف من نغمين ثقيين (دَنْ دَنْ دَنْ) لكل لحن فيه وذلك بتحريك الساكن الأول من كل نغم خفيف (دَنْ دَنْ) تحريكا وقتيا طارئا غير ملتزم.

وما يجيء على هذا الوزن يسمى عند العروضيين ببحر الخبب ومثاله ما نسب إلى الخليل بن أحمد قوله من قصيدة :

سُئِلُوا فَأَبَوْا وَلَقَدْ بَخِلُوا

دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

فَلَبَسَ لَعْمُكَ مَا فَعَلُوا

دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وقوله :

أَبْكَيتَ عَلَى طَلِّ طَرْبَا

دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلُّ

دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ويجوز للشاعر في هذا الوزن إعادة التسكين إلى ثاني النقرة الثقيلة جريا على الاصل إن شاء، وله حق الرجوع إلى التحريك لأن هذه الحركة طارئة على النقرة وليست أصلية فيها^(١).

وعلى ذلك يجوز للشاعر أن يلفظها مرة على وزن (دَنْ) بسكون النون وأن يلفظها مرة أخرى على وزن (دَنْ) بتحريك النون دون الالتزام بذلك.

وهذا الجواز في الوزن هو النوع الثاني من الزحاف الذي يسميه العروضيون بزحاف الاضمار أو بزحاف التخفيف أي تخفيف النقرة الثقيلة بإضمار الحركة الطارئة عليها، وعلى ذلك جرى الشاعر الحصري :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ؟

دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

(١) الدمامي ص ٣١.

وكذا البيت

أَكْذَا الْمُشْتَأَقُ يُورِّقُهُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

تَغْرِيبُ الدُّرْقِ وَيُقْلِقُهُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ومنه قول إيليا أبو ماضي :

وَ الدَّيْكَ الابْيَضُ فِي الْقَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

يَخْتَالُ كَيُوسُفُ فِي الْحُسْنِ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وَأَنَا أَتَمَنَّى لَوْ أَنِّي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

أَصْطَادُ الدَّيْكَ وَ لَكِنِّي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

لَا أَقْدِرُ إِذْ أَنِّي عَبْدُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ومنه المجزوء التالي :

عَبَقْتُ عِطْرًا وَشَدْتُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

مِسْكًَا وَهَفَا قَلْبَانَا
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ومنه يتضح أنَّ النقرة الثقيلة بإضمار الحركة الوقتية تعود إلى نقرة خفيفة جريا على الأصل فهي حركة عرضية بالاستحالة (كيفا) وأن الأصلية المتمثلة بحرف الدال (د) حركة ذاتية بالكَم^(١) لا يدخل عليها الاضمار لان الاضمار إخفاء وإخفاء هذه الحركات غير جائز لانه يؤدي إلى الاختلال بالكَم من الحركات الأصلية بينما الاضمار الذي يعترى الحركة الطارئة لا يؤدي إلى الاخفاء التام بل يخلفه السكون المتمثل بحرف النون الذي حُرِّك وقتياً.

(١) الطبيعة لارسطو ص ٧٤٦.

الوزن على الثقيلة

مر بنا أن وزن الناقوس يقوم على النقرة الخفيفة وأن وزن الخبب يقوم على النغم الثقيل (دَنَ دَنَ) أي المركب من النقرة الثقيلة والنقرة الخفيفة، أي بنسب ثابتة المواقع من حيث التثقيل والتخفيف، على أننا نجد من الاوزان التي أصبحت مألوفة، ما تغنى الشعراء فيه على النقرة الثقيلة، فخففها مرة وأعادها إلى أصلها (دَنَ)، أو أبقى على البعض مثقلا (دَنَ) دون التزام بثبوت مواقع التثقيل والتخفيف، ودون الجمع بين أربع حركات متتالية - إلا ما ندر - فجاء النظم موزونا، بقافية أو بدون قافية، وعموديا أو حديثا، فمن الوزن الملتزم قول الشاعرة عليه الجعار من قصيدة ^(١) :

وَاللَّهِ أَجَبُّكَ لَا تَقْلُقْ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
دَعْ شَتِيكَ يُسْفِرُ يَتَأَلَّقْ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
حُبِّي شَلَالٌ جَبَّارٌ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
فِي عُمُقِ شُعُورِي يَتَدَفَّقُ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
لَا يُوقِفُهُ عُمُرٌ يَجْرِي
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
أَوْ فَجْرٌ فِي شَعْرِكَ أَشْرَقَ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ

(١) مجلة الشعر المصرية أكتوبر ١٩٧٦ عدد (٤).

ومن قصيدة أخرى لها قولها : ^(١)

أَتَحَدَّى أَنْ يَغْرِفَ قَلْبُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
لَحْنًا لِهَوَاكَ كَالْحَانِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
فَبِقَلْبِي حُبٌّ جَبَّارٌ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
يَتَأَجَّجُ فِيهِ كَبُرْكَانُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
وَيُفَجِّرُ طَاقَاتِ هِيَامِ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
فِي عُمُقِ شُعُورِي وَكَيْفَانِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
وَيُصْعَدُ أَهَابُ تَغْلِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
فِي الصَّدْرِ بِشَوْقِي وَحَنَانِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

فالتزمت في كل شطر بثمان نقرات ما بين خفيفة وثقيلة، وبذلك يكون عدد الحركات الكمية متساويا، ولعل هذه الحركة الطارئة هي الحركة الشاحبة التي صبا إلى نشدانها رجال الموسيقى والفلسفة ^(٢)

ومن الشعر الحديث الموزون على نفس المنحى قول الشاعر فؤاد بدوي من قصيدة ^(٣) :

لَا يَسْكُنُ فِي إصْبِعِهَا الْمَوْجُ
يَسْرِي كَالْتِيَارِ بَنَهِرِ السَّاعِدِ
يَتَذَفَّقُ فِي الصَّدْرِ
يَتَمَوَّجُ فِي الظَّهِرِ

(١) ديوانها اتحدى بهواك الدنيا.

(٢) جمهورية افلاطون، والموسيقى والحضارة ص (٣٧٢).

(٣) مجلة الاذاعة والتلفزيون العراقية عدد (٢٦٤) سنة (٢) نيسان ١٩٧٨.

ومن هذا الوزن قول الشاعر عيسى الباكري

لا تَغْبُرُ
وَتَرِيْثُ
فَأَنَا أَعْدُوْ خَلْفَكَ
أَحْمِلُ أَزْهَارًا عَطَشَى
أَطْفَالًا ذُونَ أَسِرَّةٍ نَوْمُ
وَعِیْوَمَا لَا تَمْطِرُ

ولعل أول من نبّه على هذا الوزن الخبيبي الشاعرة نازك الملائكة^(١) فالوزن إذن قام على اظهار الحركة الطارئة وليس على القطع لان القطع لا يدخل حشو الشعر وذلك ما ذكره أهل العروض، وعبر أهل الموسيقى عن تساوي زمن النقرتين الثقيلة والخفيفة^(٢).

وما ذكرناه من أوزان إذن يقوم على أربعة أصوات كل صوت حركة وسكون (ذَنْ) محاكاة لاصوات الطبيعة حسب نشأة حروف الهجاء.

ومن المعيار الاساسي هذا ننتقل إلى استخراج ألحان دائرة الوحدة المحددة العدد اللانهائية الوزن والتراكيب.

(١) قضايا الشعر المعاصر

(٢) كتاب الموسيقى الكبير والدمامي.

حقيقة الموازين^(١)

إذا وضعت الموازين وفقا لترتيب اسقاط الساكن من المعيار الاساسي دن دن دن دن وكما يلي :

دَ دَنْ دَنْ دَنْ
دَنْ دَ دَنْ دَنْ
دَنْ دَنْ دَ دَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَ

وقرأت الميزان الاول عموديا من أعلى إلى أسفل كان (دَدَنْ دَنْ دَنْ، مَفَاعِيْلُنْ).

وإذا قرأته من أسفل إلى أعلى كان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ، مَفْعُولَاتْ).

وإذا قرأت الميزان الثاني عموديا من أعلى إلى أسفل كان (نَنْ دَدَنْ دَنْ، فَاعِلَاتُنْ).

وإذا قرأته من أسفل إلى أعلى كان (دَنْ دَنْ دَدَنْ، مُسْتَفْعِلُنْ) والعكس بالعكس.

وبالنسبة للميزانين الآخرين وكذا بالنسبة للموازين الثلاثية النقرات :

دَ دَنْ دَنْ
دَنْ دَ دَنْ
دَنْ دَنْ دَ

فالميزان الاول من الاعلى إلى الاسفل (دَدَنْ دَنْ، فَعُولُنْ) ومن الاسفل إلى الاعلى (دَنْ دَنْ دَ، مَفْعُولُنْ) فهو عكس الميزان الثالث عموديا.

أما لو جمعت الاوتاد على الشكل التالي :

دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ
دَنْ دَدَنْ دَنْ

(١) جاء في جمهورية افلاطون (ص ١٥١) على لسان سقراط ان التفاعيل يوازن بعضها الآخر في ارتفاعها وانخفاضها بحلها إلى مقاطع طويلة او قصيرة وسمى بعضها رحزا وبعضها خفيفا الخ...

فالاول عكس الثاني والرابع عكس الخامس وهذا ما يسمى بعنصر الانسجام الذي يؤدي إلى تشكيل الدائرة الكبرى الواحدة وتنظيم القرض في الاوزان الشعرية. وعلى هذا الاساس نستبين من الجدول التالي حقيقة الموازين الشعرية.

↓	مُسْ	دَنْ	تُنْ
	تف	دَنْ	لا
	ع	دَ	ع
↑	لُنْ	دَنْ	فا
↓	مَ	دَ	ث
	فا	دَنْ	لا
	عَئِي	دَ	عُو
↑	لُنْ	دَنْ	مَف
↓	ف	دَ	ل
	عُو	دَنْ	عُو
↑	لُنْ	دَنْ	مَفْ

إذا قرأت الشكل الاول من أعلى إلى أسفل كان (مُسْتَفْعِلُنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (فَاعِلَاتُنْ) فهما ضدان لا يجتمعان.

وإذا قرأت الشكل الثاني من أعلى إلى أسفل كان (مَفَاعِيلُنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (مَفْعُولَات) فهما ضدان لا يجتمعان.

وإذا قرأت الشكل الثالث من أعلى إلى أسفل كان (فَعُولُنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (مَفْعُولُ) فهما ضدان لا يجتمعان كما سيأتي في بحث الانسجام بين الموازين.

استخراج الموازين الرئيسية

سبق أن قلنا إنّ الوزن الاساسي للشعر العربي يقوم على مقطع ذي حرف متحرك فأخر ساكن (دَنْ) يتكرر أربع مرات في نغمين خفيفين (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ) وأن العرب أجازوا أن يحذف الحرف الساكن من نقرة واحدة مع إبقاء السكون في البقية منها.

والآن نقول أنّه من إسقاط أي ساكن مع إبقاء السواكن الآخر يتولد ميزان من الموازين الرئيسية للشعر العربي مؤلف من أربع نقرات إحداها نقرة صامتة (دْ).

فعلى الميزان الاساسي دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ^(١) يقوم دق الناقوس (فَعْلُنْ فَعْلُنْ) ومن حذف أحد السواكن منه على التناوب يتولد الميزان :

أولاً : دَ دَنْ دَنْ دَنْ ويساوي مفاعيلن وعليه يقوم بحر الهَزَج.

ثانياً : دَنْ دَ دَنْ دَنْ فاعلاتنْ

ثالثاً : دَنْ دَنْ دَ دَنْ ويساوي مُسْتَفْعِلُنْ وعليه يقوم بحر الرَّجَز.

رابعاً : دَنْ دَنْ دَنْ دَ ويساوي مَفْعُولَاتْ ولم ينظم عليه مستقلاً وإن دخلت تفعيلته في أوزان أخرى.

ومن إسقاط نقرة خفيفة بالاضافة إلى حذف السكون تتولد ثلاثة موازين رئيسة ذات نقرات ثلاث إحداها نقرة صامتة (دْ) وهي :

أولاً : الميزان (دَدَنْ دَنْ) ويتولد من حذف نقرة واحدة من آخر الميزان الاول (دَدَنْ دَنْ)
(دَنْ)

كما يتولد الميزان نفسه من حذف النقرة^(٢) الاولى من الميزان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) وعلى هذا الميزان يقوم بحر المتقارب الذي وزنه (فَعُولُنْ دَدَنْ دَنْ).

ثانياً : الميزان (دَنْ دَدَنْ) ويتولد من حذف النقرة الاخيرة من الميزان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) كما يتولد من حذف النقرة الاولى من الميزان (دَنْ دَنْ دَدَنْ).

(١) راجع كتاب الشعر للدكتور جميل سلطان حول «أصل الموازين» ص ٨٧، ومقدمة ابن خلدون ص ٥٨٢.

(٢) فالموازين على نسخة واحدة في عدد المتحركات والسواكن وتقابلها موحود في طباع البشر (مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٢).

ثالثا : الميزان (نَنْ دَنْ دَ، مَفْعُولٌ) ويتولد من حذف النقرة الاخيرة من الميزان دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ.

كما يتولد الميزان نفسه من حذف^(١) نقرة خفيفة واحدة من الميزان (نَنْ دَنْ دَنْ دَ).

هذه هي الموازين الرئيسة للشعر العربي وعددها سبعة موازين وهي :

مَفَاعِيلُنْ	١ - دَ دَنْ دَنْ دَنْ
فَاعِلَاتُنْ	٢ - دَنْ دَ دَنْ دَنْ
مُسْتَفْعِلُنْ	٣ - دَنْ دَنْ دَ دَنْ
مَفْعُولَاتُ	٤ - دَنْ دَنْ دَنْ دَ
فَعُولُنْ : مَفَاعِي	٥ - دَ دَنْ دَنْ
فَاعِلُنْ، فَاعِلَا	٦ - دَنْ دَ دَنْ
مَفْعُولُ	٧ - دَنْ دَنْ دَ

وليس من وراء هذه الموازين السبعة^(٢) ميزان رئيسي آخر لان الالحان الاخرى مثل مُتَفَاعِلُنْ (نَنْ دَنْ دَنْ) ومُفَاعِلَتُنْ (دَنْ دَنْ دَنْ) لا تختلف عن هذه الالحان الرئيسة إلا بالحركة الوقتية المتمثلة بعلامة الفتحة على نقرة خفيفة كما سنرى، فهي (ذن موازين فرعية وليست الحركة الطارئة عليها من الحركات الاصلية^(٣)).

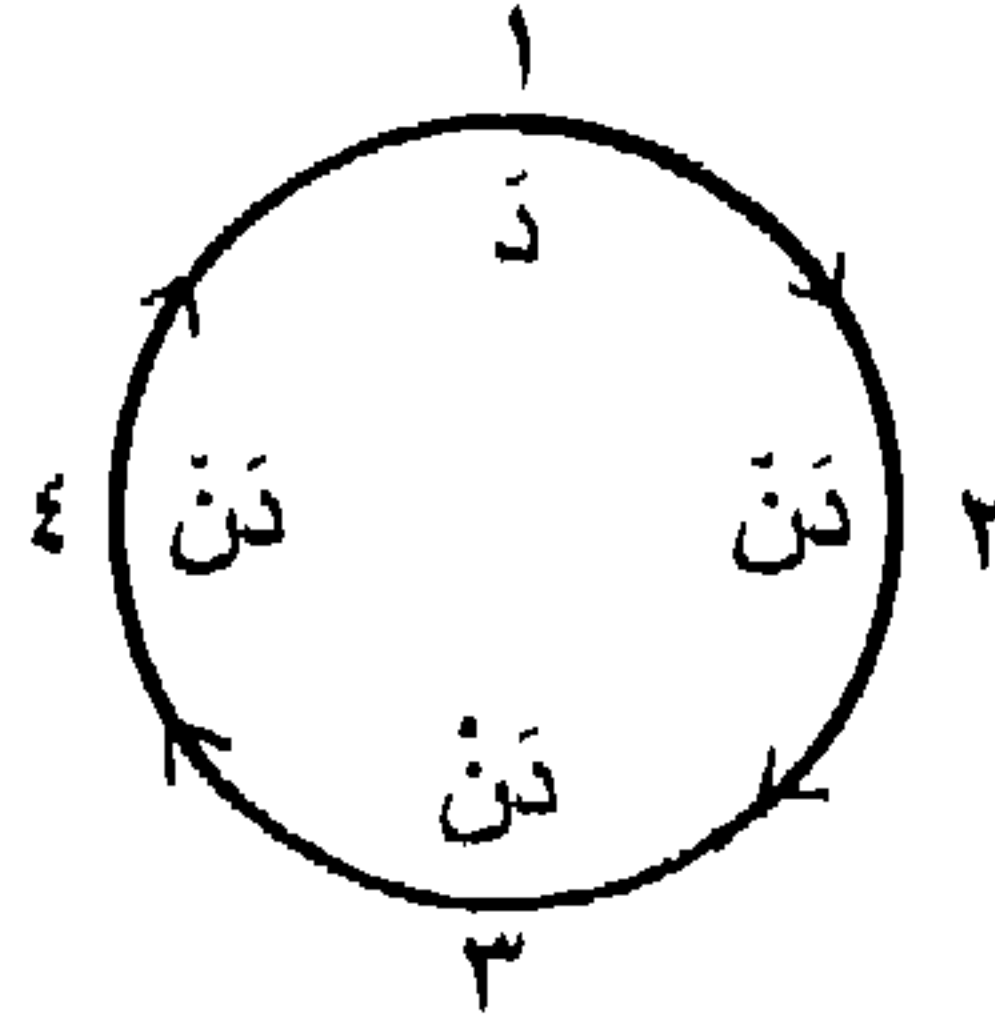
(١) لاحظ أن حذف السكون يؤدي إلى التجميع في (دَنْ) والتفريق في (دَنْ دَ) من النغم (دَنْ دَنْ) وهو الزحاحب بالتنقيط أي بحذف السكون ورحف الحركة إلى ما بعدها.

(٢) يقول صاحب كتاب نظرية الالاف من ٢١٥ أن أسس الالاف ومعاييرها الاولى لا تزال غير أكيدة.

(٣) لذلك يرجع الخليل ميران الكامل إلى الرَجَز والواقر إلى الهَزَج عند الاضمار.

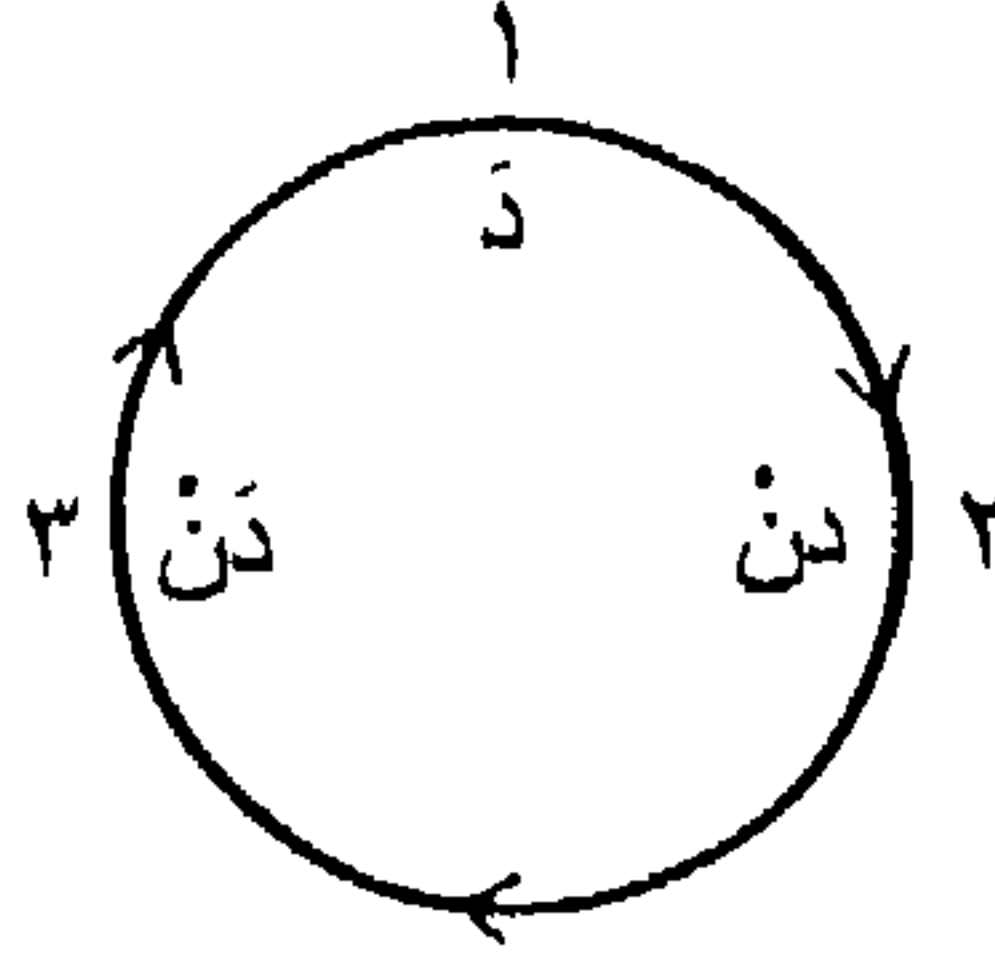
دليل حصر الموازين الرئيسية

سبق أن قلنا إن أصل الموازين واحد يتألف من حركة فسكون أربع مرات (دن دن دن دن) وأن الموازين الرئيسية ذات النقرات الأربع تتولد منه بحذف السكون من نقرة واحدة، يظهر ذلك جليا بوضع الميزان الاساسي على شكل دائرة بعد حذف ساكن نقرة واحدة منه^(١) كما يلي :



فلو بدأنا قراءة الميزان من النقرة الصامتة رقم (١) لكان (دَدَن دَن دَن) ولو بدأنا القراءة من النقرة رقم (٢) لكان الميزان (دن دن دن د) ولو بدأنا من النقرة رقم (٣) لكان الميزان (دن دن ددن) .ولو بدأنا من النقرة رقم (٤) لكان (دَن دَدَن دَن).

ولو حذفنا نقرة واحدة خفيفة من الشكل فأصبح كما يلي :



وبدأنا القراءة من رقم (١) كان الميزان (دَدَن دَن).

ومن النقرة رقم (٢) كان الميزان (دَن دَن د)

ومن النقرة رقم (٣) كان الميزان (دَن دَدَن).

(١) «فما بال ذكر النقر مع القصائد؟» قال المحتج لابي علي : «النقر هو العناء وهو لا يكون إلا في الشعر» كتاب التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه ص ٥٦ في آخر كتاب الامالي والنوادر.



وبذلك يثبت لنا أن هذه الموازين سبعة لا غير وأنها تتولد بعضها من بعض بتغيير موقع النقرة الصامتة منها.^(١)

وبعد أن كشفنا عن الحركة الوقتية الطارئة التي تتولد من النقرة (دَن) بوضع علامة الفتح عليها فوق الحرف الساكن فصارت (دَن) تكشف عن أن الموازين الاصلية التي تضم مثل هذه الحركة ليست من الموازين الاصلية، وبالتالي يمكن توليد دائرة الوحدة للأوزان أجمع من الجمع بين هذه اللحون الطبيعية^(٢) الرئيسة السبعة مضافا إليها نقرة الأساس (دَن) كما سنبين ذلك بعد تعريف عنصر الانسجام بين الموازين. وإليك صورة الدائرة التي يمكن نظم الشعر على مقاماتها العديدة حسب النقرة التي تبدأ بالوزن عليها باتجاه عقرب الساعة أو بعكس اتجاه العقرب.

والتي تضم أوزان الشعر أجمع بضروبه وأعاريضه وعالله^(٣) منسقة على الوجه التقريبي التالي :

طويل يَمْدُ البسط بالوَفْرِ كاملٌ
وَيَهْزِجُ فِي رَجَزٍ وَيُزِمِلُ مُسْرِعًا
فَسَرَّحُ خَفِيفًا ضَارِعًا تَقْتَضِبُ لَنَا
مَنْ اجْتَنَتْ مِنْ قَرَبٍ لَتَدْرِكَ مَطْمَعًا
أو قول الآخر :
طويل مَدِيدٌ والبسيط وَوَأْفِرُّ
وكامل أهزاج الاراجيز أرملا
سَرِيعُ انسراج والخفيف مضارعٌ
وَمُقْتَضِبُ الْمُجْتَنَتْ قَرَبٌ لَتَفْضُلَا
ويلاحظ أن عدد نقرات الدائرة هي (٢٩) نقرة وهي على عدد الحروف الهجائية في المسند العربي القديم (مروج الذهب جزء ٢ ص ١٢٨)^(٤).

(١) يقول الدكتور حميل سلطان في كتاب الشعر ص ٨٧ ومن هنا يطلق فكر العالم الذكي إلى أن أساسا واحدا أو أكثر يمكن أن يكون مصدر التفاعيل ولكن البحث عن ذلك واستقراءه واستنتاجه يحتاج إلى غور بعيد من التفكير وصبر شديد على تتبع ما حملته لنا الاحيال

(٢) لاحظ فضل الموارين التي اوردها الخليل على هذا الكشف الذي حصرها واولد منها ينبوع الاوزان في دائرة الوحدة.

(٣) ان أول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض والصروب بكتاب اسمه العروض هو الحليل (العمدة ص ١٣٥) وعلى دوائره امتدبت إلى الدائرة الموحدة لأوزان الشعر اجمع وكما يلي .

(٤) الاوزان عند الحليل هي الطويل ثم المديد فالسيط في دائرة ثم الوافر والكامل في دائرة ثم الهرح والرحر والزمل في دائرة ثم السريع فالهزح فالخفيف فالمصارع والمنقصب والمحتث في دائرة ثم المتقارب في دائرة (العمدة، ص ١٣٥) وأنكر الحوهرى تعويلة (مفعولات).

فلو أردنا النظم على وزن الرجز باتجاه عقرب الساعة بدأنا بالنقرة التي إزاء لفظة الرجز فتتكون لدينا ثلاثة أنغام تتناوبها ثلاثة أوتاد باثنتي عشرة نقرة :

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم

وبالعكس تتولد ثلاثة أوتاد تتناوبها ثلاثة أنغام إذا ما بدأنا من نقرة الهزج.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نغم

ومن النقرة التي بين الهزج والرجز يتولد بحر الرمل

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
ت	علا	تَن	علا	تَن	علا	تَن	علا	تَن	علا	تَن	علا

ومن النقرة التي إزاء المتدارك باتجاه عقرب الساعة باثنتي عشرة نقرة يتولد بحر المَتَدَارَك

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن
فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ

ومن المتقارب يكون الوزن

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن	دن دن دن
فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل

وكلها تتولد إذن من اجتماع اثنتي عشرة نقرة في الاصل ويمكن انقاص بعض النقرات من آخر البحر^(١).

(١) فالوزن هو تقطيع موسيقي يصلح للنظم عليه في كل لغة (اسماعيل القاضي في كتابه الخنساء ج ٢) ص ٤٧٣. إذن هو كما قال القاضي نشيد الشاعر.

أمثلة النظم

أولا - «الرجز» ووزنه يقوم على نغم فتد

دَدْنُ	دَنْ دَنْ
وَتَد	نَغْمٌ

ثلاث مرات ومثاله :

يَا أَيُّهَا الْمَشْغُوفُ بِالْحُبِّ التَّعِيبُ
كَمْ أَنْتَ فِي تَقْرِيبٍ مَا لَا يَقْتَرِبُ
فوزنه يكون :

يَا أَيُّ يَهْلُ / مَشْ غُو فِيلُ / حُبُّ بَيْتِ تَعِيبُ
دَنْ دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَنْ دَدْنُ
كَمْ أَنْ تَفِي / تَقْ رِي بِمَا / لَا يَقْ تَرِبُ
دَنْ دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَنْ دَدْنُ

ثانيا - «الهزج» ووزنه يقوم على وتد ونغم

دَدْنُ	دَنْ دَنْ
وَتَد	نَغْمٌ

ثلاث مرات ورمزه ومثاله :

تَرْفُقُ أَيُّهَا الْخَادِي بِعُشَاقِي
نَشَاوِي قَدْ تَعَاطُوا كَأْسَ أَشْوَاقِي
فوزنه يكون :

تَرْفُقُ أَيُّ / يَهْلُ خَادِي / بَعْشُ شَاقِي
دَدْنُ دَنْ دَنْ / دَدْنُ دَنْ دَنْ / دَدْنُ دَنْ دَنْ
نَشَاوَا قَدْ / تَعَاطُوكَا / سَأَشْ وَأَقِي
دَدْنُ دَنْ دَنْ / دَدْنُ دَنْ دَنْ / دَدْنُ دَنْ دَنْ

وأكثر ما يأتي النظم على الهزج مجزوءا ومثاله :

أَيُّهَا مَنْ لَامَ فِي الْحُبِّ
وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِي
أَيُّهَا / مَنْ لَا / مَفِيلُ / حُبُّ بِي /
دَدْنُ / دَنْ دَنْ / دَدْنُ / دَنْ دَنْ /
وَلَمْ / يَعْ لَمْ / جَوَى / قَلْ بِي
دَدْنُ / دَنْ دَنْ / دَدْنُ / دَنْ دَنْ /

ثالثا - وزن «الرَّمْلُ» وهو يقوم أولا على [نقرة فوتد] ثم [نغم فوتد] مع تكرار الأخير :

٣	٢	١														
<table><tr><td>دن دن</td><td>ددن</td></tr><tr><td>نغم</td><td>وتد</td></tr></table>	دن دن	ددن	نغم	وتد	+	<table><tr><td>دن دن</td><td>ددن</td></tr><tr><td>نغم</td><td>وتد</td></tr></table>	دن دن	ددن	نغم	وتد	+	<table><tr><td>دن</td><td>ددن</td></tr><tr><td>نقرة</td><td>وتد</td></tr></table>	دن	ددن	نقرة	وتد
دن دن	ددن															
نغم	وتد															
دن دن	ددن															
نغم	وتد															
دن	ددن															
نقرة	وتد															

ومثاله :

قادننى طرفى وقلبى للهوى

كيف من طرفى ومن قلبى حذارى

والمثال لوزنه يكون :

قادننى / طرفى وقْل / بى لى هوى كَيْ فَمِنْ / طَرْفِي وَمِنْ / قَل بى حَذَا / رِي
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

ومنه لأبى الفتح البُستى :

رُبَّ لَيْلٍ أَخْمَدُ الْأَنْوَارَ إِلَّا نُورُ ثَغْرِ أَوْ مُدَامَ أَوْ نِدَامِى
 رُبَّ بَلَى / لَنْ أَخْ مَذَلْ / أَنْ وَأَرَأَى / لَا ^(١) دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

نُورُ رِثْعُ / رَنْ أَوْ مُدَا / مَنْ أَوْ ندا / مى
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

فهو لا يختلف عن «الرَّجَز» إلا برفع النقرة الاولى من ميزان «الرَّجَز» (دَنْ دَنْ دَدَنْ) ووضعها في آخر الشطر وذلك من حيث الاساس.

رابعا - بحر «المُنْقَارِب» ويقوم على وَتد وَنُقْرَة (دَدَنْ دَنْ) أربع مرات من حيث الاساس.

والمثال عليه :

ندبمى وما الناسُ إِلَّا السُّكَارَى أدْرَهَا وَدَعْنِى غَذَا وَالْخُمَارَا

(١) فالبحر ينفع أحدها من الآخر وما ينقص من أوائلها يراد في أواخرها فوزن الرَّمْلُ نقص نقرة من أول الرجز وربادتها إلى آخره (ابن جني من ٤٢).

ووزنه :

نَدِي مِي / وَمَنْ نَأ / سَبَال لَسْ / سَكَا رِي
دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ

أَدْر هَا / وَدَعْنِي / غَدْنُ وَل / خَمَّا رَأ
دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ

خامسا - «المتدارك» ويقوم على وزن نَقْرَة فَوْتَد : (دن ددن) والمثال عليه :

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا بَعْدَمَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرٍ^(١)
جَاءَنَا / عَا مِرُنْ / سَا اَمِنْ / صَا لِحِنْ
دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ

بَعْدَمَا / كَانَمَا / كَانِمِنْ / عَامِرُنْ
دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ

يلاحظ بأن «المتدارك» شطره التَّامُّ :

دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَدْنُ.

فلو وضعنا النقرة الأولى (دَنْ) في آخره تحول إلى «المتقارب» :

دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ / دَدْنُ دَنْ.

ولو حذفنا نقرة من أول «الرجز» :

دَنْ دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَنْ دَدْنُ / دَنْ دَنْ دَدْنُ.

ووضعناها في آخره كان الوزن وزن «الرمل» :

دَنْ دَدْنُ دَنْ / دَنْ دَدْنُ دَنْ / دَنْ دَدْنُ دَنْ.

ولو حذفنا الاخرى من أوله ووضعناها في آخره كان وزن «الهزج» :

دَدْنُ دَنْ دَنْ / دَدْنُ دَنْ دَنْ / دَدْنُ دَنْ دَنْ.

وهكذا ينفك وزن من وزن كما سنرى ذلك عند فك الدوائر.

فأصل هذه البحور يتكون من (١٢) نقرة باختلاف النُسب بين عدد الخفيفات إلى النقرات

الصامتة من كل بحر حسب المقامات التي يتفرع منها البحر من الدائرة.

(١) وابن هذا الوزن من «دق الناقوس» أو «الخبب» فلو قلت :

«يا لَيْلِ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ» «جاءا عامر سألما صالحا»

أو قلت :

«حفا حفا حفا حفا» «بعد ما كان ما كان من عامر»

لما صح الوزن.

الموازين المثقلة

تتولد الموازين المثقلة (الفرعية) من الموازين الرئيسية بواسطة تحويل النقرة الخفيفة إلى نقرة ثقيلة كما ذكرنا عند الكلام على بحر الخبيب.

وعلاوة التحويل أن توضع إشارة الحركة الطارئة وهي علامة الفتحة على ساكن نقرة خفيفة من الموازين الرباعية النقرات بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى اجتماع أربع حركات على التوالي.

فإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الاول من الميزان (دَنْ دَنْ) تحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ) وهو تفعيله الكامل (مُتَفَاعِلُنْ) ويرفع هذه الحركة عند النظم يعود الميزان إلى أصله (مُسْتَفْعِلُنْ) (دَنْ دَنْ دَنْ)^(١).

وإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الثاني من الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ) تحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ) وهو تفعيله الوافر (مُفَاعِلَتُنْ) وباضمار هذه الحركة يعود الميزان إلى أصله (مَفَاعِلُنْ دَنْ دَنْ دَنْ).

وإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الثالث من الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) تحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) وهو تفعيله المتوافر (فَاعِلَاتُنْ) وباضمار الحركة يعود الميزان إلى أصله (فَاعِلَاتُنْ دَنْ دَنْ دَنْ).

وإذا وضعت هذه العلامة على الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) تحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) ولم ينظم عليه مستقلاً.

وحيث يجوز إضمار الحركة الثقيلة عند النظم دون الالتزام بذلك كانت هذه الحركة طارئة لا أصلية والمثال على ذلك من الكامل.

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

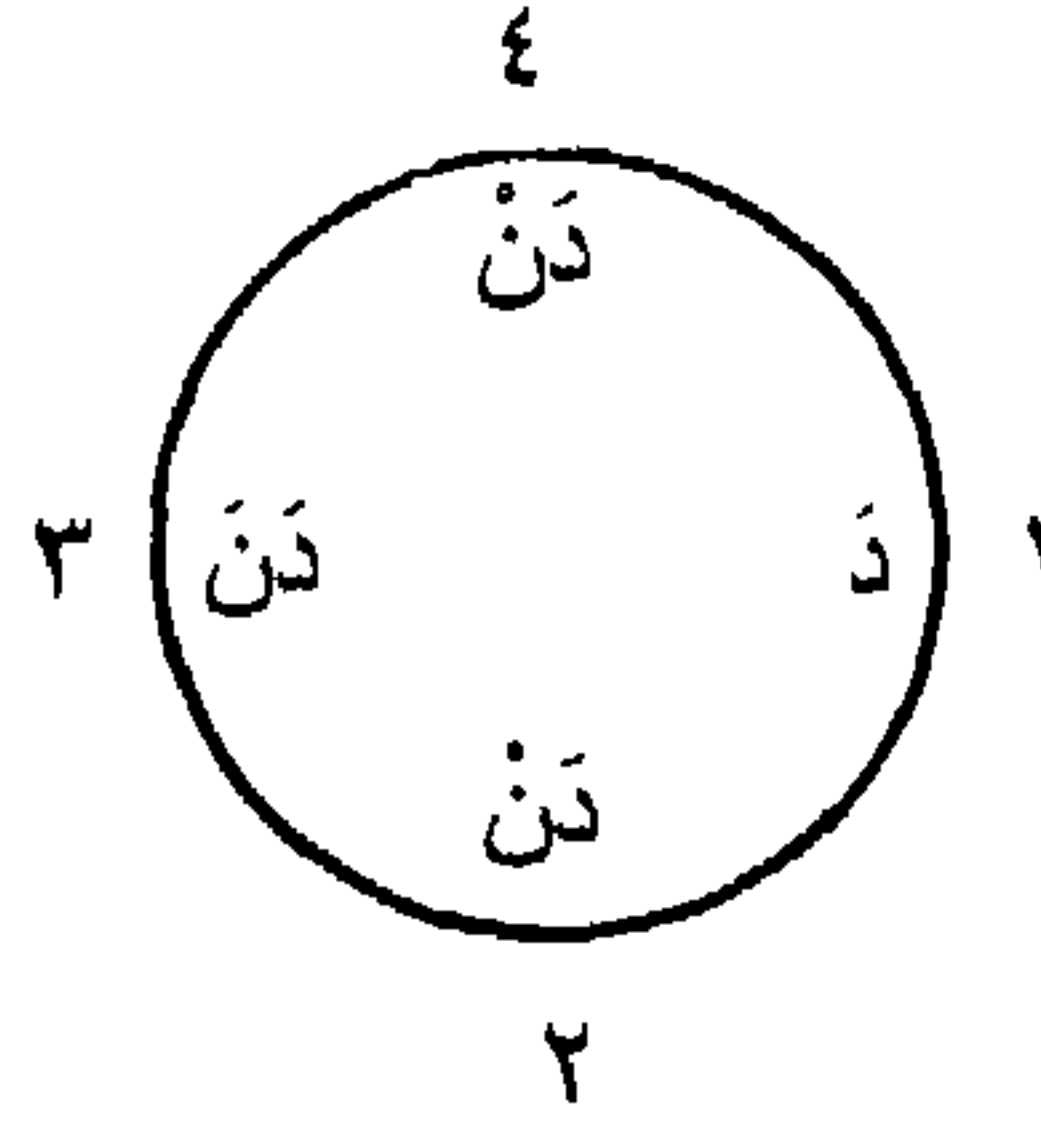
جُهْدُ ص' / صَبَا / بَتَانْ / تَكُونُ / نَكَمَا / أَرَى
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ
عَيْنُنْ / مُسَهْ / هَدَتُنْ / وَقَلْ / بُنْيَخْ / فِقْوُ
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ

فاضمرت الحركة الطارئة في بعض النقرات وثبتت في بعضها دون التزام بالاضمار أو التثقيب.

(١) لاحظ أن الحركة الوقتية لا تزحف إلى ما بعدها بل يضم وتختفي عن السكون لأن أصلها يكون قد أثقل بالحركة الوقتية فهي حركة عرضية لا دائية.

دليل الموازين المثقلة

قلنا في بحر «دق الناقوس» إن ميزان الخبب يتولد منه بتحريك أول ساكن من كل نغم من الميزان الأساس (دَنْ دَنْ. دَنْ دَنْ) فيتحول إلى (دَنْ دَنْ. دَنْ دَنْ) فلو حذفنا ثاني النقرة الأولى من هذا الميزان لتحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ) وهو ميزان «الوافر»، ولو حذفنا ثاني النقرة الثقيلة الأخرى من الميزان لتحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ) وهو ميزان الكامل. ولو حذفنا ثاني إحدى النقرتين الثقيلتين ووضعنا الميزان على شكل دائرة،



وقرأناه
 من النقرة (١) كان دَنْ دَنْ دَنْ
 ومن النقرة (٢) كان دَنْ دَنْ دَنْ
 ومن النقرة (٣) كان دَنْ دَنْ دَنْ
 ومن النقرة (٤) كان دَنْ دَنْ دَنْ

ومنعا لاجتماع أربع حركات لا يجوز تثقيل النقرة الخفيفة من الموازين الثلاثية النقرات.

(١) لاحظ أصالة (مستفعلن دَنْ دَنْ دَنْ) وفرعية (متفاعلن دَنْ دَنْ دَنْ) في العيون الغامزة ص ١٧٣.

أمثلة الاوزان المثقلة

أولا - على الكامل

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

وباضمار الحركات القلقة تارة أو الإبقاء عليها تارة للبرهنة على أنها ليست أصيلة نورد
الأمثلة التالية :

مَاضِرٌ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءًا
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
جُزْخٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى وَضَجِيَّةٌ تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحُمُرَاءُ^(١)
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

وكذلك :

لَمْ أَلْقِ ذَا شَجَنٍ يَبُوحُ بِحُبِّهِ إِلَّا ظَنَنْتُكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
حَذِرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بِكَ وَاثِقٌ أَنْ لَا يَنَالَ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيبَا
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

ثانيا - على الوافر التام

إِذَا غَضِبْتَ بَنُو أَسَدٍ عَلَى مَلِكٍ تَخَالَهُمُ الْمُلُوكُ لِأَجْلِهِمْ غَضِبُوا
دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

إلا أن الوزن لا يكون تاما عادة وإنما يرد على الوافر التالي :

يَطِيبُ لِي السُّهَادُ إِذَا افْتَرَقْنَا وَأَنْتَ بِهِ يَطِيبُ لَكَ الْهَجُوعُ
دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

ومثال إضمار الحركة الطارئة :

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعَا مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَنْ تُرَاعَى
دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

(١) فللغة (الحمراء)، (فلانن) ولغة (الخاء)، (متفالن) وهي تختلف عن (فعلانن).

والآخر قول عبد الله بن الصَّمَّة^(١) :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِي
دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

ثالثا - على المتوافر

مَا رَأَيْتُ مِنَ الْجَاذِرِ بِالْجَزِيرَةِ إِذْ رَمَيْنَ بِأَسْهُمٍ جَرَحَتْ فُؤَادِي
دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

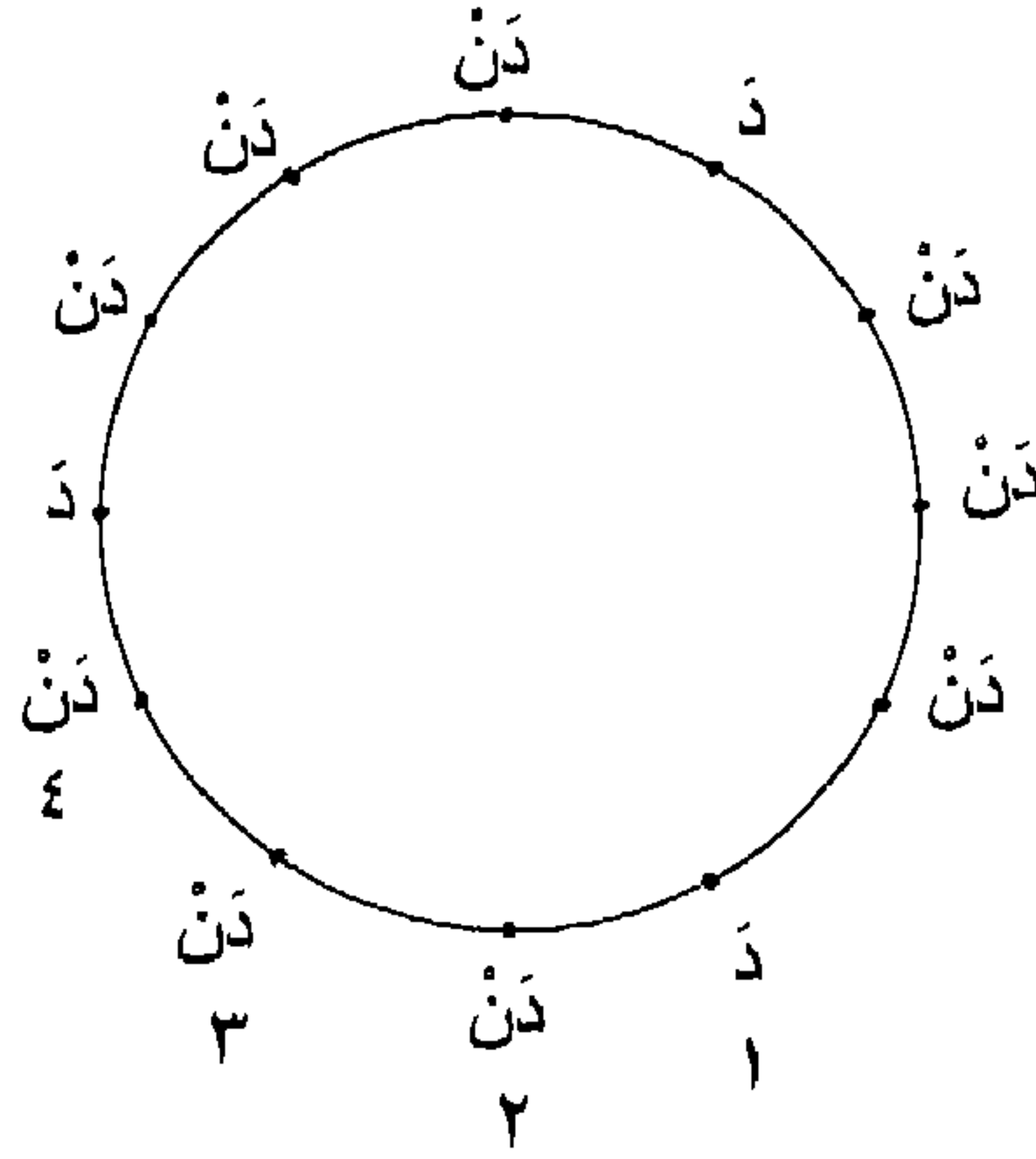
ومثال الاضمار فيه :

مَا وَقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ وَالطَّلَلِ مَا سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبٍ قَدْ رَحَلَ
دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

(١) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ج ٣، ص ٩٠٥.

فك الاوزان

لو أخذنا أي ميزان رئيسي ذي نقرات أربع ووضعناه مكررا ثلاث مرات على شكل دائرة
لكانت الدائرة كما يلي :



فلو قرأنا الوزن من النقطة رقم (١) لكان شطرا من بيت الهزج وزنه :

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

والمثل على النظم عليه يكون :

تَرْفُقُ أَيُّهَا الْحَادِي بِعُشَاقٍ نَشَاوَى قَدْ تَعَاظُوا كَأَسْ أَشْوَاقٍ

فوزنه :

تَرْفُقُ أَيُّ / يَهْلُ حَادِي / بِعُشْ شَاقِي
دَدْنُ دُنْ دُنْ / دَدْنُ دُنْ دُنْ / دَدْنُ دُنْ دُنْ
نَشَا وَ قَدْ / تَعَاظُوكَا / سَأَشْ وَ قِي
دَدْنُ دُنْ دُنْ / دَدْنُ دُنْ دُنْ / دَدْنُ دُنْ دُنْ

ولو قرأنا الوزن من النقطة (٣) لكان :

دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دُنْ دَدْنُ

وهو وزن «الرجز» والمثال عليه :

لَمْ أَدْرِ جَنِّيَّ سَبَّانِي أَمْ بَشَّرَ أَمْ شَمْسُ ظَهَرِ أَشْرَقَتْ لِي أَمْ قَمَرُ

فوزنه يكون :

لَمْ أَدَ / رَجَزَ / نِي يُنْ / سَبَا / نِي أَمْ / بَشَّرَ
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ
أَمْ شَمَ / سَطَهْ / رَنْ أَشْ / رَقَتْ / لِي أَمْ / قَمَرُ
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ

ولو قرأنا الوزن من النقرة (٤) لكان :

دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ

وهو وزن «الرمل» والمثال عليه :

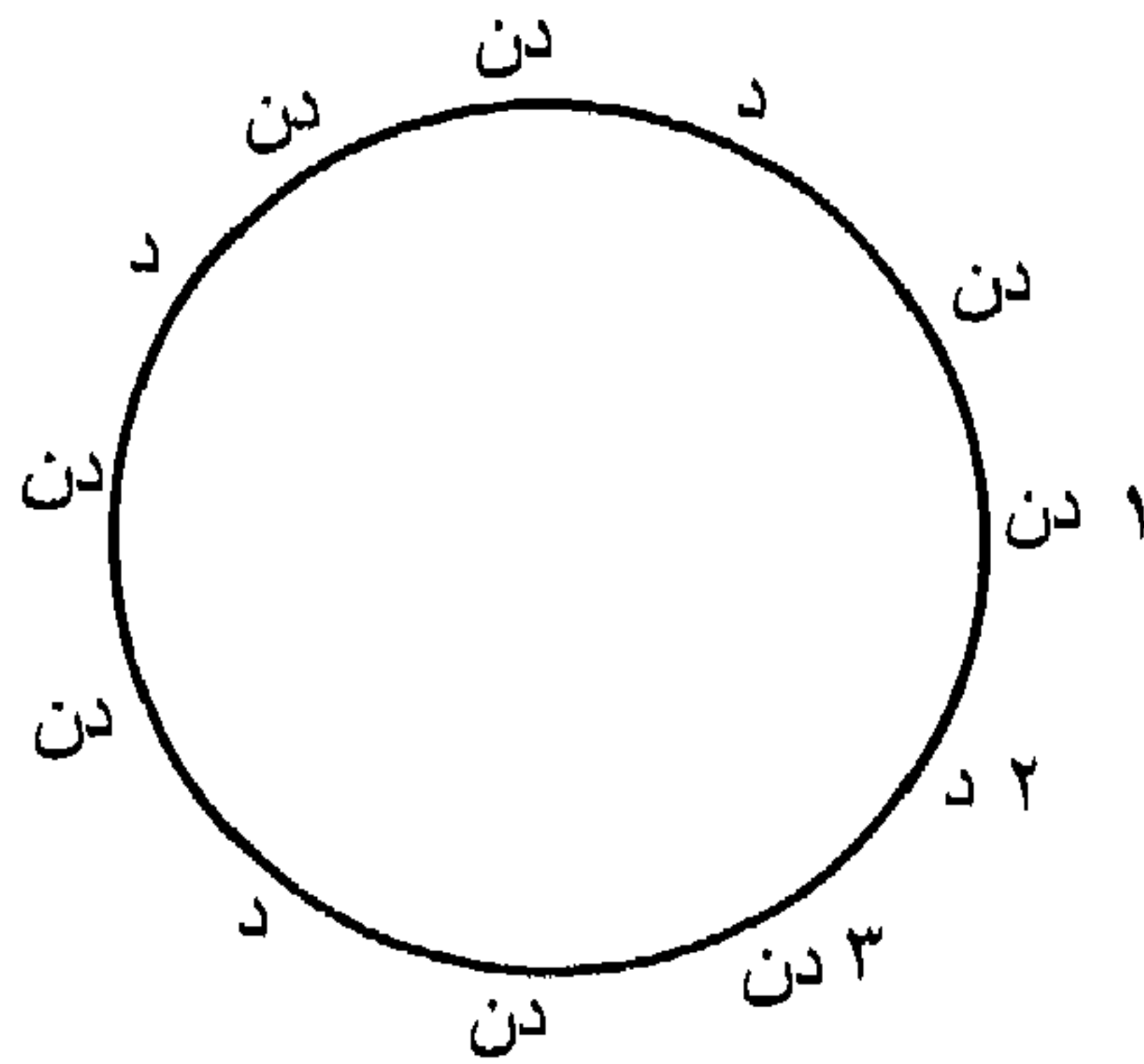
أَنَسَاتُ نَاعِمَاتٍ فِي خُدُورٍ قَاتِلَاتٍ بِالْعُيُونِ الْفَاتِرَاتِ

فوزنه يكون :

أَنَسَا / تَنْ نَا / عِمَا / تَنْ فِي / خُدُو / رَنْ
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ
قَاتِلَا / تَنْ بَلْ / عُيُوْ / نِلْ فَا / تِرَا / تِي
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ

ولو وضعنا أي ميزان ذي نقرات ثلاث من الموازين الرئيسية مكررا أربع مرات على

شكل دائرة لكانت كما يلي :



فلو قرأنا الوزن من النقرة رقم (١) لكان الوزن :

دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ

وهو وزن «المتدارك» ومثاله :

لَمْ يَدْعُ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ غَبَرَ
دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ
فَضَّلَ عِلْمَ سِوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ
دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٢) لكان الوزن :

دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ وهو وزن المتقارب والمثال عليه :

نديمى وما الناسُ إلا السُّكَّارى أديرها ودعنى غدا والخمارا

فوزنـه :

ندي / مى / ومن / نأ / سأل / لس / سكا / رأ
دَدَنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ
أبر / ها / ودع / نى / غدن / ول / خمأ / را
دَدَنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٣) كان الوزن :

دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ

وهو وزن «المجتث» والمثال عليه :

في رشفة من رحيق الشفاء أنفاسها من لحون الأول

فوزنـه :

في رَشْ فتن من رَحِي قش شفاء
دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ

أَنْ فا سَهَا من لُحُو نِلْ أَوَّلْ
دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ

لثَمَّ وَهَلْ فِي فَمِ الْعَاشِقَيْنِ
دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دَدَانُ

نَامَتْ لَتُنْسَى بِقَايَا قَبْلُ
دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دَدْنُ

بَيَزُوتُ كَمْ مِنْ فَصُولٍ شَهَدَتْ
دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دَدْنُ د

بِالرَّاسِ مِنْكَ وَرَأْسِ الْجِبَلِ
دُنْ دُنْ دَدْنُ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ

قَصَّةُ حُبِّ طَوَاهَا الزَّمَانُ
دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدَانُ

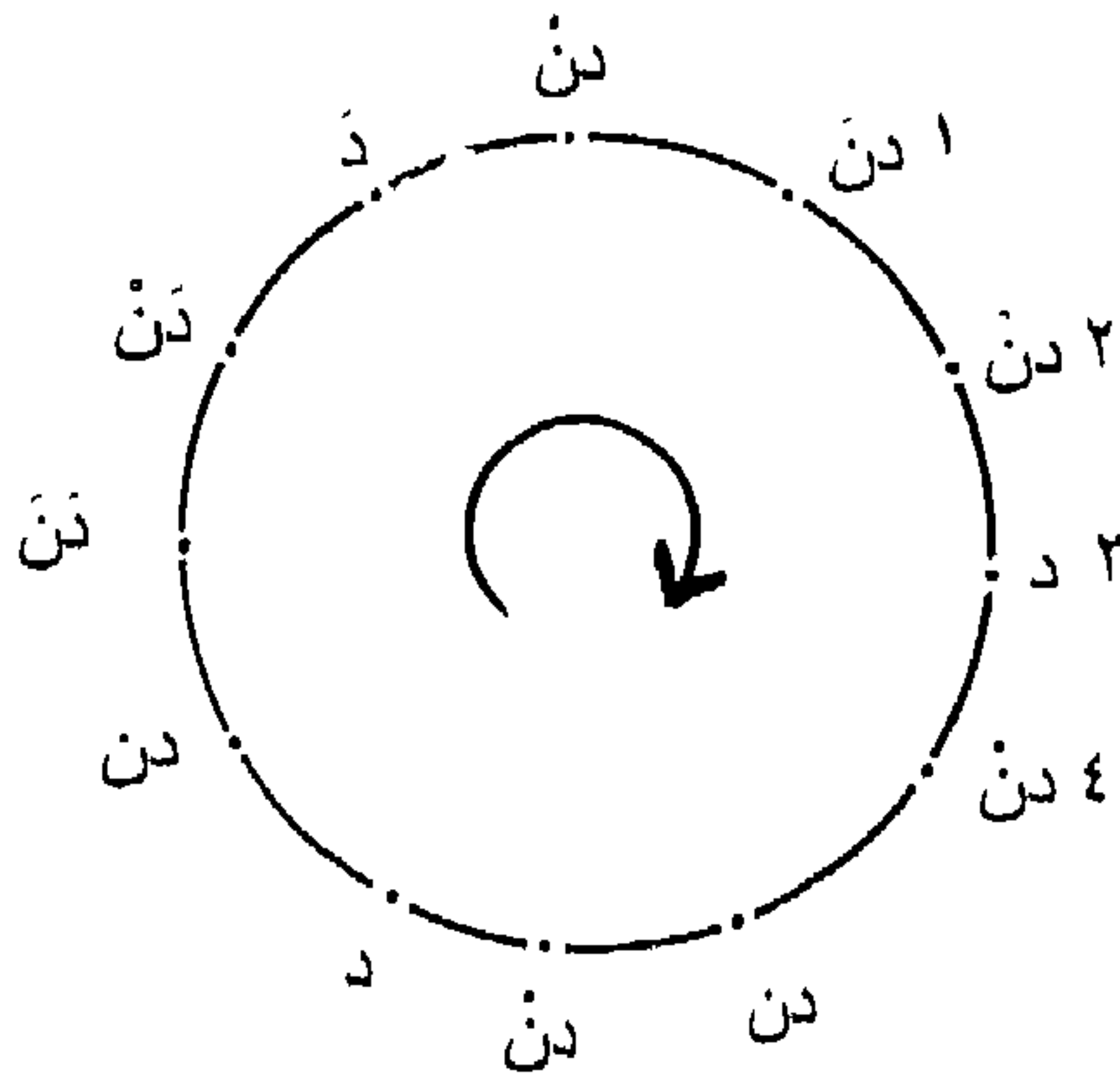
تَتَلَّى عَلَى وَجْهِ ثَاوِي الثَّكَلِ
دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دَدْنُ

مَا عَادَ فِي مَرَامِ الصَّبَاءِ
دُنْ دُنْ دَدْنُ دَدْنُ دُنْ دَدَانُ

وَلَا تَصْبِيْ الْهَوَى فِي لَعْلُ
دَدْنُ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ

مسنفعلن فاعلن فاعلات

ولو وضعنا علامة الفتحة على كل نقرة خفيفة من وسط ثلاث من الدائرة الاولى أو بعبارة أخرى لو كررنا أي ميزان رباعي مثقل بالحركة الطارئة ثلاث مرات على شكل دائرة باثنتي عشرة نقرة :



وقرأنا الشكل باتجاه عقرب الساعة من النقطة رقم (١) كان الميزان :
دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن

وهو وزن «الكامل».

وبالقراءة من النقطة رقم (٢) يكون الوزن :
دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

وهو وزن «المتوافر»

وبالقراءة من النقطة رقم (٣) يكون الوزن :
دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

وهو أصل وزن «الوافر»

وبالقراءة من النقطة رقم (٤) يكون الوزن :
دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

وهو وزن «الوافر المخروم»

ومن هذه الموازين يتضح أن أجزاءها الأصلية هي النغم الخفيف (دَن دَن) والنغم الثقيل (دَن دَن) والوتد المجموع (دَدَن) والوتد المفروق (دَن د) ونقطة الأساس (دَن).

وما الفاصلة الصغرى (دَدَن) والفاصلة الكبرى (دَدَدَن) إلا أجزاء زاحفة فلا تجيء مستقلة بذاتها في أوزان الشعر وقد أخطأ من اعتبر الفاصلة الكبرى نقرة ثقيلة ووتدا (دَن دَدَن)^(١) لأن الثقيلة يجب أن تقترن بالخفيفة ولا تنفصل^(٢) عنها، كما أخطأ من ساوى بين النغم الثقيل (دَن دَن) والفاصلة (دَدَدَن) فالنغم الثقيل سمي فاصلة من باب الإيجاز بتسميتها سببا^(٣) ثقيلًا وسببا خفيفًا وإلا فالفاصلة الصغرى ثلاث نقرات (دَدَدَن) والكبرى أربع نقرات (دَدَدَدَن) والأولى حصيلة (دَن دَدَن) بالزحاف، والثانية حصيلة (دَن دَن دَدَن) بزحاف الخبل، وهما ليسا على صلة بالنغم الثقيل (دَن دَن) المؤلف من نقرتين ثقيلة وخفيفة ترجعان بالاضمار إلى سببين خفيفين (دَن دَن)^(٤) فهما إذن كالصوت الواحد^(٥) وهو ما ذهب إليه الخليل في تمييزه

(١) ميزان الشعر، للدكتور بدير متولي، ص ٢٢.

(٢) العيون الفامزة، للذماميني، ص ٣١.

(٣) نفس المصدر ص ٢١، ٣١.

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكي.

(٥) الذماميني في العيون الفامزة والفارابي في كتاب الموسيقى الكبير.

للسبب الثقيل عن الفاصلة في (مُتَفَاعِلُنْ) و(مُسْتَعِلُنْ) فالاول وزنه (دَنْ دَنْ دَدَنْ) والثاني وزنه (دَنْ دَدَنْ) وضرب الكامل المقطوع (مُتَفَالُنْ دَنْ دَنْ دَنْ) ووزن ميزان (فَاعِلَاتُنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ) الزاحف إلى (دَدَدَنْ دَنْ) كما سيرد الكلام على ذلك.

وعلى هذا يفهم أن السكون لا يوجد إلا بالنسبة للحركة وأن السكون المحرك لا يوجد إلا مع الحركة.

زحاف الوزن

الزحاف تغيير في الوزن بالحذف أو الاضمار، فالحذف هو حذف ثاني النقرة حيث تتحول النقرة (دَنْ) إلى (د) بإهمال النطق بساكنها كما مر بنا في بحر «دق الناقوس»، والاضمار هو إضمار الحركة الطارئة على حرف السكون وإهمال النطق بها فتعود النقرة الثقيلة (دَنْ) إلى نقرة خفيفة (دَنْ). ويسمى بالتخفيف أو التسكين كما مر ذكره.

والزحاف تزيين للوزن يخلصه من الرتابة وكثرة السواكن التي يملأها طبع الانسان^(١).

والزحاف في الشعر من الامور الجائزة فيه، فلا يلتزم به في الموضع الذي يجوز وقوعه فيه والآ خرج عن الغاية منه.

وإذ يلاحظ من الاوزان التي ذكرناها وجود النقرة الصامتة التي تشكل مع إحدى النقرات الخفيفات فيها ما يسمى بالوتد المجموع (دندن) أو الوتد المفروق (دنْ دَ) وهو ما يميز ميزانا عن ميزان، لذا لم يجوز العرب حذف الحرف الساكن من الاوتاد، لان حذفه يستوجب انعدام الايقاع والكسر في الوزن،^(٢) ومن أجل ذلك سُمي هذا الجزء من الالكان بالوتد لثبات السكون فيه وعدم جواز تغييره.

وما خلا ذلك يجوز للناظم إهمال النطق بساكن إحدى النقرتين المتجاورتين أو ساكن النقرة الواحدة على أن لا تجتمع من جراء ذلك أربع حركات متتاليات (دَدَدَنْ) ولا تتعاقب فاصلتان (دَدَنْ دَدَنْ) ولا نقرتان خفيفتان قبل فاصلة (دَنْ دَنْ دَدَنْ) إلا في البحور التي تتصف بمثل هذا الزحاف.

ففي بعض البحور الرجزية كالرَجَز والسريع والمُنسَرَح مثلا يجوز حذف ساكني النغم (دَنْ دَنْ) واجتماع أربع حركات (دَنْ دَنْ)، كما يجوز في بحر المتقارب توالي فاصلتين أو أكثر؛ ولا يجوز توالي خمس حركات في الشعر العربي.

(١) كتاب الموسيقى الكبير، للفارابي، ص ١٠٨٩، حول «انقاص السواكن أو تحريك النقرات الساكنة، والزحاف المستحسن منعا لثقل مسموع القول».

(٢) إذا حذف ساكن وتد المبران (دندن دَنْ) آل إلى (دندن دَنْ) زحاف ميزان «الزمل» وإذا حذف من وتد دَنْ دَنْ آل إلى دَنْ دندن وهو زحاف مبران «الرحز» وهلم جرا.

وعلى ذلك كان الزحاف في الشعر مختصا بالوزن لا بالموازن. فقواعد الزحاف في موازين البحور لا تباح دائما إلا إذا انعدم وجود المانع وهو ما تحكمه قواعد الوزن لا الميزان^(١)، فليس كل ما يقع بين الاوتاد يجوز الزحاف فيه قياسا على زحاف الموازين كما سنرى ذلك^(٢).

ومن أجل ذلك لم تكن العرب تحس بوقوع الكسر أو الزحاف في وزن نظمها إلا عند الانتهاء من البيت الموزون على البحر الذي تنشده فيه. ففي بحر «البسيط» مثلا لا يجوز طي (مُسْتَفْعِلُنْ دَنْ دَنْ) وجعله (مُسْتَفْعِلُنْ دَنْ دَدَنْ) مع خبي (فَاعِلُنْ دَنْ دَدَنْ) الذي يليه بجعله (فَعِلُنْ دَدَنْ) لئلا تتعاقب في الوزن فاصلتان.

وفي الطويل لا يجوز كف^(٣) (مَفَاعِيلُنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ) وجعله (مَفَاعِيلُ دَدَنْ دَنْ دَ) مع قبض (فَعُولُنْ دَدَنْ دَنْ) الذي يليه وجعله (فَعُولُ دَدَنْ دَ) على ما سنفصله مؤخرا^(٤).

على أن ذلك لا يمنع من تصوير ما يُحتمل أن يؤول إليه كل ميزان بالزحاف الذي يحدث في الاوزان على وجه التقريب والاحتمال لا الاطلاق ومن باب التمثيل لا التحديد.

وعلى ذلك قول امرئ القيس :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ
دَدَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَ / دَدَنْ دَنْ / دَدَنْ دَدَنْ
وَلَا سِيَمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ

فحين كف مَفَاعِيلُنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ (وصارت : دَدَنْ دَنْ دَ = مَفَاعِيلُ = ... بَ يَوْمَ لَ...) لم يقبض فعولن دَدَنْ دَنْ بعدها لئلا تتعاقب فاصلتان، مما أبهر علماء العروض^(٥).

وكذلك ما نسب إلى ذي الاصبع وهو قوله :

لِي ابْنُ عِمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

(١) الوحدة الأساسية في الإيقاع ليست التفعيلة وإنما هي البيت كله، فليس للتفعيلات وجود مستقل (بطرية الادب، ٢١٩).

(٢) لم يوجد في شعر القدامى تفاعيل أو قواف، مثل السومريين أو البابليين، (مقدمات في الشعر ص ٦٦).

(٣) الكف والقبض والطبي والحن حذف أحد السواكن الأربعة كل حسب موقعه.

(٤) يقول الزمخشري «إن الفروع لا تجوز في كل موقع وإنما يجوز بعضها أو كلها في بعض المواضع دون بعض» القسطاس المستقيم، ص ٧٥

(٥) رسالة الغفران، ص ١٤٣، والمرشد، لعبد الله الطيب، ص ٨٢١ وفي ذلك يقول أبو العلاء : «هنة احتنب الكف فكيف سلم من القبض الذي هو الكف معاقف، إن ذلك لحسن ثاقف». رسائل المعري، ١١٠

فالكسر في الوزن واضح، وصحيح الرواية، هو :

لِيْ اِبْنُ عَمٍّ عَلٰى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ مُّخَالَفٍ لِّيْ اَقْلِيْهِ وَيَقْلِيْنِيْ

فالابيات إذن هي الوحدات الوزنية الموسيقية وليست الموازين، وبها يلتزم الشاعر وزنا ينتهي في كل بيت إلى نهاية توازن يستقر فيها النغم بين شطريه^(١).

وهذا ما يفيد أن الزحاف يعتمد الوزن لا الموازين وأن الاستدلال بزحاف الموازين ما هو إلا لتصوير ما قد يحدث في الأوزان من تغييرات جائزة.

(١) «التفسير النفسي للادب» في كتاب من الوجهة النفسية (ص ٢٢٢).

زحاف الموازين

قلنا إن الزحاف في الوزن يكون بحذف ثاني^(١) النقرة أو بإضمار الحركة الوقتية عن النقرة^(٢) الثقيلة وأنه يدخل النقرة دون الاوتاد وحيث أن موازين الشعر تمثل أوزانه لذا جاز أن تتحول الموازين التالية إلى ما يلي مع مراعاة القواعد العامة للزحاف.

- | | | |
|-----------------------|--------------------|--------------------|
| ١ - دَدَنْ دَنْ دَنْ | إلى دَدَنْ دَدَنْ | أو دَدَنْ دَنْ دَ. |
| ٢ - دَنْ دَنْ دَدَنْ | إلى دَدَنْ دَدَنْ | أو دَنْ دَدَدَنْ. |
| ٣ - دَنْ دَنْ دَنْ دَ | إلى دَنْ دَدَنْ دَ | أو دَدَنْ دَنْ دَ. |
| ٤ - دَنْ دَدَنْ دَنْ | إلى دَنْ دَدَنْ دَ | أو دَدَدَنْ دَنْ. |
| ٥ - دَدَنْ دَنْ | إلى دَدَنْ دَ | |
| ٦ - دَنْ دَدَنْ | إلى دَدَدَنْ | |
| ٧ - دَنْ دَنْ دَ | إلى دَدَنْ دَ | |

وعلى ذلك صح :

وزن «الهزج» على دَدَنْ دَنْ دَنْ،
ووزن «الرجز» على دَنْ دَنْ دَدَنْ،
و«المتقارب» على دَدَنْ دَنْ،
و«المتدارك» على دَنْ دَدَنْ

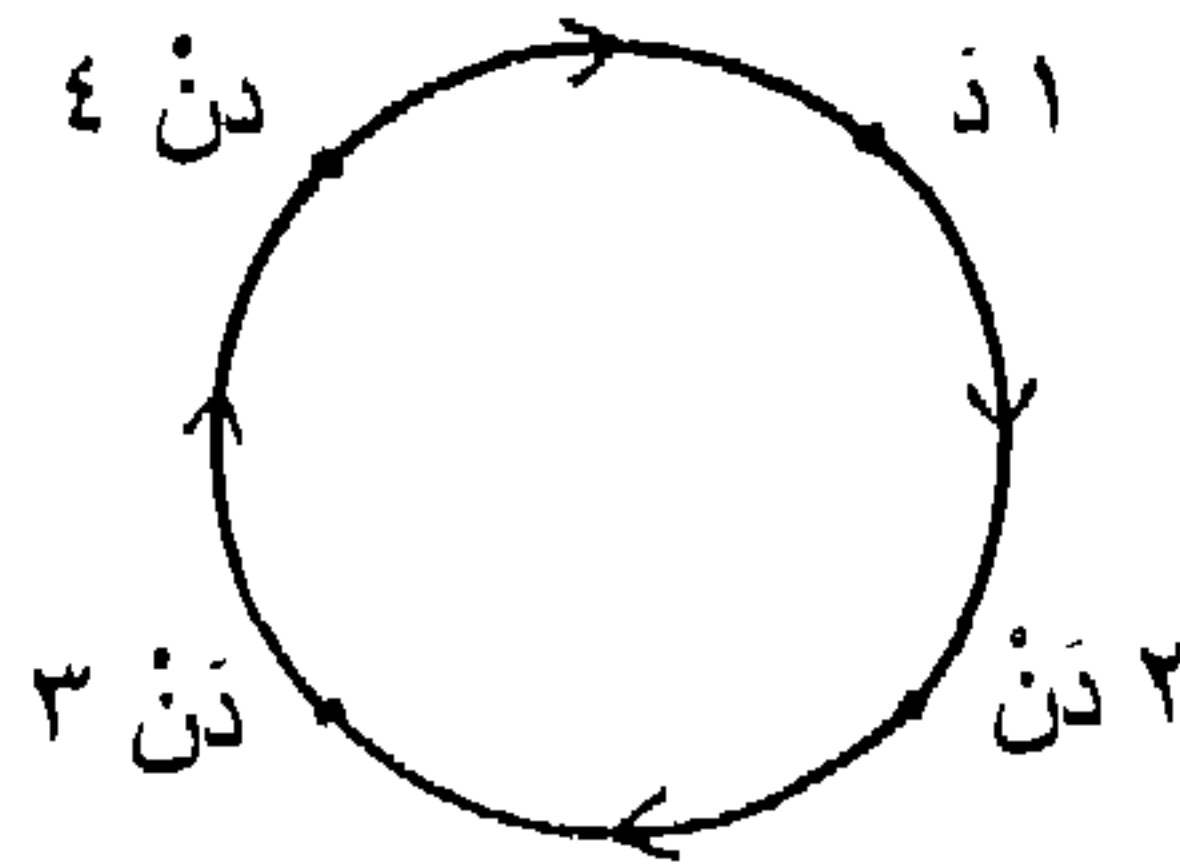
ولم يصحّ على بقية الموازين وزن بحر آخر قائم بذاته لاختلاف ما تؤول إليه بالزحاف عن القواعد العامة للوزن.

(١) ويشمل «العقل» و«الوقص».

(٢) ويشمل «العصب»

دليل الزحاف

بما أن كل ميزان يتميز، كما ذكرنا، بموقع النقرة الصامتة من إحدى الخفيفات التي تشكّل معها ما يسمى بالوتد (دَدْن) أو (دَن دَ) ولما كان الوتد المفروق عكس الوند المجموع فلو وضعنا هذا الوتد على جانب ووضعنا النقرتين الخفيفتين من الميزان الرباعي النقرات إلى جانب، كان لا بد أن يقع الزحاف على نفس النقرتين من كل من المعايير وذلك كما يلي :



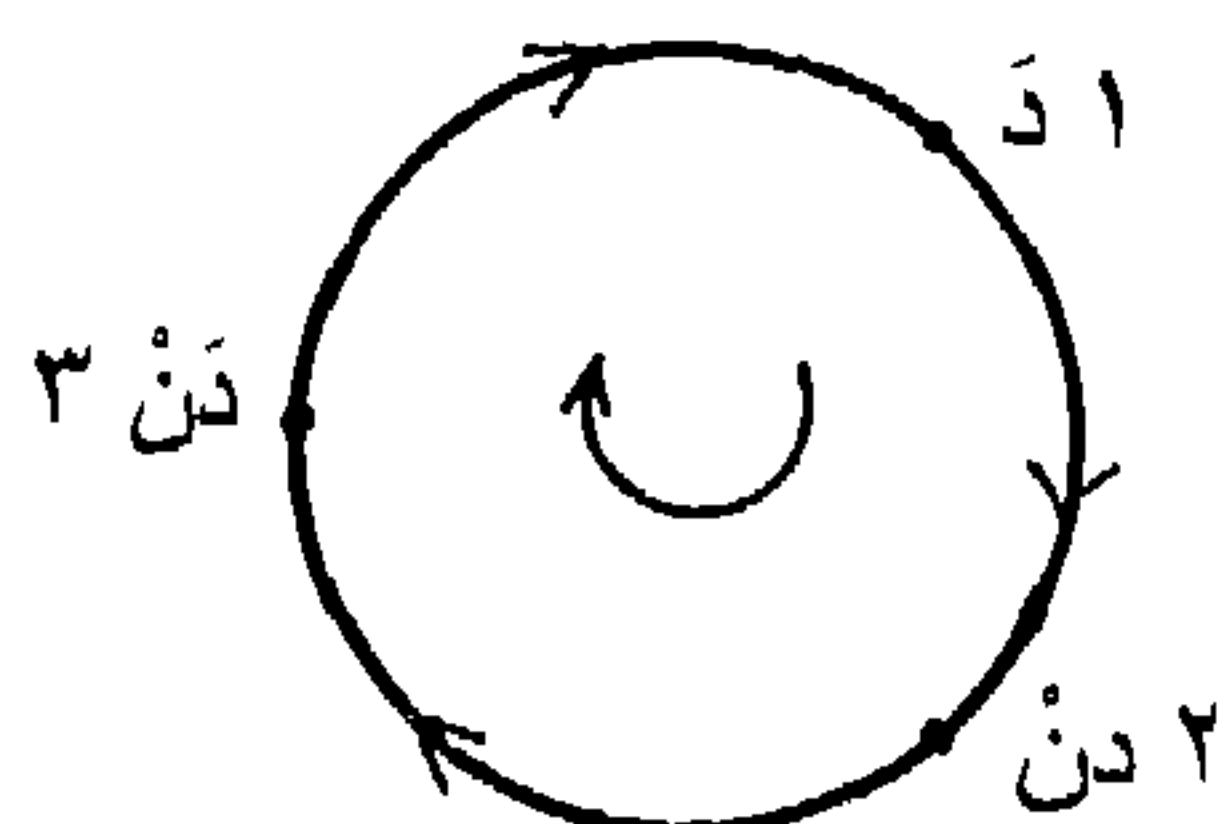
فالوتد المجموع هو النقرة الاولى والثانية (دَدْن) والوتد المفروق هو من النقرة الثانية ثم الاولى أي بالقراءة المعكوسة (دَن دَ)^(١).

وبقراءة الميزان باتجاه عقرب الساعة يكون (دَدْن دَن دَن) فزحافه يصيب إما النقرة الثالثة أو الرابعة، فيحذف ساكن الثالثة يُصبح (دَدْن دَدْن) أو يحذف ساكن الرابعة يكون (دَدْن دَن دَ). ولو قرأنا الميزان من النقرة رقم (٣) يكون : (دَن دَن دَدْن) وبحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون الميزان (دَدْن دَدْن)، أو حذف ساكن النقرة رقم (٤) يكون الميزان (دَن دَدْن). ولو قرأنا الميزان من النقرة رقم (٤) كان (دَن دَدْن دَن) وبحذف ساكن النقرة رقم (٤) يكون (دَدْن دَن) أو يحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون الميزان (دَن دَدْن دَ)، وبحذف سكون النقرتين رقمي (٣) و (٤) يكون الميزان : (دَدْن دَ). وحيث أن الميزان (دَن دَن دَن دَ) مفروق الوتد، فلو قرأنا الشكل باتجاه معاكس لعقرب الساعة من النقرة رقم (٤) كان الميزان (دَن دَن دَن دَ) وبحذف سكون النقرة رقم (٤) يكون (دَدْن دَن دَ) أو يحذف سكون النقرة رقم (٣) يكون (دَن دَدْن دَ)^(٢).

(١) «الزحاف لا يدخل الاوتاد بل الاسباب». العقد الفريد، ج ٥، ص ص ٤٢٥ - ٤٢٦، لذلك سُمي الوتد بالوتد لثباته.

(٢) وعلى ذلك فإن الشعر إما أن يبدأ بثلاث نقرات خفيفات أو بخفيفتين أو بواحدة أو بصامتة ولا يتحدد وزن البحر إلا بالابقاع ونقرة الوقوف كما سنرى، فالعبارة إذن بالانغم لا بالموازين.

ولو حذفنا إحدى النقرتين وقرأنا الميزان ثلاثيا باتجاه عقرب الساعة :



من النقطة الاولى يكون (دَدُنْ دُنْ) وبحذف ساكن النقطة رقم (٣) يكون (دَدُنْ دَ).
ولو قرأنا الميزان من النقطة رقم (٣) يكون (دُنْ دَدُنْ) وبحذف ساكن النقطة (٣) يكون (دَدُنْ)، ولو قرأنا الميزان (دُنْ دُنْ دَ) عكس اتجاه عقرب الساعة من النقطة رقم (٣) يكون الميزان (دُنْ دُنْ دَ) وبحذف ساكن النقطة رقم (٣) يكون (دَدُنْ دَ).
وعلى هذا، فالزحاف يَنْصَبُ دائما على نفس النقرات من المعايير، ويكون أصل الموازين الرئيسة سبعة، وما تتحول إليه بالزحاف، سبعة، والمجموع أربعة عشر ميزانا هي :

- (١) دُنْ دُنْ دَدُنْ
- (٢) دَدُنْ دُنْ دُنْ
- (٣) دُنْ دُنْ دُنْ دَ
- (٤) دُنْ دَدُنْ دُنْ
- (٥) دُنْ دَدُنْ،
- (٦) دَدُنْ دُنْ،
- (٧) دُنْ دُنْ دَ.

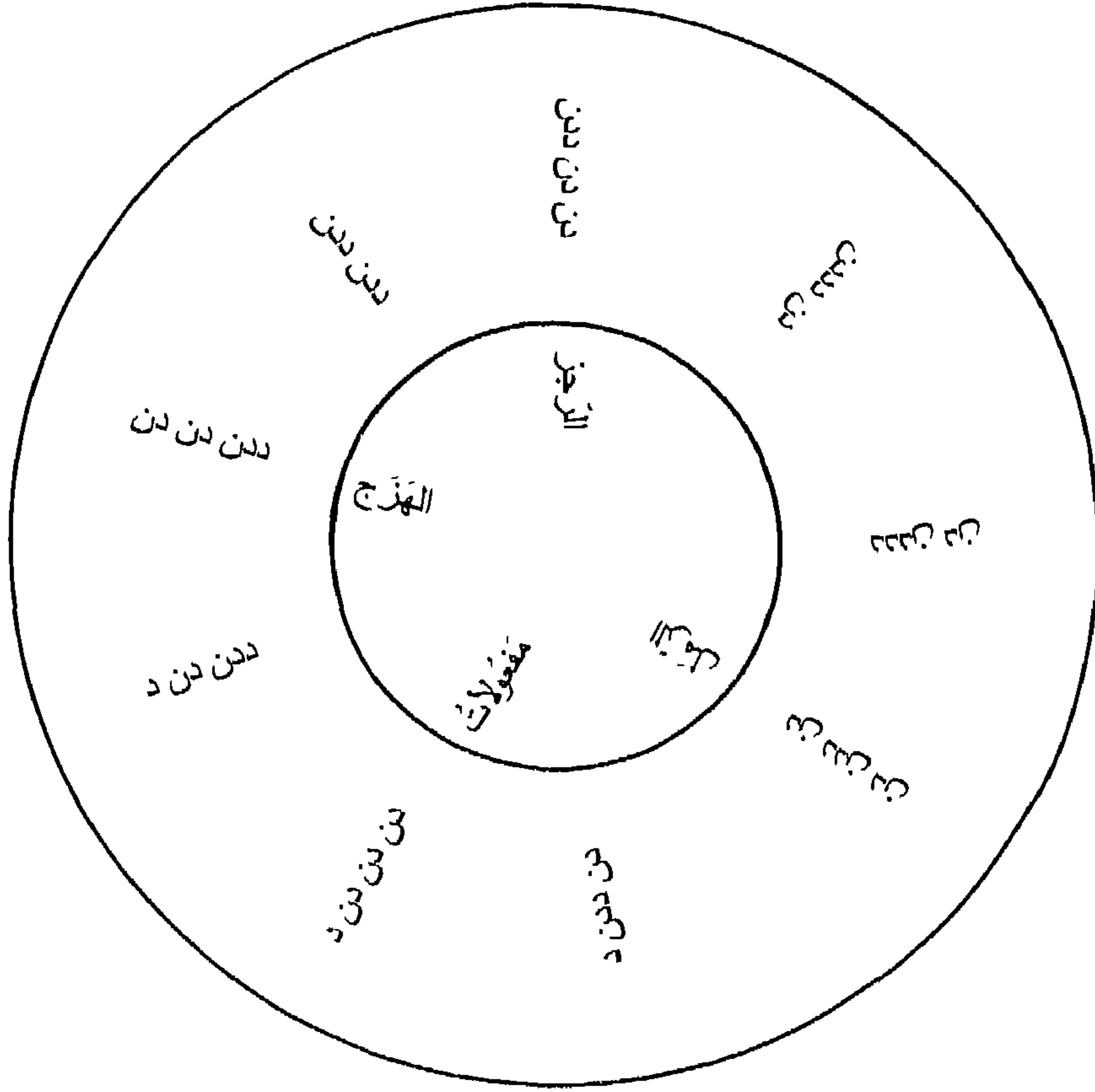
وهي الرئيسة، وزحافاتهما هي :

- (١) دَدُنْ دَدُنْ
- (٢) دُنْ دَدُنْ
- (٣) دَدُنْ دُنْ
- (٤) دُنْ دَدُنْ دَ،
- (٥) دَدُنْ دُنْ دَ
- (٦) دَدُنْ،
- (٧) دَدُنْ دَ.

وهي الزاحفة وفقا للقواعد العامة. وأصلها تسعة رباعية النقرات وأصل هذه أربعة رباعية النقرات وأصلها الميزان الأساس عدا المُثَقَّلَة منها^(١).

(١) راجع «الابحار في الوناد»، ص ١٠٦ من مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد ٤، سنة ١٩٦٧ م.

صور اشتراك الزحاف



وعلى ذلك لو كتبنا الموازين من الداخل إلى الخارج لكانت الصور المشتركة للزحاف بين الموازين كما هي مبينة قبل.

من ذلك يتضح أن الميزان (دَدُنْ دُنْ دُنْ) يلتقي مع الميزان (دُنْ دُنْ دَدُنْ) عن طريق الزحاف على صورة (دَدُنْ دَدُنْ).

والميزان (دَدُنْ دُنْ دُنْ) يلتقي مع الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) بالصورة (دَدُنْ دُنْ دُنْ) والميزان (دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ) يلتقي مع الميزان (دُنْ دَدُنْ دُنْ) بالصورة (دُنْ دَدُنْ دُنْ) كما يلتقي الميزان (دُنْ دُنْ دَدُنْ) مع الميزان (دُنْ دَدُنْ دُنْ) بالصورتين (دُنْ دَدُنْ دُنْ) و (دَدُنْ دُنْ دُنْ) على وجه معكوس. كما يلتقي الميزان (دَدُنْ دُنْ دُنْ) مع الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) بالصورة (دَدُنْ دُنْ دُنْ).

فلا انسجام بين مثل هذه الموازين وإلا حدث كسر في الوزن واختلاط في البحور^(١).

وإذ يلاحظ، كما سيظهر جلياً عند البحث عن عنصر الانسجام، أن الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ) في الدائرة هو عكس الميزان (دَدَنْ دَنْ دَنْ)، وأن الميزان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) هو عكس الميزان (دَنْ دَنْ دَدَنْ)، وأن الميزان (دَنْ دَنْ دَ) هو عكس الميزان (دَدَنْ دَنْ)، لذا صح وزن (الرَّجَز) على (دَنْ دَنْ دَدَنْ) وزحافه، ووزن «الهِزَج» على (دَدَنْ دَنْ دَنْ) وزحافه، ووزن «الْمُقَارِب» على (دَدَنْ دَنْ) وزحافه، كما وُزِنَ «الْمُتْدَارِك» على (دَنْ دَدَنْ)، ولم ينظم بحر مستقل على الموازين الثلاثة الأخرى، لذا يكون وزن «الرَّمَل» مركباً من الميزان (دَنْ دَدَنْ) والميزان (دَنْ دَنْ دَدَنْ) ويصح فيه زحاف الميزانين المذكورين، كما سنرى، وبذلك تكون البحور البسيطة ستة : الرَّجَز والكامل والهِزَج والوافر والمُقَارِب والمُتْدَارِك^(٢) والأصل أربعة بحور :

الرَّجَز والهِزَج ومنهما يتولد الكامل والوافر وهذه البحور تتساوى فيها نسب النقرات الخفيفة إلى الأوتاد، أي موقع الحذف الدائم في الإيقاع من المعيار الأساس، وأما عداها، فما يتركب من نسب مختلفة راعى في موازينها أن تكون من فئة واحدة من إحدى الفئتين التاليتين: (٣)

الأولى

دَدَنْ دَنْ دَنْ	مَفَاعِيلُنْ
دَدَنْ دَنْ	فَعُولُنْ
دَنْ دَدَنْ دَنْ	فَاعِلَاتُنْ
دَنْ دَدَنْ	فَاعِلُنْ

الثانية

دَنْ دَنْ دَنْ دَ	مَفْعُولَاتْ
دَنْ دَنْ دَ .	مَفْعُولُ
دَنْ دَنْ دَدَنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
دَنْ دَدَنْ	فَاعِلُنْ

(١) وهذا ما يفسر التوافق والتضاد.

(٢) وبما أن أصلي الوافر والكامل هما الرجز والهِزَج، لذلك قيل إن أصول الالحان أربعة.

(٣) لاحظ «التضاد والتضاد والتماثل والتنافر بين الموازين» في منهاج البلاغة، ص (٢٤٧).

وذلك ليتم الانسجام بين تراكيبها ومواقع الاوتار فيها وبالتالي يُتاحُ لنا تبسيط قواعد الزّحاف فيها حسب زحاف موازينها والقواعد العامة المشتركة للأوزان الشعريّة، كما تتاح لنا معرفة ميزان الابتداء الذي يجري الزّحاف دون أن يحدّه مانع كالميزان (دَنْ دَنْ فاعِلُنْ) في أول «الخفيف» و «المديد» و «الرّمل» مثلاً، والميزان (دَدَنْ دَنْ فَعُولُنْ) في أول «الطويل» و«المُتقارب» الخ... مما سيظهر في الكلام على الانسجام والبحور المركبة.

زحاف الرجز

قلنا إن وزن «الرجز» يُبنى على نغم ووتد (دَنْ دَنْ دَدَنْ) ومثاله :

لَمْ أَدْرِ جَنْبِي سَبَانِي أَمْ بَشْرُ أَمْ شَمْسُ ظَهْرٍ أَشْرَقَتْ لِي أَمْ قَمَرُ

لَمْ أَدْرِ جَنْ / نِي يَنْ سَبَا / نِي أَمْ بَشْرُ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

ويجوز حذف السكون من النقرات الخفيفة دون الاوتاد ومثال ذلك :

بَاكَرْنِي بِسَحْرَةٍ عَوَاذِلِي وَعَذْلُهُنَّ خَبَلٌ مِنَ الْخَبَلِ

بَاكَرْنِي / بِسَحْرَةٍ رَتْنُ / عَوَاذِلِي
دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

وَعَذْلُهُنَّ / نَخَبَلُنَّ / مِثْلُ خَبَلٍ
دَدَنْ دَدَنْ / دَدَدَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

فقد حولت الانغام (دَنْ دَنْ) إلى (دَدَنْ) مرةً وإلى (دَنْ دَ) في موضع آخر، كما حُذف الساكنان منها فاجتمعت أربع حركات في موضع آخر.

والمثال الثاني :

وَيْلٌ لِشَيْبَانٍ إِذَا صَبَّحَتْهَا وَأُرْسَلَتْ بَيْضُ الطَّبِي شُعَاعَهَا

وَيْلُنَّ / لِشَيْبَانٍ / إِذَا / صَبَّحَتْهَا / تَهَا
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَ / دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ
وَأُرْ / سَلَتْ / بَيْضُ ظُ / طُبَا / شُعَا / عَهَا
دَدَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَدَنْ / دَدَنْ

وكذا قول مهيار الديلمي :

كَالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عَبْدُ شَمْسٍ غَضَبِي سَخَتْ نَفْسِي لَهَا بِنَفْسِي
تَرَى دَمَ الْعُشَاقِ فِي بَنَانِهَا عَلَامَةٌ قَدْ مَوَّهَتْ بِالْوَرَسِ

كشَ شَمَّ سِرِّ مِنْ / جَمْرَةَ عَبَّ / دِشَمَّ سِيَّ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ / دَنْ

غَضَبِي سَخَتْ / نَفْسِي لَهَا / بِنَفْسِي
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ / دَنْ

تَرَى دَمَلَّ / عُشْشَاقَ فِي / بَنَانِهَا
دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

عَلَامَتَنْ / قَدْ مُوْهِتْ / بَلَّ وَرْسِي
دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

ففي الضرب المقطوع (دَنْ دَنْ دَنْ) يجوز وروده على (دَدَنْ دَنْ) بحذف ساكن أول نقرة
فقط لأن حذف ساكن الثانية يُلَبَسُ الوزن (دَنْ دَدَنْ) بوزن «السريع».

ونحن إذا ما حذفنا الوند من آخر الرَّجَزِ» تحوّل إلى الوزن التالي :
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ

وهو وزن «السريع» كما سيرد البحث في شأنه، وإذا حذفنا نقرة من أوله تحوّل إلى وزن
«الرمّل» :

دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

زحاف الهزج

قلنا إن وزن الهزج بينى على وزن وتد ونغم (ددن دن دن «مفاعيلن») :

هَزَجْنَا فِي أَغَانِيكُمْ
 دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ
 وَشَاقَتُنَا مَعَانِيكُمْ
 دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ

والزحاف الجائز فيه هو حذف ساكن واحد من أي نغم بتحويل (دَنْ دَنْ) إلى (دَدْنُ) أو إلى (دَنْ دَ) وبعبارة أخرى حذف ساكن أية نقرة خفيفة (أي ما عدا ساكن الوجد) بحيث لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

ومثال ذلك قول أبي العتاهية :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ وَضُرَّ عِنْدَكَ الصَّدْقُ

إِذَا / نَحْنُ / صَدَقُ / نَاكَ
 دَدْنُ / دَنْ دَ / دَدْنُ / دَنْ دَ
 وَضُرَّ / رَعْنُ / دَكَصُ / صِدْقُ
 دَدْنُ / دَدْنُ / دَدْنُ / دَنْ دَ

وقول البهاء زهير :

وَلَا كَانَ وَلَا صَارَ وَلَا قُلْتُمْ وَلَا قُلْنَا

وَلَا كَانَ / وَلَا صَارَ
 دَدْنُ دَنْ دَ / دَدْنُ دَنْ دَ

وَلَا قُلْتُمْ / وَلَا قُلْنَا
 دَدْنُ دَنْ دَنْ / دَدْنُ دَنْ دَنْ

زحاف الرمل

قلنا إن «الرمل» يبدأ بعد «الرجز» بترك نقرة واحدة من أول «الرجز» ووضعتها في آخر الشطر، أو آخر البيت، وإلا تركها، فيكون الوزن التام له وهو نادر النظم عليه : (دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن)، ومثاله :

رُبَّ لَيْلٍ أَغْمَدَ الْأَنْوَارَ إِلَّا نُورَ ثَغْرِ أَوْ نَدَامَى أَوْ مُدَامَ
رُبَّ بَلِيٍّ / لَنْ أَغْمَدَلْ / أَنْوَارَالْ / لَا
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن
نُورَ رَثَعٍ / رَن أَوْ نَدَا / مَا أَوْ مُدَا / مِي
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن

وبيت ابن الأبرص :

مِثْلَ سَحْقِ الْبَرْدِ عَفَى بَعْدَكَ الـ سَقَطَرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ

مِثْلَ سَحْ / قَلْ بَرِّ دِعْفُ / فَآ بَعْدَكَ لْ
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن

قَطْرُمُغْ / نَاهُو وَتَا / وَيَيْشُ شَمَا / لِي
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن

أو البيت :

قَالَتِ الْخُنْسَاءُ لَمَّا جِئْتَهَا شَابَ رَأْسِي بَعْدَ هَذَا وَاشْتَهَبَ

قَالَتُ / الْخُنْسَاءُ لَمْ / مَا جِئْتَهَا
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن

شَابَرَأْ / سِي بَعْدَهَا / ذَا وَشْتَهَبَ
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن

فيكون الوزن مؤلفاً من (فاعِلُنْ دَن دَدَن) و (مُسْتَفْعِلُنْ دَن دَن دَدَن) فيجوز تحويل الأول إلى (دَدَدَن) والثاني إلى (دَدَن دَدَن) أو إلى (دَن دَدَدَن) أي زحاف هذين الميزانين وبعبارة أخرى وفقاً لقواعد الوزن يكون الزحاف جواز حذف أي ساكن من النقرات الخفيفات على أن لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

والامثلة على الزحاف هي :

انْ سَعْدَا بَطَلْ مُعَارِسْ صَابِرْ مُحْتَسِبْ لَمَّا أَصَابَهْ

انْ نَسْعْ / دَنْ بَطْلَنْ / مُمَا رَسَنْ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

فَعَلَنْ / مُسْتَعَلَنْ / مُفَا عَلَنْ

صَابِرَنْ / مُحْ تَسْبِنْ / لَمَّا أَصَا / بَهْ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ

فَاعَلَنْ / مُسْتَعَلَنْ / مُفَا عَلَا / تَنْ

وكذا البيت :

كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ لِلْهَوَى وَالشَّوْقُ يُمْلِي مَا كَتَبَ

كَتَبَدْ / دَمْ عُبْخَدْ / دِي عَهْدَهُوْ

دَدَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

لَلْ هَوَى / وَشْ شَوْ قُيْمْ / لِي مَا كَتَبْ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

والبيت :

قَدْ نَعَمْنَا بِدِيَاجِيهِ إِلَى أَنْ سَلَّ سَيْفُ الصَّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ

قَدْ نَعَمْ / نَا بَدِيَا / جِيَهْ إِلَى / أَنْ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَنْ

سَلَّ لَسِيْ / فَصْنَبْجِ مِنْ / غَمْدِ ظُظْلَا / مِي

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ

والبيت :

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً ثُمَّ جَدَّ فِي طَلَابِهَا قَضَاهَا

لَيْسَ كُلْ / لَعَنْ أَرَا / دَحَا جَتَنْ

دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

ثُمَّ مَجَدَّ / دَ فِي طَلَا / بِهَا قَضَا / هَا

دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ

لَانْ حَتَّى لَوْ مَشَى الذَّرُّ عَلَيْهِ كَاذَ يُذَمِّيهِ

لَا نَ حَتَّ	تَا لُو مَشَى ذُ	ذُرُّ عَلَى	هَ كَا دِيدُ	مِيَه
دَن دَدَن	دَن دَن دَدَن	دَن دَدَدَن	دَدَن دَدَن	دَن دَن
فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَعْلُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعْلُنْ

وعليه يبسط قول الزحاف على زحاف هذين الميزانين عند التدريس أو على قواعد زحاف الوزن كما ذكرناها من البساطة. حيث يتحول الرَّجَز إلى رمل بتحويل (مُسْتَفْعِلُنْ دَن دَن دَدَن) من أول الرَّجَز إلى (فاعِلُنْ دَن دَدَن).

وعليه فالوزن على (دَن دَدَن فاعِلُنْ) و (دَن دَن دَدَن مُسْتَفْعِلُنْ) يغني عن وضع قواعد المعاقبة وكثرة الشواهد من الابيات على أنواع الزحاف فيها.

خذ البيتين التاليين ولاحظ وزنهما وما يجري فيه :

عَلَّمُوهُ كَيْفَ يَجْفُو فَجَفَا	ظَالِمٌ لَا قِيَتُ مِنْهُ مَا كَفَى
مُسْرِفٌ فِي هَجْرِهِ مَا يَنْتَهِي	أَتْرَاهُمْ عَلَّمُوهُ السَّرْفَا
عَلَّلُمُوْ / هَ كَيْفَ يَجْ / فُو فَجَفَا ^(١)	
دَن دَدَن / دَدَن دَدَن / دَن دَدَدَن	

ظَالِمُنْ / لَا قِيَتُمُنْ / هَ مَا كَفَا
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن دَدَن دَدَن

مُسْرِفُنْ / فِي هَجْرِهِ / مَا يَنْتَهِي
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن

أَتْرَا / هُم عَلَّلُمُوْ / هَ سَسْرَفَا
دَدَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَدَدَن

وكذا البيتين :

إِرْفَعِي السَّتَرَ وَحَيِّي بِالْجَبِينِ	وَأَرِينَا فَلَقِ الصَّبْحِ الْمُبِينِ
وَقِئِي الْهُودَجَ فِينَا سَاعَةً	نَقْتَسِ مِنْ نُورِ أَمِّ الْمُحْسِنِينَ

(١) وقع الطي في آخر الشطر في (دَن دَن دَدَن) وليس الخبن على (دَن دَدَن).

إِرفَعْسَ / سَتَرَ وَحَيَّ / يِيلَجِبِينُ
دَن دَدَن / دَن دَدَدَن / دَن دَن دَدَدَن

وَأَرِينَا / نَا فَلَاقَصَدَ / صَبَّحِلَ / مُبِينُ
دَدَدَن / دَن دَدَدَن / دَن دَن / دَدَانُ

وَقَفَلُ / هُوَ دَج فِي / نَاسَاعَتِنُ
دَدَدَن / دَن دَدَدَن / دَن دَن دَدَدَن

نَقْتَبِسُ / مَن نُّو رَامَ / مَل مُحْسِنِينُ
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَانُ

وكذا البيت :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمُ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ الْمَم

لَمْ يَطُلْ / لَيْلِي وَلَا / كَن لَمْ أَنْمُ
دَن دَدَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَدَدَن

وَنَفَى / عَنَّنْ كَرَا / طَيْفُنُ الْمَم
دَدَدَن / دَن دَن دَدَدَن / دَن دَن دَدَدَن

فوزن الابيات التالية للشاعر شكر الله الجبر، يكون مثلاً على هذا القياس :

ضحك الصّاحي من السّكران لَمَّا عَزَبَا
ضحك المأل من الباخل لَمَّا بَخَلَا
أَتَرَى الصّاحي أَم السّكران قَدْ ظَلَّ الْهُدَى؟
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ مِنَ الْاِثْنَيْنِ كَانَ الْأَعْقَلَا؟

ضحك ص/صاحي من س/سكران لَم/ما عَزَبَا
دَدَدَن/دَن دَن دَدَدَن/دَن دَن دَدَدَن/دَن دَدَدَن^(١)

أَثَر/صاحي أَم سَن / سكران قَدْ/ضل لل هُدا
دَدَدَن/دَن دَن دَدَدَن/دَن دَن دَدَدَن/دَن دَدَدَن

ضحك ل/مأل مَن/بَا خَل لَم/ما بَخَلَا
دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن / دَن دَدَدَن

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ مِنَ ل/اِثْنَيْنِ كَان/لِ الْأَعْقَلَا
دَن دَدَدَن/دَن دَن دَدَدَن/دَن دَن دَدَدَن/دَن دَدَدَن

(١) حذف الساكن الاول يسمى بالابتداء لتحرره من قيد يمنعه ويجوز حذف أي ساكن من الحشو على أن لا تجتمع أربع حركات، والابتداء يرد في الخفيف والرمل والمديد والطويل والوافر والمتقارب والمقتضب (مثلاً) بالخبن أو الخرم في أولها دون مانع خلافاً للسيط والمندارك.

ولايلىا أبى ماضى :

لَسْتُ مِنِّي إِنْ حَسِبْتَ الشُّعْرَ أَلْفَاظًا وَوَرْنًا
خَالَفْتُ دَرْبَكَ دَرْبِي وَأَنْقَضَى مَا كَانَ مِنَّا
لَسْتُ مِنْ / نِي إِنْ حَسِبَ / تَشْشِعِرَ آلَ / فَاطِنَ وَوَرْنًا
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

خَالَفْتُ / دَرْبَكَ دَرْ / بِي وَنَ قَضَا / مَا كَانَ مِنْ نَا
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ

قال شوقي من «الرمل» :

يَوْمُنَا فِي أَكْثِيَوْمَا ذِكْرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارَ
إِسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا هَلْ أَذَقْنَاهُ الدَّمَارَ

أَخْرَزَ الْأَسْطُولُ نَصْرًا هَزَّ أَعْطَافَ الدِّيَارِ
شَرْفًا أَسْطُولَ مِصْرَ حَزَّتْ غَايَاتِ الْفَخَارِ

يَوْمُنَا فِي أَكْثِيَوْمَا ذِكْرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارَ
دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْ تَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلَانْ
إِسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا هَلْ أَذَقْنَاهُ ذِ دَمَارَ
دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

أَخْرَزَ أَسْ طُولَ نَصْرَا هَزَّ زَاغَ طَا قَدْ دِيَارَ
دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
شَرْفًا أَسْ طُولَ مِصْرَ حَزَّتْ غَا يَا تِلْ فَخَارَ
دَدَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

فلو زدناه نقرة مثلا على أول كل بيت لصار كما يلي :

= ذَا يَوْ مُنَا / فِي أَكْتِيُو / مَا ذَكُرْ هُوَ / فَلْ أَرْض سَارْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَانْ
= مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلَانْ
= هَيَّاسَالُوا / أَسْطُولُ رُو / مَا هَلْ أَذَقْ / نَاهُ الدَّمَارْ

قَدْ أَخْرَزَ الْـ / أَسْطُولُ نَصْدْ / رَا هَزَّ أَعْدْ / طَافَ الدِّيَارْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَانْ
فِي شَرَفْ / أَسْطُولُ مِصْدْ / رَ حُزَّتْ غَا / يَاتِ الْفَخَارْ
دَنْ دَ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَانْ
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلَانْ

زحاف المتقارب

وزن المتقارب في الدائرة يبدأ بوترد ونقرة أربع مرات مع زيادة نقرة خفيفة على آخره.

دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ

وفي التام منه تهمل النقرة الأخيرة، حيث تستعمل في وزن المجزوء، وأكثر ما ترد في الضروب، إلا على التصريح، كقول الشاعر :

لَا تَبْكُ لَيْلِي وَلَا مَيِّةً وَ لَا تَنْدُبِينَ رَاكِبًا نِيَّةً
دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ

بخزم نقرة من أوله وهو من الزحاف الجائز الوقوع على أوله وإذا يجوز اجتماع فاصلتين أو أكثر على التعاقب في وزن المتقارب فيجوز فيه حذف الساكن من النقرات الخفيفات في حشوه كقول الشاعر :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَرَادَ وَعَسَادَ فَفَضَّلَ
دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَنْ

وقول الشاعر نصيب^(١) :

وَكَلْبُكَ آتِسُ بِالزَّائِرِينَ مِنْ الْأُمِّ بِالْأَبْنَةِ الزَّائِرَةِ
وَكَلْبُ /كْ أَنْ /سُ بَزْرَا /ثَرَيْنَ مِثْلُ أُمِّ مِثْلُ إِبْنِ نَتَزْرَا نِرَةً
دَدْنُ دَ /دَدْنُ دَ /دَدْنُ دَ /دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ

وقول كشاجم في مجزؤه :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعًا فَلَمْ تَشْفِيعِي
جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعِينَ فَلَمْ تَشْفِيعِي
دَدْنُ دَ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ

(١) المسائل الكافية، للشيخ محمد التونسي، ص ٢٥٧.

وكذلك البيت المنتهى (بمفاعيلن دَدْنُ دَنْ دَنْ) :

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَسِ	فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكََا
نَعْفُ فَفْ وَ لَا تَبْ تَسْ	فَمَا يُقْ ضِيَا تِي كَا
دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ	دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ

ومنه قول الشاعر :

هَجَرْتُ الْهَوَى أَيْمًا هَجْرَهُ	وَعَفْتُ الْغَوَايَى وَالْخَمْرَهُ
دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ	دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ
لَوْتَنِي عَنْ وَصْلَهَا سَكْرَتَسْ	بَكَّاسِ الضَّنَا بَعْدَهَا سَكْرَهُ
دَدْنُ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ	دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

وقول ابن الأبرص^(١) :

هِيَ الْخَمْرُ تَكْنَى بِأَمِّ الطَّلَا	كَمَا الذَّنْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ ^(٢)
دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ	دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

وإذ يجوز بدء البيت من المتقارب بإهمال أول نقرة صامتة فيه كما ذكرنا، كقول امرئ القيس :

ثَغْرٌ اغْرَ شَتَيْتُ الذَّبَات	لَذِيذُ الْمَذَاقَةِ عَذْبُ الْقَبَل
وقول مالك بن الحرث ^(٣) :	

«تهوي» كَجَنْدَلَةِ الْمَنْجَنِيْقِ	يَرْمِي بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ
-------------------------------------	--

وكالآبيات التالية التي وقع الخرمُ في أول بيت منها :

لَا تَبْكُ لَيْلَى وَ لَا مَيَّةَ	وَلَا تَنْدُبُنْ رَاكِبَا نَيَّةَ
دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ	دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ
وَأَبْكَ الصَّبَا إِذْ طَوَى ثَوْبَهُ	فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طَيِّبَهُ
دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ	دَدْنُ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ

(١) لاحظ الروايات في الديوان، ص ٦٢ والداميني، ص ٢١٧ وفي الاقتضاب، ص ٢٤٠ للبطلوسي.

(٢) وهذه الأروان كلها موجودة في الدائرة.

(٣) الشعر والشعراء، ص ١٥٨ «بمر كجندلة».

وَدَغْ قَوْلُ بَالِكٍ عَلَى أَرْسَمٍ فَلَيْسَ الرَّسُومُ بِمُبْكِيَةٍ
فَلَا الْقَلْبُ نَاسٍ لَمَّا قَدْ مَضَى وَلَا تَارِكٌ أَبَدًا غِيَةَ

ولان المجتث في الدائرة يقع بين المتدارك والمتقارب فلو حذفنا النقرة الصامتة من أول كل شطر من المتقارب لتحول الوزن إلى المجتث كما لو قلنا :

لَا تَبْكُ لَيْلَى وَلَا مَيَّةَ أَوْ تَنْدُبُنْ رَاكِبًا نَيْيَةَ
دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن
وَابْنُ الصَّبَا إِذْ طَوَى ثُوبَهُ لَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّهَ
دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن
دَغْ قَوْلُ بَالِكٍ عَلَى أَرْسَمٍ لَيْسَ الرَّسُومُ بِمُبْكِيَةٍ
دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن
لَا الْقَلْبُ نَاسٍ لَمَّا قَدْ مَضَى أَوْ تَارِكٌ أَبَدًا غِيَةَ
دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن

وللعباس بن الاحنف قوله من المتقارب :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفَوَادَ عَزَاءً جَمِيلًا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصَّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَ
فِيَا وَيْحَ مَنْ كَلَفَتْ نَفْسُهُ بَمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلًا

فبحذف نقرة من أول كل شطر يكون الوزن من المجتث :

الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ عَزَّ الْفَوَادَ عَزَاءً جَمِيلًا
دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن
لَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصَّعُودَ أَوْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَ
دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن
يَا وَيْحَ مَنْ كَلَفَتْ نَفْسُهُ مَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلًا
دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن
مُسْتَفْعَلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

قال المتنبي من المتقارب :

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا
دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ قَدْ ضَمَّهَا مُكْرَهَا شِبْرَهَا
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلَهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرَهَا

ولو قلنا بعد حذف نقرة واحدة من أول كل شطر :

جَارِيَةٌ شَعْرَهَا شَطْرَهَا	حَاكِمَةٌ نَافِذٌ أَمْرَهَا
دن ددن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن ددن
تَدُورُ فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ	قَدْ ضَمَّهَا مُكْرَهَا شِبْرَهَا
ددن ددن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن ددن
إِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلَهَا	مَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرَهَا
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن ددن

كان من الْمُجْتَبَى:

وزن المتدارك

مثال النظم على تمامه البيت :

حاربوا قومهم ثم لم يزعوا	لاصطلاح الذي خيره راهنوا
دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

والبيت :

زَارَنِي زُورَةً طَيْفُهَا فِي الْكَرَى ^(١)	فَاغْتَرَانِي لَمَنْ زَارَنِي مَا اغْتَرَى
--	--

ومجزؤه :

دَارُ سَلَمَى بِشَحْرِ عُمَانَ	قَدْ كَسَاهَا الْبُلَى الْمُلَوَانَ
دن ددن دن ددن د ددن د	دن ددن دن ددن د ددن دن

والبيت المجزوء :

قَفْ عَلَى دَارِهِمْ وَأَبْكِينَ	بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالْذَمَنِ
دن ددن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن ددن

ويمكن أن يُرَدَّ إليه قول أبي العتاهية^(٢) :

عُتِبَ مَا لِلْخِيَالِ	خَبْرِيْنِي وَمَالِي
دن ددن دن ددن د	دن ددن دن ددن دن
لَا أَرَاهُ أَتَانِي	زَائِرًا مُذْ لِيَالِي
دن ددن د ددن دن	دن ددن دن ددن دن

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص ٢٣٦.

(٢) في معالم الشعر وإعلامه، ص ٢٤٢ التكملة الثالثة :

لو رأني صديقي رق لي أو رثي لي
لو رأني عدوي لآن من سوء حالتي

وقول ابن المعتز :

طال وَجْدِي وَدَامَا	وَفَنَيْتُ سَقَامَا
دن ددن دن ددن دن	دَ دَدْنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ
ما يَضُرُّ خَلِيَا	لو شَفَى مُسْتَهَامَا
دن ددن د ددن دن	دن ددن دن ددن دن

ومنه قول ميخائيل نعيمة :

سَقَفُ بَيْتِي حَيْدُ	رُكْنُ بَيْتِي حَجَرُ
دن ددن دن ددان	دن ددن دن ددن دن

ولنسيب عريضة :

صاح قل هل ترى	فوق أوج الثرى
بارقا قد سرى	
ما وراء الخدود	تلك نار الخلود
وشقاء الوجود	بسناء الوجود

ولعبد الوهاب البياتي :

يا ملاكي الصغير	هل عرفت الالم
والبكاء المريع	والهوى والندم
والطريق الاخير	وخبث السام

فالمُتَدَارِكُ إذن وزن تنطبق عليه قواعد الزحاف العامة للشعر، أي أن الزحاف فيه جواز حذف ساكن النقرة الخفيفة على أن لا تجتمع فاصلتان فيه على التوالي ففي لفظة (وَفَنَيْتُ سَقَامَا) لا يستقيم الوزن دون إشباع الضمة في التاء، لتغدو (وَفَنَيْتُوْ).^(١)

وعليه فلا علاقة للمتدارك ببكري دق الناقوس والخبب، ولعل اعتبارهما من المتدارك مما جعل الخليل يترك وضع اسم للمتدارك بين البحور^(١) لأن وزنه لا يجتمع مع وزني الخبب ودق الناقوس كما لو قلنا :

«يَا لَيْلِ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ؟» أو «جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا غَانِمًا»

إذ لا يجوز القطع في حشو الشعر ولا اجتماع فاصلتين في المُتَدَارِكِ.

(١) العصر العنسي الأول من تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف، ص ١٩٤.

ومن المتدارك قول الشاعر صفاء الحيدري^(١)

كَانَ صَيْفًا وَهَذِي اللَّيَالِي طَوَالَ
دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

ومن زحافها قوله :

أَنَا لَمْ / أَنْسَ عَيْدَ / نَيْكَ تَيْدٍ / بَحَال
دَدَن / دَن دَدَن / دَن دَدَن / دَدَدَن

وقوله منها :

أَمْسُنَا ذَاكَ كَا / نَ وَشَدَّ الرَّحَالَ
دَن دَدَن دَن دَدَن / دَدَدَن دَن دَدَن

وقوله :

نَشَّ فِي نَاطِرِي أَلْفَ أَلْفِ سَوَالٍ
دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَدَن

واستعمل الزحاف على ما قلنا.

ومن المتدارك أيضا قول الشاعر^(٢) الشابي :

مَاتَ	عَهْدُ	النُّوَاحِ	وَزَمَانُ	الجُنُونُ
دَن	دَدَن	دَن	دَدَن	دَدَن
فَتَلَوْتُ	الصَّلَاةَ	فِي	خُشُوعٍ	الظُّلَالَ

وقول العقاد^(٣) :

أُمَّةُ الْخَالِدِينَ مِنْ يَهْبَهَا الْحَيَاةُ
وَهَبَّتْهُ الْخُلُودُ

(١) ديوانه الحب الكبير .

(٢) دراسات في الادب السوداني، ص ٦٠

(٣) دواوين العقاد، ص ٤١٢ .

وقول الشيخ ابن الطاهر المجذوب^(١)

مَا الْقَوَافِي الْمَبَانِي	مَا اخْتِيَارُ الْمَعَانِي
بَعْدَ سَبْعِ الْمَثَانِي	مَا عَسَى أَنْ يُقَالَا
دن ددن دن ددن دن	دن ددن دن ددن دن

ولو قلنا :

ما اختيار القوافي المباني	ما عسى بعد سبع المثاني
دن ددن دن ددن دن ددن دن	دن ددن دن ددن دن ددن دن

كان الوزن يساوي :

فاعلن فاعلاتن فعولن
أو فاعلاتن فعولن فعولن
أو فاعلن فاعلن فاعلاتن

كقولنا :

هل ترى في دنى العالمين	بات أهل الهوى في نعيم
دن ددن دن ددن دن ددان	دن ددن دن ددن دن ددان

ولو قلنا :

عُتِبَ مَا لِلْخِيَالِ وَمَالِي	لَمْ يَعْذُ زَائِرًا مُذْ لِيَالِي
دن ددن دن ددن د ددن دن	دن ددن دن ددن دن ددن دن

فالزحاف زحاف الوزن وليس زحاف التفاعيل، وأما لو قلنا :

عُتِبَ مَا لِلْخِيَالِ خَبْرِيْنِي	لا آراه أتاْنِي مُذْ لِيَالِي
دن ددن دن ددن د دن ددن دن	دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

لكان الوزن : فاعلاتن مفاعيلن فعولن
أو : فاعلن فاعلاتن فاعلاتن
أو : فاعلن فاعلن مستفعلاتن
أو : فاعلاتن فعولن فاعلاتن

(١) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ص ٧٢

وهو وزن المُمْتَدَّ وزحافه زحاف المُتَدَارِك إلا أنه يجتمع فيه مرة (دَدَن دَدَن) ومرة (دَدَدَن)، فالأولى وقعت في الشطر الأول، والثانية في الشطر الثاني، ولو حذفنا النقطة الأولى (فا = دَن) من أول كل شطر، لكان وزن الطويل المُسَدَّس :

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن

وينطبق عليه نفس زحاف الطويل أيضا؛ ويبين الجدول استخراج كل تفعيلة مما سبقها، واستخراج وزن الطويل المُسَدَّس منها، بعد حذف النقطة الأولى (فا) :

فا	عَلا	تُنْ	مَفا	عَى	لُنْ	فَعُوْ	لُنْ
فا	عِلُنْ	فَا	عَلا	تُنْ	فا	عَلا	تُنْ
فا	عَلُنْ	فا	عَلُنْ	مُسْ	تَفْ	عَلا	تُنْ
فا	عَلا	تُنْ	فَعُوْ	لُنْ	فا	عَلا	تُنْ
= ×	فَعُوْ	لُنْ	مَفا	عَى	لُنْ	فَعُوْ	لُنْ

(وزن الطويل المُسَدَّس)

زحاف الكامل

سبق أن قلنا بجواز إضمار الحركة الطارئة عن النقرة الثقيلة (دن) وتحويلها إلى (دن) جريا على الاصل، وإذ لا يجوز اجتماع خمس حركات متتاليات في الشعر العربي لذا لا يجوز زحاف الحذف على ساكن النقرة الخفيفة من ميزان الكامل (دنْ دَنْ دَدَنْ) عند النظم بسبب وجود الحركة الطارئة التي تشكل عند مثل هذا الحذف اجتماع خمس حركات، إلا أنه من المستحسن وقد ورد في شعر العرب مثل ذلك، أن تضر الحركة الوقتية من الشطر الذي يقع فيه مثل هذا الزحاف ولا يستحسن وقوعه في البيت التام ومن الامثلة على زحاف الكامل قول قيس بن الخطيم :

لَأَصْرِفَنَّ لِسَوَى حُذِيفَةَ مَذْحَتِي لِفَتَى الْكُثَيْبِ وَفَارِسِ الْأَجْرَافِ
دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ
وقول تأبط شراً :

حَيْثُ التَّقْتُ فَهْمٌ وَبَكْرٌ كُلُّهَا وَالْدَمُّ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالْجَذُولِ
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
وقد يقال بتشديد ميم لفظة (الدم) إلا أنه من الملاحظ تسكين النقرات الثقيلة الآخر مما يخفف بين اجتماع الفاصلة (دَدَنْ) والنغم الثقيل (دَنْ دَنْ) على التوالي :

ومن الزحاف قول الراعي :

وَلَا أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ رَاغِبًا أَبْغَى الْهَدَى فَيَزِيدُنِي تَضَلُّيلًا
دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ
وقول امرئ القيس :

تَنَكَّرْتُ لِنَيْلَى عَنِ الْوَصْلِ وَنَأَتْ وَرَثَ مَعَاقِدِ الْحَبْلِ
دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ
والبيت :

شُدُّوا وَثَاقَ الْحَبْلِ لَا يَغْلِبُكُمْ إِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ قَرِيبُ
دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ

أما ما نسب إلى الخليل للاستدلال على وقوع الحذف في الأبيات التامة وهو قوله :

يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ بَنِيهِ ————— وَسَيْفِهِ وَرُمَحِهِ وَيَحْتَمِي
دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ
والبيت الآخر :

مَنْزِلَةٌ صُمِّ صَدَاهَا وَعَفَتْ أَرْسُمُهَا إِنْ سُلْتُ لَمْ تُجِبْ
دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ
فلا يصح الاستدلال بهما لشمول الزحاف كل التفاعيل فلا يصح قياس الحذف عليهما
دون شرط، ومن أمثلة الاضمار أيضا قول الشاعر :

أَبْلَغُ بَنِي قَيْسٍ إِذَا لَا قَيْتُهُمْ وَ الْحَيُّ ذُهْلًا هَلْ بِكُمْ تَغْيِيرُ
رَعَمَتْ خَنِيْفَةً لَا تُجِيرُ عَلَيْهِمْ بِدَمَائِهِمْ وَأَظْنُّهَا سَتَجِيرُ
فوزن ضرب البيت الاول (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ)، وضرب البيت الثاني (دَنْ دَنْ دَنْ).

وقد حصل بقطع النقرة الصامتة (د) من آخر الميزان (دَنْ دَنْ دَدْنُ) فأصبح (مُتَفَالَنْ دَنْ دَنْ) وبالاضمار يتحول إلى (مفعولان دَنْ دَنْ دَنْ) ولا يصح وزنه على (فعلاتَنْ) وهذا ما جعلنا نميز الحركة الوقتية بعلامة الفتحة لان الميزان (دَدْنُ دَنْ دَدْنُ) يتكون من أربع نقرات وأصله (دَنْ دَدْنُ دَنْ) أما الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَدْنُ) فيتكون من ثلاث نقرات وأصله (دَنْ دَنْ دَنْ دَدْنُ) وكذا الامر في (فَعْلَنْ دَنْ دَنْ) فأصلها (دَنْ دَنْ) بينما أصل (فَعْلَنْ دَدْنُ) (نَ دَدْنُ) وتمثيل الحركة الثقيلة في الاوزان المنتهية بثلاث حركات وسكون (دَنْ دَنْ) أقرب إلى واقعها من حيث الاجزاء الاصلية من تمثيلها بحرف هجائي^(١) وقد أجاز العرب الاضمار في الكامل الاحذ مع التثقيب دون التزام في القوافي في المقيدة كقول المرقش الاكبر قياسا على الضرب المقطوع :

هَلْ بِالْذِّيارِ أَنْ تَجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنْ رَسَمًا نَاطِقًا كَلَمٌ
دَنْ دَنْ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ
مَا ذُنْبُنَا فِي أَنْ غَزَا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةٍ ظَالِمٌ مُرْغَمٌ
دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ
النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَّا نَيْسَرٌ وَأَطْرَافُ الْاَكْفِ عَنَمٌ
دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ

(١) رأى المستشرق الالماني في مقال محمد اليعلاوي في (حوليات الجامعة التونسية) بعنوان مشكلة الدوائر الخليلية، ص ١١٧.

وقول عدي بن زيد :

مِنْ آلِ لَيْلَى دِمْنَةٌ وَطَلَلٌ قَدْ أَقْفَرَتْ فِيهَا النَّعَامُ رُجُلٌ
وَلَقَدْ عَدَوْتُ بِسَابِجٍ مَرْجٍ وَمَعِيَ شَبَابٌ كُلُّهُمْ أَخِيْلٌ

ومثل هذا الاضمار في الاضرب لا يجوز وقوعه في الضرب المطلق، كما لا يقع في العروض، التزاما بقواعد الفصل بين الشطرين، إلا عند التصريح حيث يميز الايقاع الفصل بينهما، كقول امرئ القيس :

حَيَّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذَا لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي
مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُغْنٍ إِلَّا صِيَاكَ وَقَلَّةُ الْعَقْلِ

ثم بعد أبيات قال على التصريح :

عَفْتُ الدِّيَارَ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شَمُوسَ بَشَاشَةِ الْبَذْلِ

فبالنغم (دُنْ دُنْ) من (أهلي) و (بذل) يميز بين الشطرين عند التصريح، وفي غير التصريح يلتزم بالنغم الثقيل (دُنْ دُنْ) فبالدندنة عند العرب يُلَحَّنُ الشعر على التنغيم والترنيم لا على الموازين الهجائية. على أنني وجدت في كتاب الأغاني^(١) قول الشاعر :

يَا أُمَّ بَكْرٍ حُبَّكَ الْبَادِي لَا تَصْرِمِينِي إِنَّنِي غَادِي
جَدَّ الرَّحِيلِ وَحَثْنِي صَحْبِي وَأَرِيدُ إِمْتَاعًا مِنَ الزَّادِ

بالتزام النغم الخفيف في العروض دون تصريح.

(١) المجلد الاول، ص ٣٩٥.

زحاف الوافر

وقياسا على الكامل يجوز الاضمار في بحر الوافر ولا يجوز فيه زحاف الحذف وأما قياسهم على البيتين التاليين :

لِسَلَامَةٍ دَارَ بِحْفِيرٍ كَبَاقِي الْخَلْقِ الرَّسْمُ قَفَارُ

والثاني :

مَنَازِلُ لِفَرْتَنِي قَفَارُ كَأَنَّمَا رُسُومُهَا سَطُورُ

فلا يصح القياس عليه لشمول الزحاف كل التفاعيل، وأما بيت المختار بن أبي عبيدة :

أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرِيَاهُ كَلَانَا عَارِفٌ بِالتَّرَاهَاتِ
دَدْنُ دَن دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن

فيصح وزنه على الرواية بلفظة (تَرَايَاهُ) كما جاء في رسائل أبي العلاء^(١).

وكذا القول في بيت المغيرة بن حُبَّاء وهو :

كَأَنَّ سَمَاجِقَ الْغُرَقِيِّ فِيهَا مَلَا حَفَّ شَبَّهَا وَرَسٌّ مَذُوفٌ
دَدْنُ دَن دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن

فالمعروف أنه (الغُرَقِيُّ) فيصح الوزن^(٢).

وأما بيت زهير الذي يروى لابنه كعب قوله :

وَكَفِّي عَنْ أَذَى الْجِيرَانِ نَفْسِي وَحَفِظَ الْوُدَّ لِلْأَخِ الْمَدَانِي
دَدْنُ دَن دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن دَدْنُ دَن

فإنه يسلم من الكسر بتشديد (خاء) لفظة (الْأَخِ)^(٣) وعلى ذلك لا يصح ورود الحذف في الوافر الوافي ولكنه يصح في مجزوءاته كما يصح الاضمار في جميع أنواعه دون قيد في الحشو.

(١) ص ١١٤.

(٢) رسائل أبي العلاء ص ١١٤.

(٣) نفس المصدر.

وأما زحاف الاضمار، فمثاله قول عمرو بن معدي كرب^(١) :

أَمِنْ رِيحَانَةٍ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُورِقُنِي وَأَصْنَحَابِي هُجُوعُ
دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ

وقول الخنساء^(٢) في الوافر دون ددن :

مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرُكِي قَصِيرُ الشُّبْرِ مَنْ جُشِمَ بِنِ بَكْرٍ
دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ

أما زحاف الحذف ففي المجزوء مثاله :

تَهْدِدُنِي أَبُو خَلَفٍ وَعَنْ أَوْتَارِهِ ثَامَا
دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ
بَسِيفٍ لَابِي صَفَرٍ لَا يَقْطَعُ إِنِّهَامَا
دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

وقول عمر بن أبي ربيعة :

وَقَالَتْ لِفَتَاةٍ عِنْدَهَا حَوْرَاءُ كَالرُّنَمِ
وَلَمْ يُجَازِنَا بِالْوُدِّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكْمِ
دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ

ولا براهيم ناجي من قصيدة «صلاة الحب» قوله :^(٣)

أَرَى فِي عُمُقِ خَاطِرِكَ جَلَالًا يُشْبِهُ الْبَحْرَا
وَأَلْمَحُ فِي نَوَاطِرِكَ صَفَاءَ الرَّحْمَةِ الْكُبْرَى

(١) لباب الآداب، ص ٨١.

(٢) المسائل الكافية، ص ٢٢٤.

(٣) الديوان، ص ٨٩.

دور القافية والايقاع

تكشف هذه النظرية عن أن أساس الموازين معيار ثابت يقع الزحاف على نقرات ثابتة فيه كذلك تكشف أن ما يميز كل رزن هو انسجام الايقاع فيه مع النقرات المجاورة للاوتاد، لذا كان إجراء الشعر على ميزان ما بدون تقفية زمنية أو إيقاع محدد لا بد أن يؤدي إلى انعدام تمييز البحر الذي نظم عليه، ومن ثم يكون تحديد نوع البحر بنقرة البدء وإلا فبالايقاع والقافية ومن هنا كان الانسجام في الايقاع أو وجود القافية أمرا لازما للتمييز، وبذلك يبرز دور القافية ووحدة الايقاع في تحديد نوع البحر، كما تبرز أسباب الخرم والخرم أي الزيادة أو النقص في أول النظم حيث يبدأ الشاعر النظم على أحد الموازين ثم يتحدد نوع نظمه بما يستقر عليه عند القافية والايقاع المتميز فيلتزم الوزن عليهما ويظهر ذلك في قول الامام علي :

أَشْدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قَيْكَا
وَلَا تَجَزَّعَ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَا

فإن أول البيت (أَشْدُّ حَيَا) يساوي (مُسْتَفْعَلُنْ دَنْ دَنْ دَنْ) فيكون الوزن من الرجز إلا أنه اعتبر من الهزج ولم يعتبر من الرجز اعتمادا على القافية واعتبروا الزيادة في أول البيت (أَشْدُّ) ما يسمى بالخرم وحيث أن الميزان أو اللحن لا يزيد على أربع نقرات كما مر بنا لذا لا يصل الخرم عند النظم إلى هذا العدد حيث يعتمد الايقاع على ما دونه من زيادة في البداية.

كما يظهر الاعتماد على الايقاع والقافية حيث يكون النقص في أول البيت ويظهر ذلك في البيت :

رَدُّوا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَلِكَ الْأُمْرُ غَارِيَهُ
رَدُّ نَوْ مَسْ تَعَا رُو هُ كَذَا كُلُّ أُمِّ رَعَا رِي يَهُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

فإنهم عدوه من الهزج في حين أن أول البيت ينقص ولا يكون على وزن (دَنْ دَنْ دَنْ) إلا بإضافة نقرة صامتة (وقد أسموا ذلك بالخرم).

ولو لا الوقوف عند القافية واعتبارها نهاية البيت الموزون لتداخلت البحور تداخلا يضيع وحدة الوزن ولا يبقى على وحدة اللحن، لذلك اعتبر العرب وحدة الايقاع والوقوف عند نهاية القافية ضرورة لمعرفة أوزان الشعر.

وبما أن بداية البيت والوقوف عند نهاية القافية يحدد نوع البحر الذي نظم عليه ، فإن اختلاف البداية والدرج وعدم الوقوف عند القافية يؤدي إلى الانتقال من بحر إلى بحر، ومثال ذلك في البند الذي اعتبر من الهزج وجرى الزحاف فيه على نقرة ثابتة من النغم (دن دن) وهو :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْخَادِي تَرْفُقُ بِفُؤَادِي
وَخَبَسَ الرُّكْبَ فَلَرُكْبَ عَقَالُ
فَكَلِيمُ الشُّوقِ قَدْ آتَسَ بَرَقَ الْقُرْبِ

أَلَا يَا أَيُّ / يَهْلُ خَادِي / تَرْفُقُ بـ / فُؤَادِي
دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن
وَخـ / بَسِرْ رُكْبَ / فَلَرْ رُكْبَ / عَقَالُ
دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن
فـ / كَلِيمُشُّو / قَ قَدْ أَأْ / سَ بَرَّ قَلَّ قُرَّ / بـ
دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / د

فإن البداية بلفظة (ألا يا أي) (دَدْن دَن دَن)، والوقوف عند القافية يحدد كونه من الهزج ولو أردنا أن نبدأ من (يا أيها) (دَن دَن دَدْن) ودرجنا في القافية ولم نقف عليها لكان الوزن من الرجز، ولو أردنا أن نبدأ من (أيها الخادي) ودرجنا في القافية لكان الوزن من الرمل.

لهذا تكون الاوزان متداخلة بين البحور والذي يميز بينها هو نقرة البداية أو القافية.

وشبيهه بما تقدم ما نسب الى أبي العلاء وهو قوله :

«أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ، لَقَدْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ، أَنْ تَأْتِيَنَا الْيَوْمَ، إِلَى مَنْزِلِنَا الْخَالِي، كَيْ نَحْدُثَ عَهْدًا بِكَ، يَا خَيْرَ الْإِخْلَاءِ، فَمَا مِثْلُكَ، مَنْ غَيَّرَ عَهْدًا أَوْ غَفَلَ».

فإنه يتحول باختلاف البدايات من رَجَزٍ إلى رَمَلٍ إلى هَزَجٍ.

ومثل ذلك ما ذكره الشاعر مصطفى جمال الدين في كتابه الإيقاع في الشعر العربي عن قطعة النثر التي كتبها طه حسين بوزنه اياها على المديد، وهي قوله^(١) :

أَقْبَلْتُ تَسْعَى رُوَيْدًا رُوَيْدًا مِثْلَ مَا
دَن دَدْن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن
يَسْعَى النَّسِيمُ الْعَلِيلُ، لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ

(١) والورن لا يكفي لقول الشعر كما عرفنا ذلك.

دن دن ددن دن ددن ددن دن دن د
 وَقَمُ خُطَاهَا، فَهِيَ كَالرُّوحِ سَرَى فِي الْـ
 دن د ددن دن دن ددن دن ددن دن
 فَضَاءَ نَشْرَ الْمَسْكَ عَلَيْهَا جَنَاحًا... الخ.
 ددن دددن دن ددن دن ددن دن

فهي تتردد بين المديد والبسيط المجزوء والسريع والرمل وفق النقرة التي يبدأ عليها الوزن.

ومن شعر الاستاذ هلال ناجي :

يَا شَقِيقِي أَنَا فِي لُنْدُنْ أَشْتَاقُ إِلَيْكَ
 دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن د
 وَأَنْبِيَنَ خَافِتٌ مِنْ قَلْبِ أُمِّـي
 ددن دن دن ددن دن دن ددن دن
 يَقْرَعُ السَّهْمَ وَيَذْمِي
 دن ددن دن ددن دن

فهو يتردد حسب نقرة البدء لولا وقوع القافية التي حددت الوزن.

فالخرم والخزم إذن هو افتتاح الوزن على ما ينطق به الشاعر، ثم الوقوف على القافية، الذي يحدد نوع البحر^(١).

وكما يقع الخرم في الطويل والمتقارب والهزج والوافر الخ... من البحور التي تبدأ بالاولتاد قد يقع نقص نقرة خفيفة في البحور الآخر بسبب بدء الشاعر بالنظم ثم تحديد وزن شعره بالقافية التي يقف عليها.

كقول الشاعر ابن بدر من الرجز^(٢) :

كَرْبُيُوا أَوْ دَوْلُيُوا أَوْ حَيْثُ شِئْتُمْ فَاذْهَبُوا

وكذلك في المنسرخ :

قَاتِلُوا الْقَوْمَ يَا خَزَاعَ وَلَا يَدْخُلُكُمْ فِي قَتَالِهِمْ فَشَلُّ

وفي الكامل، البيت :

هَامَّةٌ تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

(١) الدماميني، ص ١١٨.

(٢) الدماميني، ص ١١٤.

وأكثر العروضيين يرون أنّ الحذف إذا وقع بعد الزحاف بحذف ثاني النقرة فكأنّه الخرم الذي أصاب الوتد ولكنّ الصحيح أنّ النقص أو الخرم أو الخزم هو مبدأ الوزن من الدائرة فهو علةٌ خلافاً للزحاف الذي هو تغيير في الوزن بالحذف أو الاضمار في ثواني الاسباب، ولا يظهر ذلك دوماً في الشعر الحديث أو البند.

خذ القطعة التالية لبلند الحيدري^(٣) :

لكنكم جئتم، وكنا هنا
نسأل من أين ستأتي المنى
ومن أين لن تأتي لن تشرق الشمس

فوزنها يكون :

لاكن / نكم / جئتم / وكن / نا / هنا
دن دن / ددن / دن دن / دن دن / ددن / دن / ددن
نس / أ / لمن / أين / ستأ / تل / منى
دن د / ددن / دن د / ددن / دن دن / دن ددن
من أي / نلن / تأت / يلن / تش / رفس
دن دن / ددن / دن د / ددن / دن دن / دن ددن
شمسو
دن دن

فالوزن يكون من السريع ويتحول من السريع إلى المديد بحذف نقرة من أوله إلى الوزن (ددن دن دن ددن دن دن) وهو المستطيل ويتحول إلى البسيط بقراءته من (جئتم) وهكذا إلى أوزان مختلفة باختلاف القراءة.

ومن شعر نازك الملائكة :

كان يوماً تافهاً كان غريباً
دن ددن دن دن دن دن ددن دن
أن تدق الساعة الكسلى وتخصى لحظاتي
دن ددن دن دن دن دن دن ددن دن
إنه قد كان تحقيقاً رهيباً

(٣) معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل ثامر، ص ٢٦٢.

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن
 لِبَقَايَا لَعْنَةِ الذَّكَرَى الَّتِي مَزَقَتْهَا
 ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
 هِيَ وَالْكَأْسَ الَّتِي حَطَمْتُهَا
 ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
 عِنْدَ قَبْرِ الْأَمَلِ الْمَيِّتِ خَلْفَ السَّنَوَاتِ
 دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن
 خَلْفَ ذَاتِي
 دن ددن دن

فهي من الرمل لأنها بدأت بالميزان (دن ددن) ثم كررت الميزان (دن دن ددن) ثم عادت
 إلى الأول وكررت الثاني، والتزمت القافية التي حددت الإيقاع.

خذ القطعة الآتية من شعر حسب الشيخ جعفر :

نَدِيًّا وَجْهَكَ الذَّهَبِيُّ يَنْبَعْنِي
 كَطِيرِ الْبُخْرِ يَحْضُنْ غَيْبَةَ السُّفْنِ
 وَيَلْمَعُ فِي رَفِيفِ جَنَاحِهِ كَفَنِي
 طَرِيًّا—ذَا أَدْرَعُ الدُّنْيَا
 عَلَى كِسْرَاتِ حُبِّكَ جَائِعًا أَخِيَا
 بَلَا أَهْلَ وَلَا وَطَنًا

فوزنها بتغيير تسكين أو تحريك النقرات بالحركة الوقتية في الانغام بكون

نَدِيَّ / يَنْ وَجْ / هُكْذُ / ذَهَبِي
 ددن / دن دن / ددن / دن دن
 يُ يَثْ / بَعْنِي / كَطِي / رُلْ بَخْ
 ددن / دن دن / ددن / دن دن
 رِيحْ / ضُنْعِي / بَتْسْ / سُفْنِ
 ددن / دَنَ دَنَ / ددن / دن دن
 وَيْلَ / مَعُ فِي / رَفِيْ / فَجْنَا / حَهْ / كَفَنِي
 ددن / دَنَ دَنَ / ددن / دن دن / ددن / دن دن
 طَرِيْ / دَنَ أَذْ / رَعُذْ دُنْيَا
 ددن / دن دن / ددن / دن دن

عَلَى / كِسْرًا / يُحِبُّ / بِكَجَا
 دَدَن / دَن دَن / دَدَن / دَن دَن
 إَعْنُ / أَحْيَا / بَلَا أَهْلُنْ
 دَدَن / دَن دَن / دَدَن دَن دَن
 بَلَا/وَطْنِي
 دَدَن / دَن دَن

فالقصيد إذن من الوافر^(١) التام ولو حذفت من أولها كلمة (ندى) تصبح من الكامل ولو حذفت كل الكلمة (نديا) لاصبحت من المتوافر ولكن الإيقاع فيها والقوافي تجعلها من الوافر. قال الشاعر أكرم الوتري^(٢) :

فَقَدَّتْكَ فَانْهَدَ وَهَمٌ صَغِيرُ وَنَادَى فَنَاءُ
 وَظَلْتُ تُعَذِّبُ قَلْبِي الْغَرِيرُ بَقَايَا رَجَاءُ
 وَكِدْتُ أَنَادِيكَ لَمَّا التَقِينَا وَلَسُو مِنْ بَعِيدُ
 وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ أَنَا ائْتِهِنَا وَأُنِّي وَحِيدُ

فالوقوف على الإيقاع والقافية جعل الشطر الأول مؤلفا من أربعة موازين والثاني من ميزانين على وزن (دَدَن دَن) وهو من المتقارب، كما لا يخفى.

والمثال على ذلك :

لو قرأنا الأبيات التالية^(٣) :

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَخِي النَّدَى، وَالنَّائِلُ الْهَطَالُ، لِلشُّعْرَاءِ، وَالْقَصَادِ
 لَا زِلْتُ تَنْتَهِكُ الْعَدَى، بِالذَّائِلِ الْعَسَالُ، فِي الْأَحْشَاءِ، وَالْأَكْبَادِ
 وَوَقِيتُ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى وَالنَّازِلِ الْمُغْتَالِ، بِالْأَعْدَاءِ، وَالْحُسَادِ

واقصرنا في القراءة على إيقاع (النَدَى والعَدَى والرَّدَى) كان نظم الكامل على ميزانين، ولو وقفنا على (والنائل الخ...) كان من ثلاثة، ولو وقفنا مرة على إيقاع (الهطال)، وأخرى على إيقاع (للشعراء الخ) ثم أخيرا أكملنا البيت، كان وزن القراءات الخمس كما يلي :

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَخِي النَّدَى وَالنَّائِلُ الْهَطَالُ لِلشُّعْرَاءِ وَالْقَصَادِ

(١) معالم جديدة في ادبنا المعاصر، فاضل ثامر، ص ٢٣٢.

(٢) الوتر الجاحد.

(٣) فن التوشيح، ص ٥٥.

قل لل أمي رأ خن ندا	ون نائي (لل)	هط طال	لش شع راء	ول قص صناد
١ دن دن ددن دن دن ددن	دن دن ددن	دن دن د		
٢				
٣		دن دن د		
٤		دن دن دن د		
٥		دن دن دن د		

وهذا ما يظهر أهمية الاوزان والايقاعات قبل الموازين.

ونحن إذا ما أخذنا مما نظمه محمد فريد أبو حديد سنة ١٩١٨ من شعره المرسل (مقتل سيدنا عثمان) المقطع التالي^(١) :

أَصْبَحَ النَّاسُ يَدَا وَاحِدَةً
 دن ددن دن دددن دن دددن
 كُلَّهُم يَرْمِي إِلَى قَلْبِ أُمِّيَّة
 دن ددن دن دن ددن دن دددن دن
 إِنَّ لِلْحَاسِدِ قَلْبًا قَلَقًا
 دن ددن دن دددن دن دددن
 لَا يَرَى الرَّاحَةَ مَا دَامَ يَرَى
 دن ددن دن دددن دن دددن
 أَثَرًا لِلْخَيْرِ فِي كَفِّ سِوَاهُ
 دددن دن دن ددن دن دددن دن
 مَا يَوَدُّونَ أَكُنَّا هَمَلًا...
 دن ددن دن دددن دن دددن

نجد شعرا موزونا دون قافية، والتزم فيها الشاعر بالايقاع والانسجام بين أصوات تفصلها مسافات زمنية مزينة بالنقلات الموسيقية من حركة إلى حركة بعدها على قدر معين يتبين منها السامع مواقع الانغام والاولاد بصورة جليلة، مما يدل على أن الوزن يرتبط بأغراض الشعر^(٢) مما لم يتحد القانون الذي يحكمه حتى الآن على وجه الحصر والاكيف كان وزن البيت التالي :

السَّوْرُودُ مِنَ الْخُدُودِ وَالسُّخْرُ مِنَ الْجُفُونِ
 دن دن دددن ددن د دن دن دددن ددن د

(١) شجر العابة الحصري، ص ٥٣.

(٢) راجع المطبوع الموزون، والمورون غير المطبوع، والمطبوع لفظا، والمطبوع نفرا هي كتاب الشفاء، لابن سينا، ص ٩١.

والبيت :

ما كَانَ عَطَاؤُهُنَّ إِلَّا عِدَّةٌ خَمَازَا
دن دن ددن ددن د دن دن ددن ددن دن

هل أحدهما من الدوبيت والثاني من المجتث؟ أو البيت التالي :

أشأقك طيفُ مَأمَـةَ بمَـكَّةَ أمَ حَمَـمَـةَ؟

والبيت :

أولئك خيرُ قـوْمٍ إذا ذُكِرَ الخيَارُ

هل هما من الوافر أم من المجتث، لا شك أن ذلك لا يُعلم إلا من أبيات تالية آخر لها.

ومن قصيدة (شبق زهران) لصلاح عبد الصبور نزن المقطع التالي :

كان^١ زهران^٢ غلاماً^٣
أمة^٤ سفرأء^٥ والاب^٦ مؤلداً^٧
وبعينيته^٨ وسامة^٩
وعلى^{١٠} الصّدغ^{١١} حمامة^{١٢}
وعلى الزّند^{١٣} أبو زيد^{١٤} سلامة^{١٥}

فوزنها :

دن د^١/دن دن د^٢/ددن دن^٣ دن ددن^٤ دن دن د^٥/دن
دن د^٦/ددن دن^٧/دددن دن دن^٨ ددن دن^٩/دددن ...
... دن د^{١١}/ددن دن^{١٢}/دددن دن د^{١٣}/دددن دن دن^{١٤}/ددن دن^{١٥}/

فوزنها فاعلن ثم مستفعلن مستفعلن مستفعلن.

أي من الرمل فلو أضفنا إلى أولها (قد) لكان الوزن (قد كَانَ زَهْرَانُ غلاماً...) فيكون من الرّجز ولو حذفنا من أولها لفظ (كَانَ) ووضعنا بدل النون من (كان) حرف (و) فقلنا (وَزَهْرَانُ غلامٌ الخ) كان الوزن من الهَرْجُ. فالعبرة إذن بالوزن وليس بالتفاعيل.

فعندما ينعدم الايقاع والقافية يمكن تحويل الوزن من وزن إلى آخر باختلاف قراءة الوزن من حيث البدء بالشعر.

وفيما عُرِضَ إذن يكون الشعر الحديث^(١) شعرا موزونا ذا إيقاع غير مقيد بالقافية أحيانا ولا يمكن إنكار موسيقاه.

وأما الشعر الحر الذي لا يلتزم بالإيقاع المنسجم وإن كان ذا مشاعر حسية فليس له اسم إذا ما خرج إلى النثر^(٢).

وإذا لم يصدر عن مشاعر ولا كان له وزن خرج إلى الكلام الاعتيادي. ولما كان الإيقاع في الترنيمة، وأداء الصيغ الشعرية عند الالتقاء يختلف باختلاف الكلمات والاحرف، فإنه لا يمكن قياس الشعر على التفعيلات والموازين بل على الوزن في التلحين.

فلا يمكن إذن حصر كيفية التقطيع في الشعر وفقا لمبدأ تفعيل مُعَيَّن بل وفقا للانغام واللاتاد والاسباب التي يتألف منها الوزن أي النقرات الموسيقية في الانغام، وعلى ذلك يكون الإيقاع هو الفاصل والترنيمة هو الواصل وأن الوزن ينفك بعضه من بعض مما يجعل عمل الخليل عظيما في إيجاده للدوائر التي تَوَجَّت علم العروض من فكرة اهتدائه إلى أن هناك جامعا أصيلا ومنبعاً^(٣) قريبا يمد بحور الشعر ويقرب بعضها من بعض بأن ينفك من رأسي كل سبب وكل وتد شطر لبحر جديد من البحور المهمة أو المستعملة على أن يكون الوزن موسيقياً^(٤).

(١) الشعر السامي القديم لم يتقيد بالقافية ولا بالتفعيلات انظر المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام، للدكتور حواد علي، ص ١٢٦.

(٢) نفس المصدر ص ١٣٤.

(٣) كتاب الشعر، للدكتور جميل سلطان، ص ٨٧.

(٤) يقول افلاطون في جمهوريته، ص ٤٣٢، «أنك تعرف المطهر الحطير الذي يظهر به الشعر إذا تجرد عن صبعه الموسيقية وكان عاريا عن كل ثوب».

انسجام الموازين

حيث ثبت أنّ معايير الشعر تتولد من ميزان واحد في الاساس وأن ما يميز كل معيار هو موقع النقرة الصامتة فيه لذا كان لا بد أن يحصل من هذا التوالد تضاد وتنافر بين بعضها، وانسجام وناظر بين البعض الآخر، (وبما أن علم العروض لم يعرب لنا عن عنصر الانسجام شيئاً فقد ظل الالمام بكيفية المزاجية بين الموازين وتبسيط الزحاف في الاوزان من الامور الغامضة التي أدت إلى تعقيد هذا الفن ووضع قواعد معقدة لا تتفق وما تفرضه الطبيعة من أحاسيس تنسجم مع بعضها دون تكلف).

ولايضاح ذلك فإننا لو وضعنا الموازين وفق تناوب تولدها من الميزان الاساس بعد حذف ساكن واحد منه كل مرة كما يلي :

دن	دن	دن	دن
أ	ب	ج	د
د	دن	دن	دن
دن	د	دن	دن
دن	دن	د	دن
دن	دن	دن	د

نجد أن موقع النقرة الصامتة وقعت في النغم الاول من الميزانين الاولين وفي النغم الثاني من الميزانين الاخيرين وبسبب ذلك فلو قرأنا الميزان (أ) عموديا كان (د دن دن دن) ولو قرأناه من الاسفل إلى الاعلى كان (دن دن دن د) وهو الميزان الرابع فهما متضادان ولا تنجم عن الجمع بينهما النسب المألوفة في المعايير المستخرجة، كما أن حذف الساكن الاخير من الميزان الاول بالزحاف يؤول به إلى (د دن دن د) وهو نفس ما يؤول إليه الميزان الثاني بحذف الساكن الاول منه (د دن دن د) فبالجمع بينهما يضيع تمييز الوزن وعلى ذلك فإن التفعيلة (مفعولات) هي عكس التفعيلة (مفاعيلن) فاخر الاولى وتد مفروق (دن دن دن د) وأول الثانية وتد مجموع (د دن دن دن) والاولى تبدأ بنغم والثانية تنتهي بنغم فهما غير متجانستين.

ولو قرأنا الميزان (ب) عموديا كان (دن دن دن دن) ولو قرأناه من الاسفل إلى الاعلى كان (دن دن دن دن) أي الميزان الثالث وكان الوجد الاول وسطه وفي الثاني آخره وكانت النسبة التي تنجم عن الجمع بينهما تختلف عن نسب المعايير الرباعية النقرات، كما أن الاول يؤول بزحاف النقرة الاولى منه إلى (د دن دن دن) والثاني يؤول بزحاف النقرة الثانية منه إلى (دن د دن دن).

وبالجمع بينهما بختل الوزن وعلى ذلك فالميزان (مُستفعلن) هو عكس الميزان (فاعلاتن) ولا ينسجمان.

وكما أن الميزان (دن دن ددن) يتألف من نغم ووتد فإن الميزان (ددن دن دن) يتألف من وتد ونغم فتتعدم النسبة بينهما، كما أن الاول يؤول بالزحاف في نقرته الاولى إلى (ددن ددن) وهو نفس ما يؤول إليه الثاني بزحاف النقرة الاولى من نغمة (ددن ددن) وعلى ذلك فإن الميزان (مُستفعلن) معكوس الميزان (مفاعيلن) فلا انسجام بينهما.

وحيث أن الوتد من الميزان (دن ددن دن) يقع في وسطه وفي الميزان (دن دن دن د) يقع في آخره فلا نسبة بينهما فالاول يؤول بزحاف النقرة الاخيرة منه إلى (دن ددن د) وهو نفس ما يؤول إليه الثاني بزحاف النقرة الثانية منه (دن ددن د).

وعليه لا انسجام بين (مفعولات) و (فاعلاتن)^(١)

وبوضع الموازين الثلاثية النقرات بنفس الطريقة :

أ	ب	ج
د	دن	دن
دن	د	دن
دن	دن	د

فقراءة الميزان الاول عموديا (ددن دن)، وبالقراءة من أسفل إلى أعلى يكون (دن دن د) فهما متعاكسان. والاول بالزحاف يؤول إلى (ددن د) وزحاف الثاني يؤول إلى نفس الشيء (ددن د) وذلك بحذف ساكن النقرة الخفيفة من كل منهما فيختلط الوزن فالميزان (فَعُولُنْ ددن دن) عكس الميزان (مَفْعُول دن دن د) وكذلك الميزان (دن ددن) يتألف من نقرة ووتد والميزان (ددن دن) يتألف من وتد ونقرة فالميزان (فاعِلُنْ) عكس الميزان (فَعُولُنْ) والجمع بينهما يؤدي إلى اجتماع وتدين (دن ددن ددن دن) أو إلى اجتماع خفيفتين (ددن دن دن ددن) مما يخالف طبيعة تركيب الموازين الثلاثية. كما أن الزحاف فيهما يؤول إلى اجتماع فاصلتين فأكثر ففي الاول يصبح (دددن دددن دددن) والثاني بالزحاف يصبح (ددن دددن دددن د).

وعلى ذلك لو فرقنا بين الفئتين المتضادتين من هذه الموازين ووضعنا بعضها عكس الآخر كما يلي :

دن دن دن د	ددن دن دن
دن دن د	ددن دن
دن دن ددن	دن ددن دن

(١) لاحظ الانسجام بين المقاطع في جمهورية افلاطون وفي كتاب موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم انيس، ص ١٢ فصل «أثر النغم».

فالميزان (دن دن د) في الفئة الاولى يتولد مرة من الميزان (دن دن دن د) من آخره ومرة من الميزان (دن دن ددن) من أوله فوضع بينهما، وكذا الميزان (ددن دن) يتولد من أول الميزان (ددن دن دن) أو من آخر الميزان (دن ددن دن) لذا وضع بينهما.

وبما ان الميزان (دن ددن) يتولد من آخر الميزان (دن دن ددن) مرة ومن أول الميزان (دن ددن دن) في الفئة الثانية مرة أخرى لذا يجب وضعه إزاء كَلِّ من الميزانين من الجهة التي تولد منها فهو مشترك بين الفئتين اللتين تكون موازينهما على ما ذكرنا كما يلي :

دن دن دن د	ددن دن دن
دن دن د	ددن دن
دن دن ددن ددن	دن ددن دن ددن دن

فالميزان (دن ددن) وقع في آخر الفئة الاولى بينما في الفئة الثانية وقع قبل الميزان (دن ددن دن) لانه تولد من أوله.

وعليه وجب مراعاة عنصر الانسجام^(١) بين هذه الموازين عند توليد البحور المركبة عن طريق المزاجية بين الموازين^(٢) ليتسنى تبسيط قواعد الزحاف فيها عند الاستدلال بزحاف الموازين في البحر الذي ينظم فيه عليها، كما سنرى.

وقد لاحظ ذلك الزمخشري في بحثه عن المزاجية بين الموازين^(٣) في قوله ان مُسْتَفْعِلُنْ وَمَفْعُولَاتٌ على نسق واحد لانهما ينتهيان بوتر ولكن لم يلحظ نفس القياس بين فاعِلُنْ وَمُسْتَفْعِلُنْ في الرمل والمديد كما أوضحنا ذلك، مما يسهل تبسيط قواعد الزحاف على الدارسين. كما جوز تزويج فاعلاتن مع مُسْتَفْعِلُنْ مع أن ذلك لم يرد في وزن الشعر إلا وعبروا عن أحد الميزانين باسم مفروق الوتر مما يدل على أن الوزن اما (مَفْعُول دن دن د) كما في مجزوء المَجْتَثْ أو (مَفْعُولَات دن دن د) كما في الخفيف فيسهل توضيح قواعد الزحاف حينذاك لان الخفيف يأتي بعد المُسَرَّخ مباشرة فبحذف نقرة من أول المُسَرَّخ (مُسْتَفْعِلُنْ) يكون الوزن «(فاعِلُنْ) مفعولات مستفعلن» وهو وزن الخفيف.

فعنصر الانسجام بين الموازين له أهميته الكبرى في تبسيط القواعد التي وضعت لقياسات الزحاف في الموازين مما لا يستغنى عنه في وزن الشعر، إذا ما لاحظنا عدم تجزئة النغم (دن

(١) فاللحن يبتنى عن الهارمونية، واللحن هو الميراث الصوتي (تراث الموسيقى العالمية، ص ٣٧٤).

(٢) وعلى ذلك طلب سقراط استدعاء ديمون ليبين أن الافعيل يوارى بعضها السعص الآخر في ارتفاعها وانخفاضها فحلها إلى مقاطع يستهجن في بعضها سبر التفعيلة، او يستحسن مع الاخرى (جمهورية افلاطون، ص ١٥٢)

(٣) القسطاس المستقيم، ص ٧٧ (٢) وقد أفرد قدامة فصلا «لائتلاف الوزن مع اللفظ»، في كتابه، نقد الشعر.

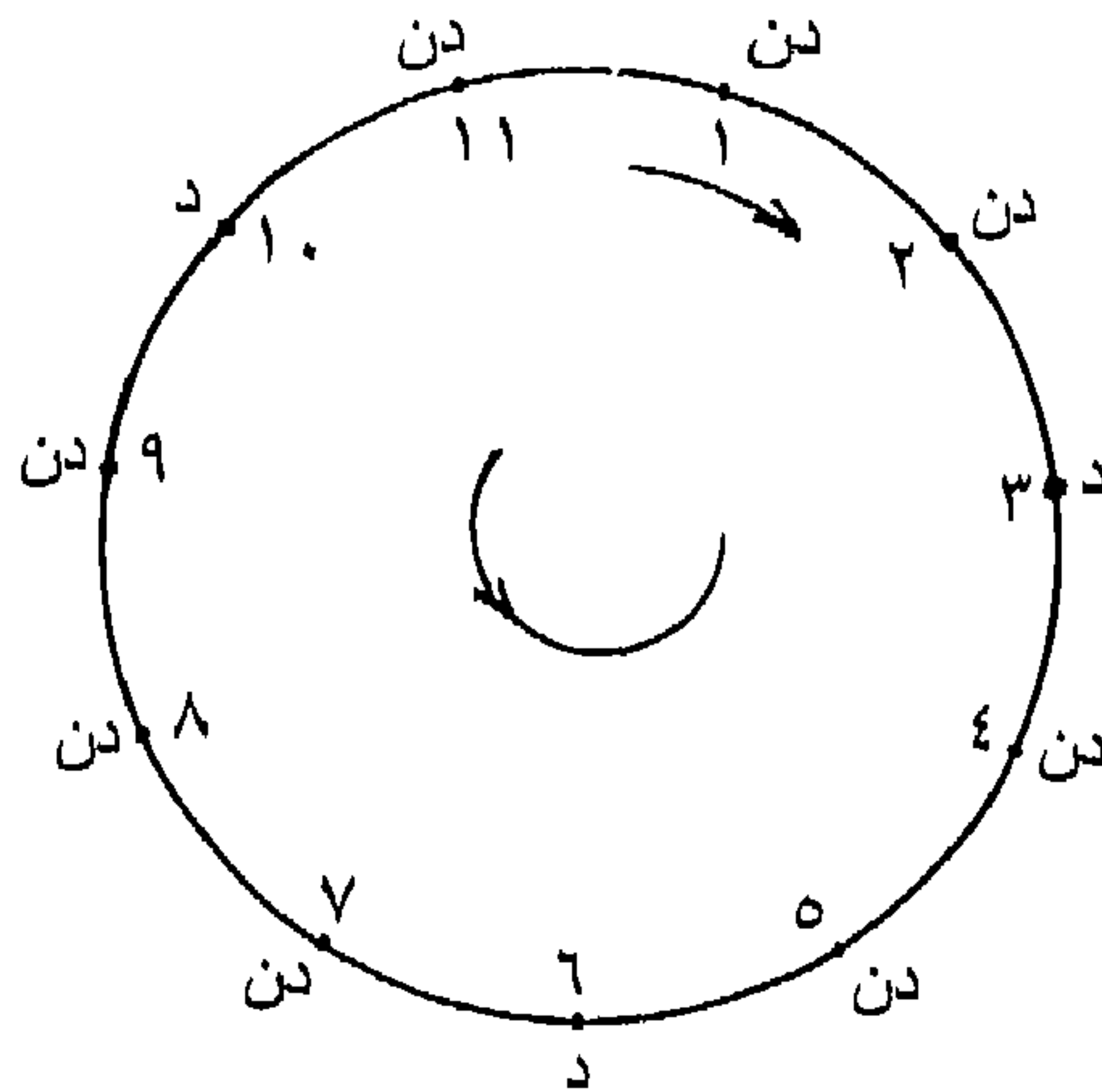
(دن) في حشو الشعر لأن النغم هو المَعْوَل عليه في الزحاف بتحوله إلى وتد مجموع (ددن) أو إلى وتد مفروق (دن د) كما في الرَّمَل :

دن / ددن / دن دن / ددن / دن دن / ددن

فنفرة الابتداء في الرمل، مثلاً (دن) تُزَحَف دون تقييد وكل نغم (دن دن) يتحول إما إلى (ددن) أو إلى (دن د) ولا يتحول إلى (دد) بحذف ساكنية إلا في البحور الرجزية وكل ذلك بمراعاة عدم اجتماع فاصلتين كما في بحر المُتقارب وبذلك يتبسط لنا أمر أوزان العروض بمعرفة عنصر الانسجام وعلى مبدا عنصر الانسجام لا يمكن أن يقال هذا البحر هو عكس ذلك ويصح أن يقال أن هذا الوزن عكس ذلك فالعبرة بالوزن الذي لا يحصره إحصاء، فلو أخذنا مجزوء البسيط مثلاً :

مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
 دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

ووضعناه على شكل دائرة :



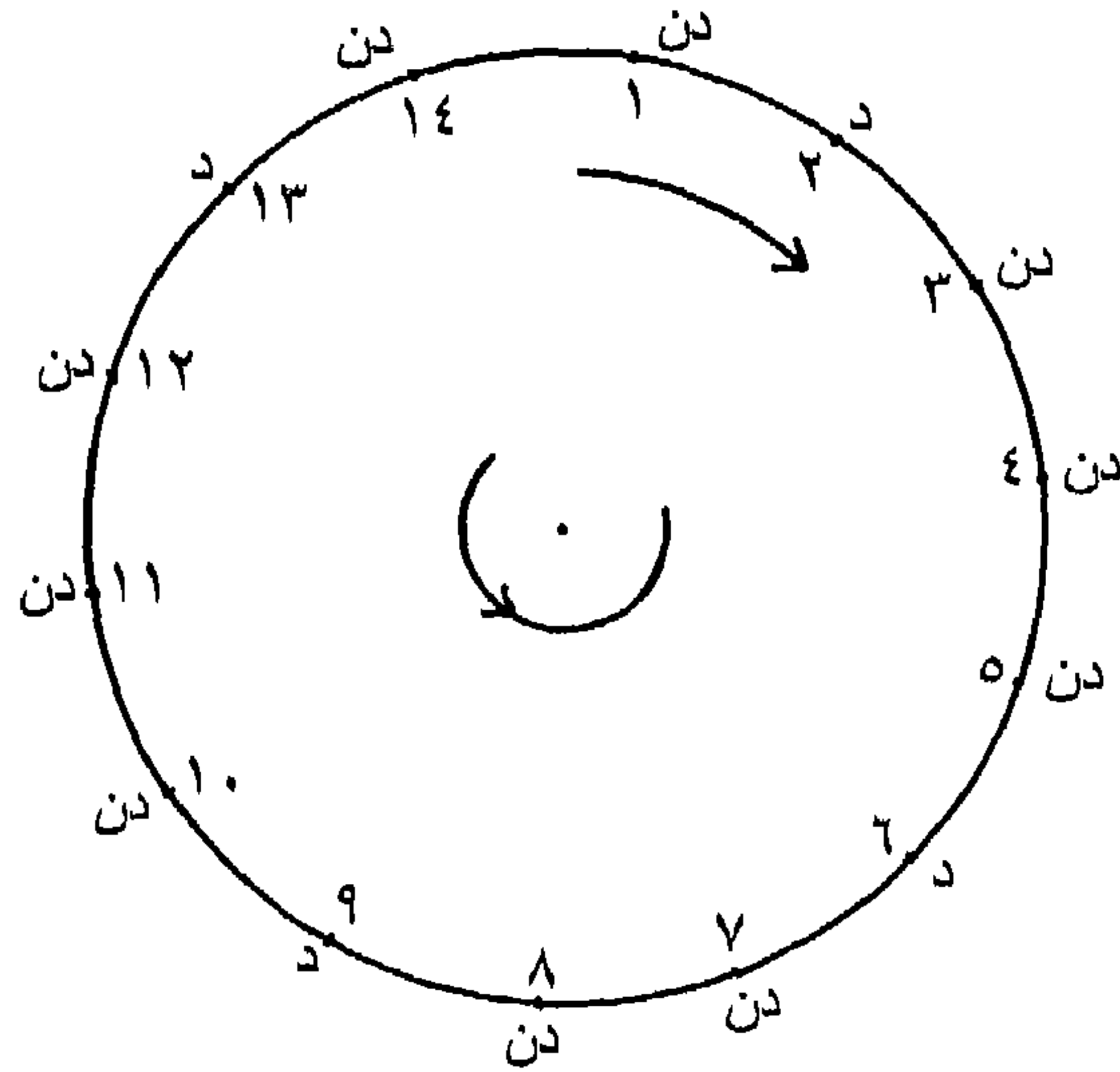
وقرأناه من رقم (١) لغاية رقم (١١) كان البسيط نفسه ولو قرأناه عكسيا من النفرة (١١) عكس اتجاه العقرب كان المديد :

فا علا تن فا علُنْ فا علا تن
 دُنْ ددنْ دُنْ ددنْ دُنْ ددنْ دُنْ

ولو أخذنا المديد التام :

فا علا تن فا علا تن فا علا تن
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

ووضعناه على شكل دائرة :



فمن النقطة (١) باتجاه العقرب يكون مديدا تاما ومن النقطة (١٤) عكس الاتجاه يكون نفسه. وعلى ذلك لا يصح القول إن الممتد عكس المديد، لأن الممتد من أوله يبدأ بالنقطة (٥) وفق اتجاه العقرب :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

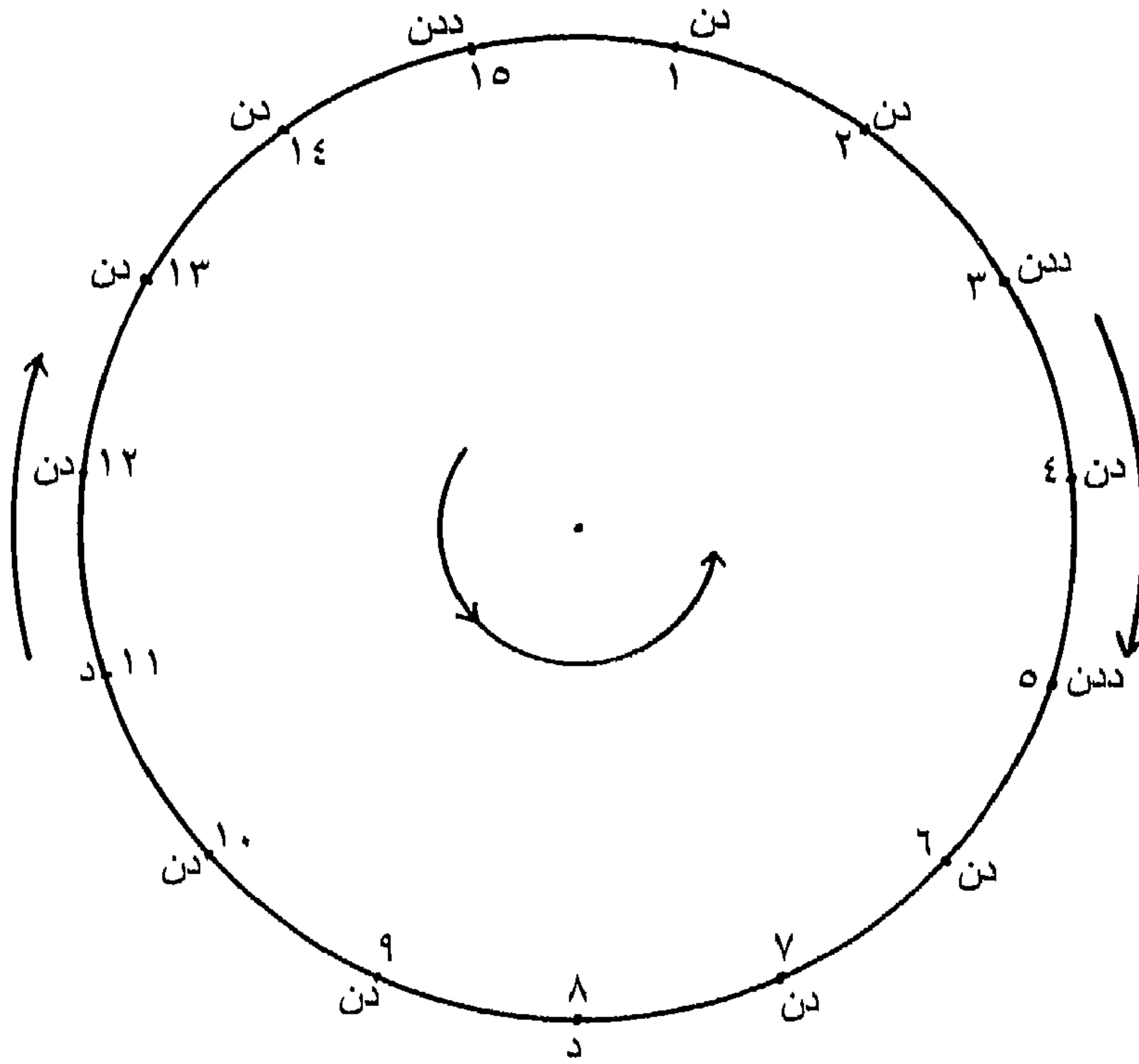
وبقراءة الدائرة عكس الاتجاه من نهايته وهي النقطة (٤) يكون الوزن :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وهو البسيط لا المديد. وكل هذا وغيره مما يدل على أن العبرة بالوزن لا بالبحور^(١) وعلى ذلك فانا وإن تمكنا في سنة ١٩٧٣ من بلوغ الدائرة الموحدة للبحور الخيلية على نظام التقطيع فإننا لم نقتنع بها حتى بلغنا الدائرة الموحدة لجميع الاوزان على نظام تفريق الاوتاد لتقرأ الاوزان على الترجيع فنحصل على ما اعتبر شاذاً من أوزان العرب ولم يكن كذلك.

(١) في علم العروض والقافية، دكتور امين علي السيد، ص (٢٥).

والدائرة الموحدة لأوزان البحور الخليلية هي :



فبقراءة النقرة المبتدأة بالرقم (١) باتجاه عقرب الساعة لغاية النقرة (١٢) يكون وزن البسيط :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن ددن /
مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ

ومن النقرة الصامتة مع الخفيفة (الوتد) رقم (٣) يكون وزن الطويل لغاية النقرة (١٤) ويكون الوزن :

ددين دن / ددين دن دن / ددين دن / ددين دن دن /
فَعُو لُنْ / مَفَا عِيلُنْ / فَعُو لُنْ / مَفَا عِيلُنْ

ومن النقرة (٩) يكون الوزن وزن الرجز :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

أي لغاية بدء الطويل رقم (٣).

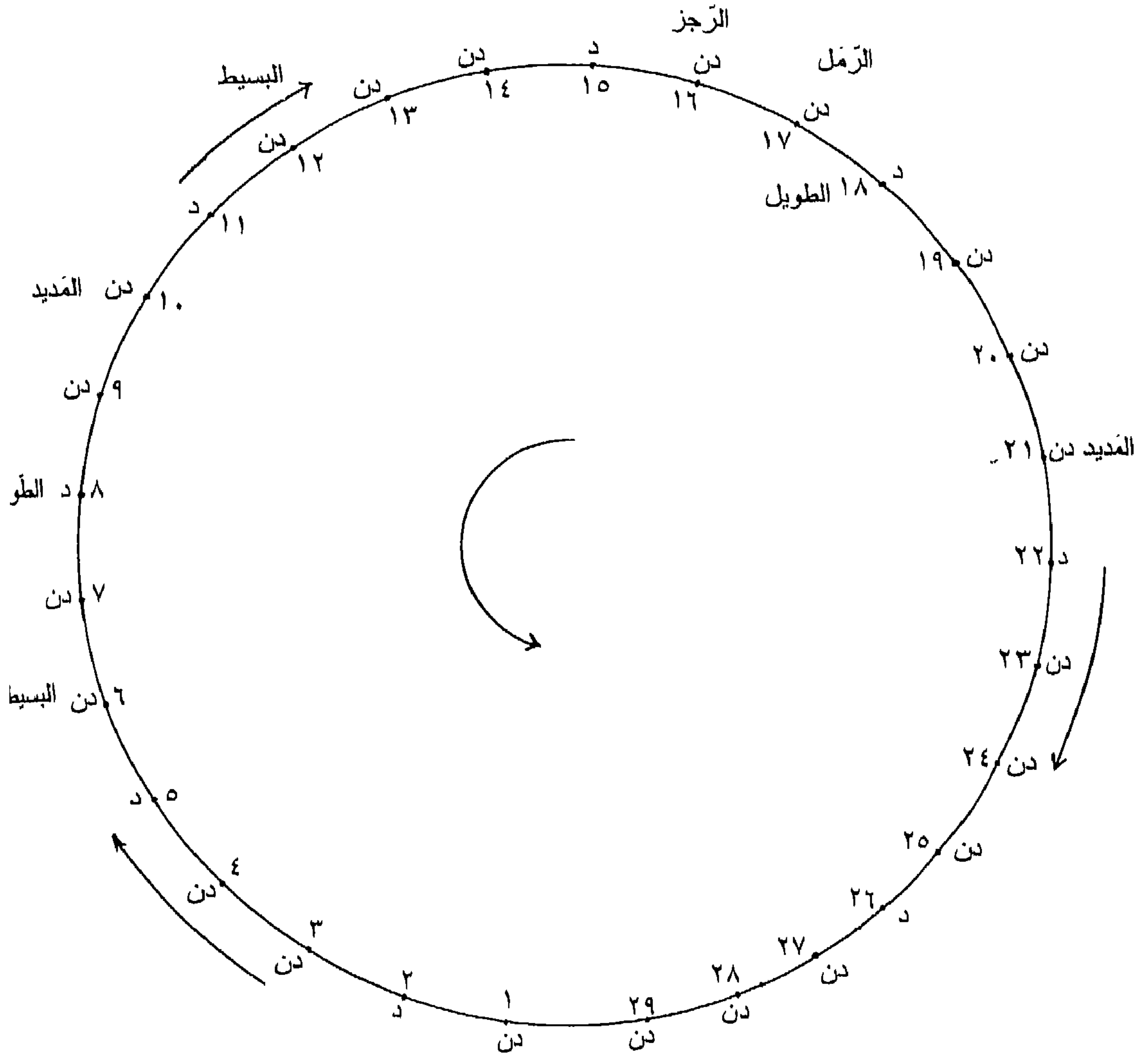
ومما يليه يُحْصَلُ على وزن الرَّمَلِ ثم وزن الهَزَجِ ثم وزن السَّرِيعِ ومن الرِّجْزِ نُحْصَلُ على الكامل ومن الهَزَجِ نُحْصَلُ على الوَافِرِ... ومن النقرة التي تلي السَّرِيعِ وهي رقم (١٤) نُحْصَلُ على المَدِيدِ وبقراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (٢) نُحْصَلُ على وزن المُنْسَرَحِ.

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

ثم بعده الخفيف ثم المضارع ثم المُقْتَضَبُ فالمُجْتَنَّبُ فالْمُتَدَارِكُ فالْمُنْقَارِبُ. وقد أهملنا هذه الدائرة لعدم إيفائها بالمرام. فلننتقل إلى دائرة الوَحْدَةِ على نظام النِّقَرَاتِ ثم نزن البحور وما يتفرع منها على ما تمليه علينا الدائرة التالية من أوزان آخر وهي دائرة الوحدة^(١).

(١) هذه الدائرة التي تثبت نسب النقرات على عدد حروف العربية كما وردت في المَسْنَدِ مما يشهد أن جواهر الكلم العربي هي أم اللغات وإن الشعر أصلها العَصَوِيُّ العَاكِسُ لادِّرَاكَاتِ الشَّعْرِ الحَسِيَّةِ على سبيل دائري كما تصوره أصحاب النظرية البُنْيَوِيَّةِ (راجع كتاب مشكلة البنية للدكتور ركريا إبراهيم).

دائرة الوحدة للأوزان على الترجيع لأعلى التقطيع



البسيط الاول من النقطة رقم (٦) باتجاه عقرب الساعة :

دن دن دن دن دن دن دن دن

البسيط الثاني من النقرة رقم (١٣) باتجاه عقرب الساعة :

دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن دِن دِن

وزن الطويل

وزن الطويل من الدائرة باتجاه عقرب الساعة هو من النقطة رقم ٨ :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ولا يرد النغم (دن دن) في أواخر الاشطر الاولى من الابيات (في غير حالات التصريع)
الاعلى وزن (ددن) أي بحذف الساكن الاول من النغم (دن دن) وتحويله إلى وتد مجموع.
والتصريع هو تماثل الوزن عند الايقاع بين الاعاريض والضروب كقول البارودي :

هُوَ الْبَيِّنُ حَتَّى لَا سَلَامَ وَلَا رَدَّ وَلَا نَظْرَةَ يَقْضِي بِهَا حَقَّهُ الْوَجْدُ

هول / بى / نحت / تا لا / سلا / من / ولا / رد دو
ددن / دن / ددن / دن دن / ددن/دن / ددن/دن دن
ولا / نظ / رتن / يقضى / بها / حق / قهل / وجدو
ددن / دن / ددن / دن دن/ددن / دن / ددن/دن دن

وفى غير التصريع قوله :

فَيَا سَعْدُ حَدَّثْنِي بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى فَأَنْتَ خَبِيرٌ بِالْأَحَادِيثِ يَا سَعْدُ
فَيَا سَعْمَ / دَحْدُ دِثْنِي / بِأَخْبَا / رَمَنْ مَضَا
ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

فَأَنْتَ / خَبِي رُنْ بَلْ / أَحَا دي / ث يَا سَعْدُو
ددن د/ددن دن دن/ددن دن/ددن دن دن

وكذلك البيت :

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي وَلَمْ آغْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي
وقد ترد القصيدة ملتزمة بحذف الساكن الاول من النغم (دن دن) في أواخر الابيات أيضا
كقول بهاء الدين الاربللي :

غَزَالَ النَّقَا لَوْلَا ثَنَائِيكَ وَاللَّمَى لَمَّا بَتَّ صَبًّا مُسْتَهَامًا مُتَيَّمًا

غزا لن / نقا لو لا / ثنا يا / كول لما
ددن ددن/دن ددن دن دن/ددن ددن دن/ددن ددن
لما بت / تصيبين مس / تهام من / متى يما
ددن ددن دن دن/ددن ددن دن/ددن ددن

ووزن الطويل عكس اتجاه عقرب الساعة من النقطة (١٨)

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن

ويُتخذ منه وزن لنظم الشطر الثاني من القصيدة في غير حالة التصريع فقد يرد في هذه الحالة شطر يكون في صدر البيت وشطر ثان فيه على نفس الإيقاع، ومثال التصريع :

قولُ امرئ القيس :

لمنّ طللُ أبصرته فشجاني كخطّ زبور في عسيب يمانى

وعلى غير التصريع :

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم وإلا نقيموا صاغرين الرؤوسا

أقيموا / بنن نع ما / ن عن نا / صدو ركم

ددن دن / ددن دن دن/د دن دن/ددن ددن

وال لا / تقي موصا / غري نر رؤوسا

ددن دن/ددن دن دن/ددن دن ددن دن

والزحاف في الطويل هو جواز حذف السكون من أي نقرة خفيفة في حشو البيت على أن لا تجتمع أربع حركات على التوالي ولا فاصلتان على التعاقب.

وعلى ذلك إذا حذف السكون الأخير من الميزان (ددن دن دن) فلا يحذف السكون الأخير من الميزان (ددن دن) والعكس بالعكس، ففي البيت التالي لامرئ القيس :

ألا ربّ يوم لك منهنّ صالح ولا سيّما يوم بدارة جُلجل

ووزنه :

الا رب / بيو من ل / كمن هن / نصا لحن

ددن دن / ددن دن د / ددن دن / ددن ددن

ولا سي / يما يو من / بدا ر / تجل جلى

ددن دن/ددن دن دن/ددن دن د/ددن ددن

حذف السكون الأخير من (ددن دن دن) في الشطر الأول وأبقى على السكون الأخير من (ددن دن) فلم تجتمع الفاصلتان (دددن دددن) على التوالي، وحين حذف السكون من آخر الميزان (ددن دن) في الشطر الثاني أبقى على الساكن الأخير من الميزان (ددن دن دن) قبله فلم تجتمع فاصلتان، وهذا ما راعاه الأقدمون حسّاً وشعوراً.

وكذلك ما في بيت ابن الراعي من «كف» دون «قبض»، قوله :

فَإِنْ أَبَا أَرْبَدَ حَسَّانَ أَصْعَدْتُ لَهُ ظُفْرَ الْجَوِّ وَهُوَ مُقِيمٌ

فَإِنْ نَ / أَبَا أَرْبَ / دَحَسُ سَا / نَ أَصْ عِدْتُ

ددن د / ددن دن د/ددن دن/ددن ددن

لهُوظ / فَرْنُ بِلْ جَوِّ / وَهُوَ / مُقِي مُ

ددن د/ددن دن دن / ددن د / ددن د

ففي الشطر الاول حذف السكون من (ددن دن دن) بالكف ولم يجر القبض بحذف السكون من (ددن دن) بعدها، ومثل ذلك قول حاتم الطائي :

إِذَا رَحَلَا لَمْ يَجِدَا بَيْتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسَا إِلَّا بِجَادَا وَخَيْعَلَا

إذا ر / حلا لم ي / جدا بي / تلي لتن

ددن د / ددن دن د/ددن دن / ددن ددن

ولم يل / بسا إل لا / بجادن / وخي علا

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

وقول امرئ القيس :

أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعَصِرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ بِمُسْتَمِرٍّ

والبيت المخروم لأبي اسحق، وهو قوله :

سَاقَتَكَ أَحْدَاجُ سُلَيْمَى بِعَاقِلٍ فَعَيْنَاكَ لِلْبَيْنِ تَجُودَانِ بِالدَّمْعِ

سا قت / ك أح داج / سلي ما / بع قلن

دن دن / د دن دن د/ددن دن / ددن ددن

فعي نا / ك لل بي ن / تجو دا / نبد دم عي

ددن دن/د دن دن د/ددن دن/ددن دن دن

وعليه إذا صار الوند القبلي فاصلة بالكف امتنع الاعتماد بالقبض على الوند البعدي ومن أمثلة الزحاف الاخرى البيت :

نَزُّورُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونُهُ سُهُوبُ الْبِلَادِ رَحْبُهَا وَسِيعُهَا

نزو ر / أميرل مؤ / مني ن / ودو نهو

ددن د / ددن دن دن / ددن د / ددن ددن

سهو بل / بلا درح / بها و / وسي عها

ددن دن / ددن ددن / دددن د / ددن ددن

فبالقبض اعتمد على وتدين^(١).

ويتمثل في هذا البيت حذف ساكن النقرة الاولى من الشطر الاول من (ددن دن) حيث حُوّل إلى (ددن د) وكذلك من الميزان (ددن دن) الثاني فحصل القبض حيث لم يُكفّ الميزان (ددن دن دن). وكذا القول في الشطر الثاني حيث حُوّل الميزان (ددن دن دن) إلى (ددن ددن) والميزان (ددن دن) إلى (ددن د) فلم تجتمع فاصلتان، ولا أربع حركات.

وعلى هذا القياس لم يصحّ وزن بيت أبي العتاهية :

يَقُولُ فَيُسْمَعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَوْجَعُ

حيث اجتمعت أربع حركات على التوالي في الشطر الاول (في... مع... وي...) ولعله قال (يقول فيصمي ويمشي فيسرع) لان غناء الطويل لا تجتمع فيه فاصلتان ولا أربع حركات على التوالي.

وقال امرؤ القيس :

تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي مِنَ النَّشْوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحَسَانِ

تمت تع / من د دن يا / فإن ن / كفا ني
ددن دن / ددن دن دن / ددن د / ددن دن
من نن / شوا تَوْن / نسا إل / حسا ني
ددن د / ددن ددن/دن دن / ددن دن

وقد يوجب العروضيون حذف السكون من (ددن دن) التي تسبق أختها في الضرب ولكن العرب لم تلتزم بهذا القياس لان الاعتماد لا يعني الوجوب والالتزام كما مر بنا.

ومما جاء على وزن الطويل قول عمرو بن شاس^(٢) :

وَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفُهَا إِلَى جُوجُ جَافٍ بِمِثْنَاءِ مَجْبَالٍ

(ددن د ان)

بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ بَطْنِ قُرَاقِرٍ تَخَوُّضُ بِهِ بَطْنُ الْقَطَاةِ وَقَدْ سَالَ

(مفاعيل)

فضربها على وزن (مفاعيل ددن دان) فلزمها الردف بحرف اللين لتسكين الحركة الاصلية من اللام بعد حذف النون، فعوض عن ذهاب الحركة بحرف المدّ كما في (فاعلات)

(١) العمدة لابن رشيق، ص (١٤٥).

(٢) العمدة، لابن رشيق، ص ١٤٨.

و (مستفعلات) بتسكين التاء لان أصلهما (فاعلاتن) و (مستفعلاتن) وهذا ما جرت عليه العرب. وهذا يثبت أن الزحاف يعتمد الوزن لا الموازين وان الاستدلال بزحاف الموازين ما هو إلا لتصوير ما يحدث في الاوزان من تغييرات جائزة عبر عنها أهل العروض بالتفعيلات للتفريق بين الانغام والاولاد كما يثبت أن تغير الاوزان والموازين يعتمد على ما ينص عليه القانون الموسيقي المتمثل في الدائرة فلو قرأنا الطويل باتجاه عقرب الساعة من الدائرة يكون الوزن :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ولو قرأنا من عكس اتجاه العقرب يكون الوزن :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

بنقص نقرة من آخر البيت، قال الجواهري :

أَعِيدُ الْقَوَافِي زَاهِيَاتِ الْمَطَالِمِ	مَرَامِيرَ عَزَافٍ أَغَارِيدَ سَاجِعِ
لَطَافًا بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ نَوَافِدًا	إِلَى الْقَلْبِ يَجْرِي سِحْرُهُا فِي الْمَسَامِعِ
تَكَادُ تُحَسُّ الْقَلْبَ بَيْنَ سَطُورِهَا	وَتَمَسُّحُ بِالْأَرْذَانِ مَجْرَى الْمَدَامِعِ

وقد ذكر صاحب العمدة أن الطويل قد يرد مُسَدَّسًا مُحَدَّثًا إلا أن الخليل لم يُجِز ذلك^(١) والمانع عن المُسَدَّسِ لم يكن إلا لعدم تغني العرب فيه ولسوف يأتي ذكره فيما نظمنا عليه من باب الاجازة لا الوجوب. فالشعر كما جاء في كتاب الشفاء لابن سينا وفي مقدمة ابن خلدون وفي القسطاس المستقيم للزمخشري لن يحصر فيما قالته العرب، وإنما بما يستساغ وقعه في نفوسهم وهم أولى بلغتهم الشاعرية من غيرهم من الامم في تطوير ما تحدو إليه بلاغتهم من استئناس بما لا يَنبُو عن الذوق أو يخرج عن استيعاب الاحساس، سيما وأن الشعر العربي لم يصلنا على وجه الحصر كما ذكر بالاتفاق.

(١) الدماميني، ص ١٤٦. والعمدة لابن رشيق، في آخر الجزء الثاني منه.

وزن البسيط

أثبت العروضيون وزن البسيط أنه ينفك من الطويل من مقام أول سبب من الجزء (عيلن دن دن) من الميزان (مفاعيلن ددن دن دن) وإذ قال الشاعر :

طويلٌ يمدُّ البسط بالوفر كاملٌ ويهزجُ في رجزٍ ويَزملُ مُسرعا

فإننا لو قرأنا وزن البسيط من الدائرة الكبرى باتجاه عقرب الساعة من الجزء المذكور بعد بحر الطويل لكان الوزن من النقرة (١٣).

دن	دن	ددن	دن	دن	دن	دن	دن	ددن	دن	دن	دن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

وبتثقيـل النغم الخفيف الأخير (دن دن) وجعله (دن دن) التزاما بقواعد القريض في الفصل^(١) بين الشطرين يتحول الميزان في العروض إلى نغم مثقل لزوما، وأما في الضرب فيلزم على الوجه الذي يرد فيه وعلى ذلك يصبح وزن الشطر الأول من البسيط (دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن) والشطر الثاني منه مثله على الالتزام، أو على وزن الاصل ذي النغم الخفيف مع الالتزام. والمثال على ذلك^(٢) قول الخنساء على التصريع :

يا عَيْنُ فيضي بدمعٍ منك مغزار	وابكي لصخرٍ بدمعٍ منك مذرار
دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

ثم قولها :

إنِّي أرقْتُ فيتَ اللَّيْلِ ساهرة	كأنما كُحِلْتُ عَيْنِي بغسوار
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وقد يلتزم النغم الثقيل في الضروب، كما في البيت :

رُوحٌ وتفاحةٌ في كفِّ جارية	بيضاء بالحسن والاحسان منفردة
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

(١) الفصل كل تغيير في العروض لا يحور مثله في الحشو (التبريري ص ١٤١) وهو رحاب عند اس رشيق (في العمدة) وليس بعله.
(٢) قال ابن بري وتبعه الصفاقسي إن الحذف لا يكون إلا في مفاعيلن ومستفعلن وزوي أنه يحذف مجزوء البسيط، وحالفهما الدماميني (المعبرون الغامزة، ص ١٠٩) وقال ابن بري إن (فعلن) لا يقع في الاواخر اصليا (الدماميني ص ١٥٠).

وعلى ذلك فإن الميزان (مُسْتَعِلَن) لا يسبق الميزان (فَعْلَن) عند زحافهما معا وهذا ما لوحظ على قول الخنساء :

فلم يستقم الوزن في قولها (تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ) على أنني وجدت الوزن حسبما ذكره الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر الجاهلي، ص (٢٠٨)، أنها قالت :

فيستقيم الوزن وينتفي الكسر عنه. وكذلك ما نسب إلى ذي الاصبع قوله^(٢) :

مُخَالِفَ لِيْ أَقْلِيْهِ وَيَقْلِيْنِيْ
 ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن

فَحَسَبُوهُ فَالْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ^(٥)
 ددند دددن دن دددن دن دن دن دن دن دن دن

(٥) وعليه فإن البسيط لم يرد عروضه أو ضربه على وزن (فاعل) الدماميني، ص ١٥٥.

فقد جاء فيه الكسر واضحا في شطره الأول وبالرجوع إلى ديوانه وجد البيت على وزن^(١) :

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
دَدَن دَدَن دَدَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن

وعلى هذا الأساس راعى الأعشى عدم الجمع بين فاصلتين في قوله^(٢) :

مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ كَنَظَرْتُهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذُّنْبِيُّ إِذْ سَحَبَا
دَدَن دَدَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

ففي الشطر الأول حذف الساكن الثاني من (دَن دَن دَدَن) فتحول الميزان إلى (دَن دَدَدَن) وأبقى على الميزان (فاعل دَن دَدَن) بعده دون حذف وفي الشطر الثاني أجرى العكس، ومثل ذلك في قوله :

إِذْ نَظَرْتُ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِكَاذِبَةٍ إِذْ يَرْفَعُ الْآلَ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
دَدَن دَدَدَن دَن دَدَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن

قال الشاعر :

يَا مُذَكِّي النَّارِ فِي جَوَانِحِي أَنْتَ دَوَائِي وَأَنْتَ دَائِي
دَن دَن دَدَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن
مَنْ لِي بِمُخْلِفَةٍ فِي وَعْدِهَا تَخْلِطُ لِي الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ
دَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن

فحول الميزان (دَن دَن دَدَن) إلى (دَدَن دَدَن) مرة وإلى (دَن دَدَدَن) مرة أخرى والميزان (دَن دَدَدَن) إلى (دَدَدَن) ولم يجمع بين الفاصلتين (دَن دَدَدَن دَدَدَن) أي أنه أجاز حذف ساكن نقرة خفيفة مع مراعاة قواعد الوزن. وقول المرقشي الأصغر :

مِنْهَا الصَّبُوحُ الَّذِي يَتْرُكُنِي لَيْتَ عَفْرَيْنَ وَالْمَالُ كَثِيرُ
دَن دَن دَدَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن
قَاتِلِكِ اللَّهُ مِنْ مَشْرُوبَةٍ لَوْ أَنَّ ذَا مَرَّةٍ عَنْكَ صَبُورُ
دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن

(١) شرح المعلقات العشر، للشنقيطي، ص ٢١٢.

(٢) الوزن الذي وصعه العروضيون للبسيط يبدأ بالنقرة (٢) باتجاه العقرت أي قبل الطويل :

دَن دَن دَدَن دَن دَدَدَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن دَدَدَن دَن دَن

وافترضوه مخبون الأعراب والاضرب أو مقطوع الضرب.

وعلى هذا القياس من زحاف الوزن لا يصح وزن البيت^(١) :

يَا غُصْنًا مَائِسًا بَيْنَ الرِّيَاطِ مَالِي بَعْدَكَ فِي الْعَيْشِ اغْتِبَاطِ
 دَن دَدَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَان دَن دَدَدَن دَدَدَن دَن دَن دَدَان

بينما يصح الوزن في الزحاف الذي أجراه امرؤ القيس في قصيدته^(٢) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالٌ كَانَتْ شَأْنِيهِمَا أَوْشَالٌ
 دِن دِن دِدِن دِدِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

فلم يجمع بين فاضلتين وهي على وزن قصيدة عبيد بن الابرص :

سَاعِفْ بِأَرْضِ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ أَنَّنِي غَرِيبٌ
 دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

وقوله :

والمراء ما عاش في تَكْذِيبِ طول الحياة له تَعْذِيبُ
 دن دن ددن دن دن دن دن دن دن ددن دن دن دن دن

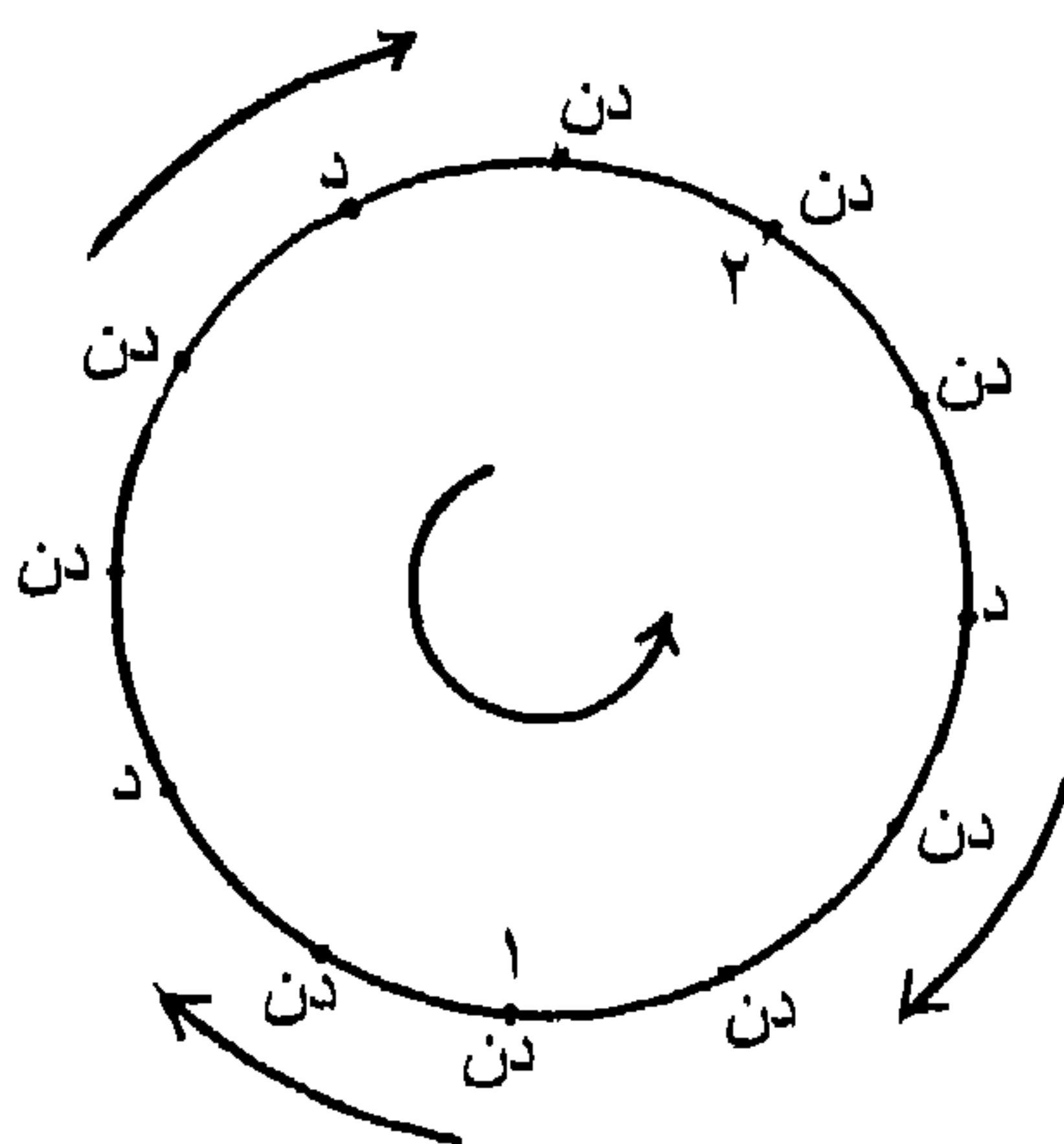
فوزنه يقوم بقراءة الدائرة على الترجيع ويكون شكل دائرة مجزوء البسيط مقتبس من

الدائرة الكبرى على وزن :

د ن د ن د ن د ن د ن د ن

د ن د ن د ن د ن د ن د ن

وهما قصيدتان سلیمتان من حیث الوزن والزحاف، والدائرة هي :



(١) العقد الفريد، جزء (٥) «بحر البسيط».

(٢) راجع الديوان.

وهي دائرة المنسرح فوزنه باتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١) يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

وبعكس اتجاه عقرب الساعة في النقرة رقم (٢) يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

فالشعر أوزان لا بحور مقيدة محظور تجاوز مقولاتها حسب رأي الزمخشري^(١) فليس الغرض من حصر الاوزان أن ما بني على غيرها ليس بشعر^(٢).

وهذه الابيات من قصيدة عبيد بن الابرص وقد التزم بزحاف الموازين وفقا لما مر ذكره، وكما يلي، في أبيات تمثل المعلقة كلها من حيث الوزن^(٣) :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ	فَالْقَطَبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ
دن ددن دن ددن دن دن دن	دن ددن دن ددن دن دن دن
فَرَاكِسٌ فَتَعْيَلَبَاتٌ	فَذَاتُ فَرْقَيْنِ فَالْقَلْبُوبُ
دن ددن دن ددن دن دن دن	دن ددن دن ددن دن دن دن
فَعَزْدَةٌ فَقْفَا حَبْرٌ	لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبٌ
دن ددن دن ددن دن دن دن	دن ددن دن ددن دن دن دن
وَبَدَلْتُ مِنْهُمْ وَخُوشَا	وَغَيَّرْتُ حَالَهَا الْخَطُوبُ
دن ددن دن ددن دن دن دن	دن ددن دن ددن دن دن دن

إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكَا	وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن دن ددن
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ	كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا شَعِيبُ
دن دن ددن ددن دن دن دن	دن ددن دن ددن دن دن دن
وَأَهْيَةً أَوْ مَعِينُ مَعْنٍ	مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لَغُوبُ
دن ددن دن ددن دن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن ددن
أَوْ فُلْجٌ وَإِدْبَاطُنِ أَرْضٍ	لِلْمَاءِ مَنْ تَحْتَهُ قَسِيبُ
دن دن ددن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن ددن

(١) القسطاس المستقيم، ص ٤١.

(٢) سيما وأن ابن فارس ينكر في كتابه الصحابي، (ص ٣٨) كما جاء في القسطاس المستقيم (ص ٣٠) حاشية قوله : ان هذين العلمين (ويقصد النحر والعروض) كانا قديما وأنت عليهما الايام وقلا في أيدي الناس ثم جددهما هذان الامامان أي (الدؤلي والفرهميدي) رحمهما الله.

(٣) وقد اعتبرت هذه المعلقة من اجود الشعر.

أَوْ جَذُولٍ فِي ظِلَالٍ تَخْلِلُ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهَا سُكُوبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 تَصْنُبُو وَأَنْتَى لَكَ التَّصَابِي أَنْتَى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشْيِيبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 فَإِنْ يَكُنْ حَالٌ أَجْمَعُوهَا^(١) فَلَا بَدِيٍّ وَلَا عَجِيبُ
 دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 أَوْ يَكْ أَقْفَرُ مِنْهَا جَوْهًا^(٢) وَعَادَهَا الْمَخْلُ وَالْجُدُوبُ
 دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن

أَفْلِيحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بِالضُّ ضَعُفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْارْيِبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 لَا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعِظُ الذُّ سَدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
 دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا الْقَلُوبُ وَكَمْ يُرَى شَائِنًا حَبِيبُ^(٣)
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 سَاعِفَ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 بَلْ رَبُّ مَاءٍ وَرَدْنِ آجِنِ سَبِيلُهُ خَائِنِ جَدِيبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن
 مُضْبِرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشِقُ عَنْ وَجْهَهَا السَّبِيبُ
 دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن

وعلى ذلك فإن القصيدة ذات وزن موسيقي إلا البيت الزاحف بكسر (أَوْ يَكْ أَقْفَرُ مِنْهَا...) والذي يمكن إحلال رواية محمد بن خطاب التي مرَّ ذكرها، محله وهي : (أَوْ يَكْ أَقْفَرُ ساكنوها...).

(١) شرح المعلقات العشر، للشقيطي، ص ٢٢٠ (الهامش رواية محمد بن خطاب).
 (٢) يلاحظ اجتماع فاصلتين في أول الشطر (ورواية محمد بن خطاب - نفس المصدر والصفحة - «أَوْ يَكْ أَقْفَرُ ساكنوها» الح...)
 فباستعمال هذه الرواية ينتهي اجتماع الفاصلتين.
 (٣) يلاحظ الهامش السابق.

ومثل ذلك نظم امرؤ القيس قصيدته التالية :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَجَال	كَانَ شَأْنِيهِمَا أَوْشَال ^(١)
دن دن ددن ددن دن د	ددن ددن دن دن دن دن
أَوْ جَدُولٍ فِي ظِلَالٍ نَخْلٍ	لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَال
دن دن ددن دن ددن دن	دن دن ددن دن ددن دن
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهُمَا	كَانَ حَارَكُهُمَا أَثَال
دن ددن دن ددن دن ددن	ددن ددن ددن ددن دن
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ صَيْفٌ	كَانَ قَرِيَانُهُ الرَّحَال
دن ددن دن ددن دن دن	ددن ددن دن دن ددن دن
كَانَتْهُمْ حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ	بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَال
ددن ددن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن

والأبيات متفرقة من قصيدته وكل الزحاف فيها جار على القواعد الصحيحة فيه، وعليه فميزان البسيط :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

وميزان المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن ددن دن

أي بفرق مكان النقرة الصامتة الثانية من الوزن، فلم يعاب شعر التراث إن كان موزونا على التغني والدندنة عند العرب وليس على مقاييس مستحدثة؟

ومن أمثلة الجمع بين النغم الثقيل والخفيف في قصيدة واحدة قول القروي على التصريح^(٢) :

طوبَاكَ فِي الصَّيْفِ وَالرَّمْضَاءِ تَتَقَدُّ	وَالْحَرُّ مِنْهُ يَذُوبُ الْجَلْدُ وَالْجَلْدُ
دن دن ددن دن ددن دن دن	دن دن ددن ددن دن دن دن
إِنْ كَانَ مِنْهُ الَّذِي سَوَّاكَ نَجَّاكَ	طُوبَاكَ فِي لَفْحَةِ الرَّمْضَاءِ طُوبَاكَ
دن دن ددن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن

(١) الشعر والشعراء ص ٤٨.

(٢) قال الدماميني إن الطبع يهبو عنه، ص ٢٣٣ مع أن الشاعر كان مطبوعا.

وقول الشاوي^(١) :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ شَوْقِي أَكَابِدُهُ عَزَّ الصَّيْفِيُّ وَوَلَّى مَنْ أَنَاشِدُهُ

ثم قال من نفس القصيدة :

السُّجُنُ لِلرَّدْعِ شَادُوا صَرْحَهُ الْقَاسِيَّ لِيَحْرِمَ الصَّفْوَ ذَا جُزْمٍ وَأَذْنَسَ

وبذلك تتساوى نقرات العروض مع نقرات الضرب إذا صفحنا عن القول بأن (فاعِلُنْ دَنْ دَدَنْ) هي العروض بعد خَبْنِهَا وجعلها (فَعَلُنْ دَدَدَنْ).

فوزن الايقاع بتفخيم السكون من النغم (دَنْ دَنْ) يساوي النغم الخفيف (دَنْ دَنْ) من حيث المدة الزمنية، وهذا ما يترك بيانه لاهل الموسيقى^(٢).

والجمع بين النغم الخفيف والثقيل في أبيات البسيط عروضها وضروبها تشبه تماما الجمع بينهما في الكامل الاحذ الذي مرت عليه أمثلة القدامى، وبنظرة إلى الشعر الحديث نرى أن الشعراء تقبل غرائزهم فيه ما صنعه الاقدمون، ودليل ذلك، قول الشاعر ابراهيم ناجي من قصيدة «قلب راقصة» جاء منها^(٣) :

أَمْسَيْتُ أَشْكُو الضَّيْقَ وَالْأَيْنَا مُسْتَغْرِقًا فِي الْفِكْرِ وَالسَّامِ
فَمَضَيْتُ لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَا وَمَشَيْتُ حَيْثُ تَجَرَّنِي قَدَمِي
فَرَأَيْتُ فِيمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي مَلْهُى أَعْدَدَ لِيُبْهَجَ النَّاسَا

فيأتي وزن العروض والضروب بين (دَنْ دَنْ) و (دَنْ دَنْ) دون التزام، ما دام الايقاع كحالة التصريع مؤديا للفصل بين الاشطر.

فالفصل بين شطري البيت يقع في العروض للوقوف عليه وهو إما يكون بالحذف كما في الطويل حيث يتحول الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ) إلى الميزان (دَدَنْ دَدَنْ) وهو موضع الفصل الذي بهما القريض أو القصيدة وإما أن يكون بالتثقل كما في البسيط حيث يتحول النغم (دَنْ دَنْ) إلى (دَنْ دَنْ) فيكون كل من العروضيين في الطويل والبسيط على وجه التساوي من حيث عدد النقرات بالنسبة إلى الضروب^(٤)، وأما الوصل فلا يلتزم بذلك كما في الهزج فإنه يعدو من الشطر الاول إلى الثاني دون توقف أو فصل وعلى ذلك قد يكون الفصل ما لا يصح دخوله في حشو الابيات كما في السريع والبسيط الاحذ^(٥) وأما التصريع فلا يلزم فيه الفصل لوضوح الوقف فيه.

(١) مع الايام، لمرمر الشاوي ص ٣٧.

(٢) انظر منهاج البلاغ، للقرطاجي، ص (٢٦١) حول تعظيم السكون معارضة للحروف المصوتة.

(٣) ديوانه وراء الغمام.

(٤) الدماميني، ص ١٣١.

(٥) الدماميني، ص ١٠٩.

وزن المديـد

وزن المديد التام كما ورد في الدائرة يأتي بعد الوجد الاول من وزن الطويل كما يلي :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن
فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

والمثل عليه :

إنَّه لو ذاق للحُب طَعْمًا مَا هَجَرَ كُلَّ عِزٍّ فِي الْهَوَى أَنْتَ مِنْهُ فِي غَرَرٍ

إنَّهُـو لو ذَا قَلَّ حُبْ بِطَعْمًا مَا هَجَرَ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن
كُلُّ لُعْزٍ زَنْ قِلْ هَوَى أَنْ تَمَنَّ هُوَ فِي غَرَرٍ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

والبيت المجزوء :

يا هلالا تحته غصنٌ با(ن)^(١) أي ذئب فيك للعاشقينـا

يا هلا لن تحتهو غصنٌ بُا (نن)
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

أي يُذن بنٌ في كلال عاشقي نا
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

والبيت الثالث المجزوء :

اعلموا أني لكم حَافِظٌ شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

اعلموا أني لكم حافظن
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن
فاعلن مستفعلن فاعلن

شاهدن ما كنت أو غائبنا
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن
فاعلن مستفعلن فاعلن

(١) بلاحظ بأن البقرة هي آخر الشطر الاول تكمل الميراث (دن دن ددن) بضمها لاول الشطر الثاني.

والزحاف فيه هو زحاف الميزانين أي حذف ساكن أي نقرة خفيفة على أن لا تتوالى أربع حركات ولا فاصلتان في حشو البيت :

والمثال على ذلك، البيت :

لَنْ يَزَالَ قَوْمُنَا مُخْلِصِينَ صَالِحِينَ مَا اتَّقُوا وَاسْتَقَامُوا

لن يزا لقومنا مخلصي ن

دن ددن ددن ددن دن ددن د

صالحى نمت تقو وستقا مو

دن ددن ددن ددن دن ددن دن

وإذا ورد العروض أو الضرب على وزن (دن ددن) فالمديد يأتي بعد البسيط بحذف (مُسْتَفْعِلُنْ) الاولى.

والبيت :

لَمَنْ الدَّيَارُ غَيْرُهُنَّ كُلُّ جَوْنِ الْمُزْنِ دَانِي الرَّبَابِ

لمن د ديا رعى يرهن ن

ددن ددن ددن ددن د

كُلُّ لُجْوٍ نِلْ مُزْ نِذَا نِرْ رَبَا بِي

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

والبيت :

سَخَ لَمَّا نَفَذَ الصَّبْرُ مِنْهُ أَدْمَعَا كَجَمَانٍ خَائُهُ سِلْكُ عِقْدٍ فَاثْتَرُ

سخ حلم ما نفص صبر من ه ادمعا

دن ددن دن ددن دن ددن ددن

كَجَمَانٍ خَائُهُ سِلْكُ عِقْدٍ فَاثْتَرُ

ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

وعلى ذلك لا يصح منع كلمة (شيبان) من الصرف في بيت المهلهل التالي :

تِلْكَ شَيْبَانٌ تَقُولُ لِيَكْـُـرَّ صَرَخَ الشَّرِّ وَبَانَ السَّرَارُ

لئلا تجتمع فاصلتان على التعاقب، وعلى هذا القياس يكون البيت الذي جاء به ابن عبد

ربه إجازة لمثل هذا الزحاف مكسورا :

وذلك بقوله^(١) :

وَمَتَى مَا يَجِ مِنْكَ كَلَامًا يَتَكَلَّمُ فَيُجِبُكَ بِعَقْلٍ
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن ددن دن

والبيت التالي من القصيدة :

شَادِنٌ يُزْفِي بِخِدٍ وَجِيدٍ مَائِسٌ فَاتِنٌ بِحُسْنٍ وَدَلٍ

فالشطر الثاني فيه كسر واضح ينسرح إلى الخفيف، وأما البيت :

يَا هِلَالًا فَوْقَ جِيدٍ غَزَالٍ وَقُضِييَا تَحْتَهُ دَعْصُ رَمَلٍ
دن ددن دن دن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

فهو مشروع الزحاف.

ومن قول تأبط شرًا :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلَجٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطْلَلُ
دن ددن / دن دن ددن / دن ددن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن

فلم يجمع بين فاصلتين ولكن قوله :

خَلَفَ الْعِبَاءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بَا لِعِبَاءَ لَهُ مُسْنَقِلُ
دن ددن / دن ددن / ددن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن

فالكسر واضح في الشطر الأول إلا إذا أبدل ما روي عنه.

وبالقياس على وزن (دن ددن) ووزن (دن دن ددن) في بحر المديد يتسنى اختصار قواعد الزحاف قياسا على زحاف هذين الميزانين أو زحاف الوزن حسب قواعده، ومن المديد البيت :

رُبَّ نَارٍ بَثَّ أَرْمُقُهَا تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

فالمديد يتولد من البسيط بعد حذف (دن دن ددن مُسْتَفْعِلُنْ) من أول البسيط فينطبق عليه الزحاف.

فالميزان (دن ددن) يتحول بالزحاف إلى (دددن) والميزان (دن دن ددن) يتحول إما إلى (ددن ددن) أو إلى (دن دددن) على أن لا تجتمع أربع حركات ولا فاصلتان على التعاقب.

(١) قال الصفاقسي إنا لا نعلم أن كل سب وقع بين وتدين بجور زحافه مطلقا وإنما ذلك مع عدم المعايير (الداميني ص ١٥٤) وورد هذا البيت في كتاب الاقناع.

ومن العديد البيت :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدْمُهُ
دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن
والبيت :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْفُوتُهُ أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ دُهْقَانِ
دن ددن / دن دن ددن / دن ددن دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن
ولا يجوز الخَبْنُ في آخر الشطر الاول من البيت كما هو الحال في البسيط حَذَرَ التَّبَاسِ
العروض بعروض البيت السابق.

ففي وزن البيت :

لِلْفَتَى/عَقْلٌ يَعِيشُ/بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ/قَدْمُهُ
دَن ددن / دن دن ددن / دَ ددن دن ددن / دن دن ددن / دَن دَن دَن

ما يماثل وقع البيت التالي من حيث الكم^(١) :

رُبَّ نَارٍ بَتْ أَرْمَقَهُهَا تَقْضِمُ الْهَيْدِي وَالْغَارَا
دن ددن دن دن ددن دَن دن دن ددن دن دن ددن دَن دن

وكذا نسبة الشطر الاول إلى الثاني من البيت الاخير من حيث (الكم) فهذا الوزن يشبه
وقع الكامل الاخذ بحذف نقرة من أوله وكذا السريع الذي وزنه على نفس عدد نقرات الكامل
من حيث الكم^(٢).

ويختلف وزن البيت :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْفُوتُهُ أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ دُهْقَانِ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

(١) لذلك قيل ان الحدد يدخل على الميران متفاعلا والميزان مستعملن (ابن بري والصفارسي) الدماميني ص ١٠٩.

(٢) الدماميني ص ١٩٨.

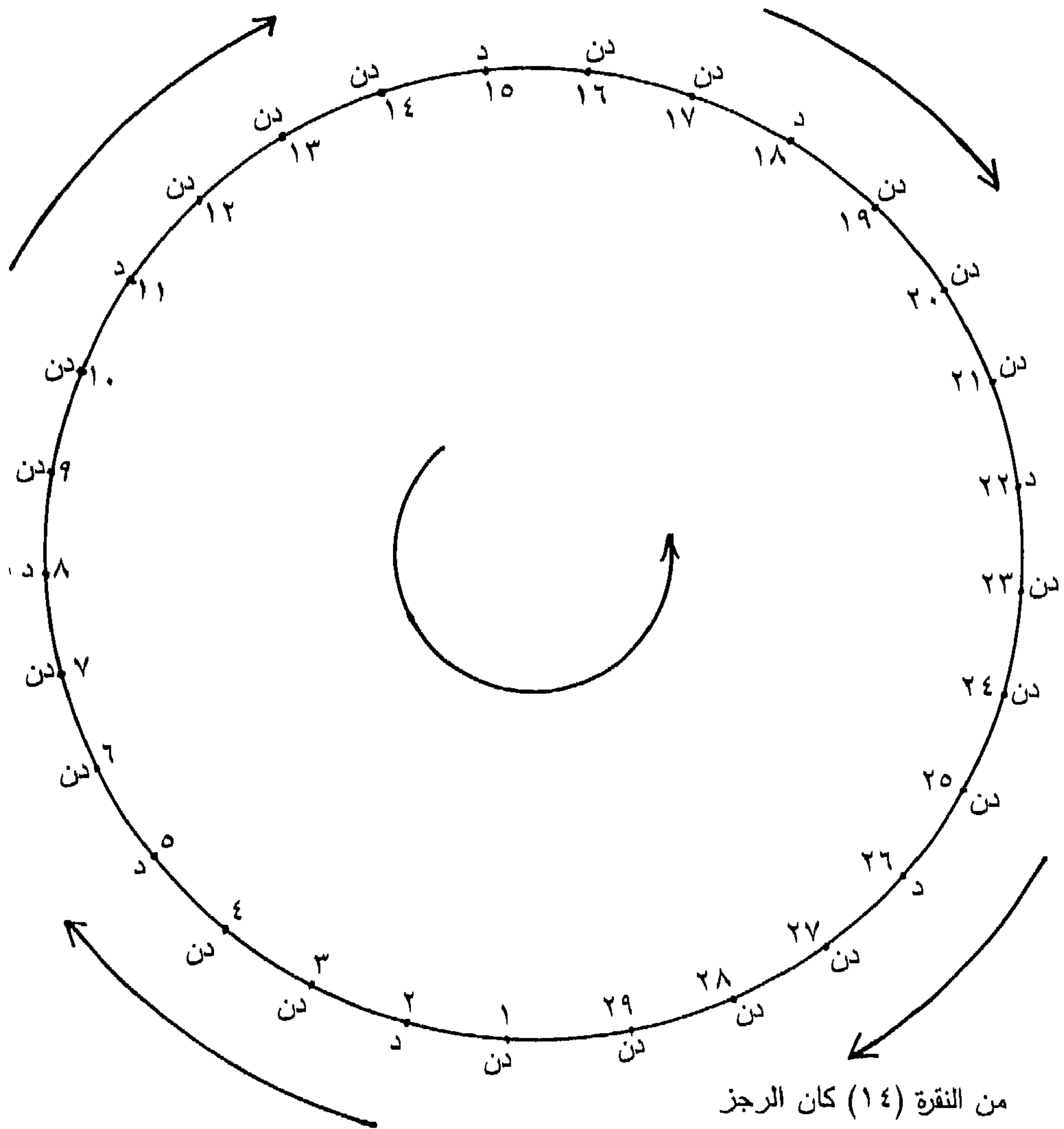
في شطره الاول من وقع الشطر الثاني من حيث الكم كما يختلف نفس الاختلاف مع الشطر الاول من البيت الذي يسبقه لذا فضلنا الوزن على الجزء الاصلي (دن دن) لان الميزان (دن دن) لا يجوز فيه الخبن إذا وقع في الضروب.

واختلاف أهل العروض في أضرب السريع في (فعلن) بين الاضمار والتثقيل^(١) على ما أجازہ الخليل دليل على الشك في حمل (مفعولات) على (معلات) وتحويلها إلى (معلن) أي (فعلن) بنقرة مثقلة بالحركة الثانية من السبب الثقيل.

(١) قال ابن برّي أن (معلن) لا يقع في الاواخر أصليا (لذلك ارجع إلى فاعل) الدماميني ص (١٥٠).

وحدة الاوزان

وبنظرة متفحّصة إلى الدائرة الكبرى نجد الاوزان التي مر ذكرها واضحة فيها ولم يخرج النظم عليها فلو قرأنا الدائرة :



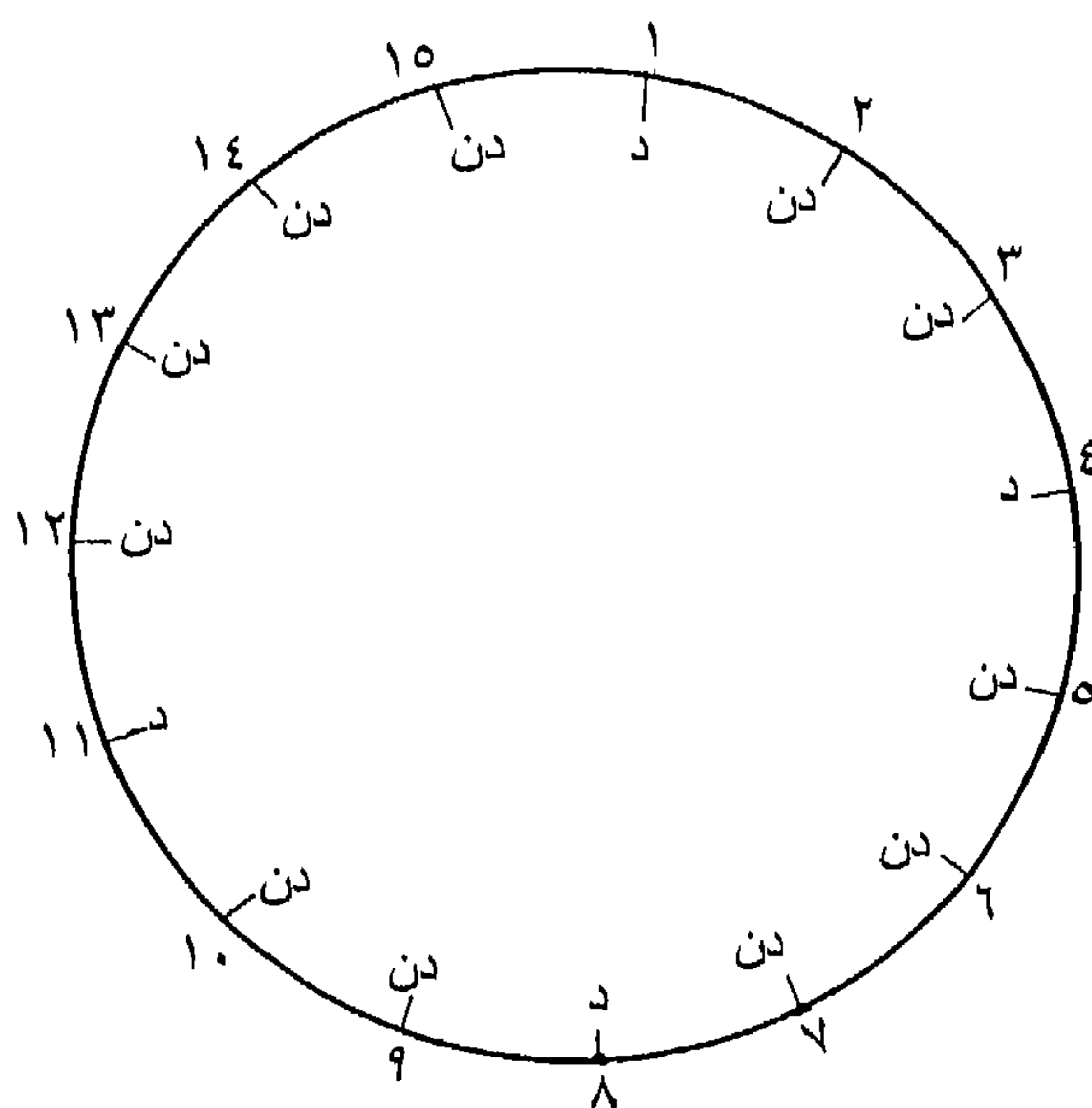
من النقرة (١٤) كان الرجز
ومن (١٧) كان الرمل
ومن (١٨) كان الهزج
ولو قرأنا عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (١٨) كان الطويل
ومن (١٧) كان السريع
ومن (١٦) كان المديد.

وبهذا تتداخل الاوزان تداخلا لا يميزها الا نقرة البدء والقافية والايقاع، الامر الذي يثبت ما قالته الفلاسفة (ان النغم فصل بقي من النطق لم تستطع استخراجُه اللسنة فاستخرجته الطبيعة بالالحن على الترجيع لا على التقطيع) أي بتفريق النقرات عن بعضها البعض وقراءة الوزن باتجاه عقرب الساعة تارة وعكس الاتجاه تارة أخرى مما يؤدي إلى ظهور العديد من الاوزان التي اعتبرها العروضيون شاذة وهي لا تعدو ما ضمته الدائرة كما سنرى.

وعلى هذه البساطة من التداخل بين البحور بحسب نقرة البدء فلو أخذنا شطر الطويل وأضفنا نقرة إلى أوله أو إلى آخره :

فا فعو لن مفا عى لن فعو لن مفا عى لن
دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ووضعنا الشطر مع النقرة المضافة على شكل دائرة لحصلنا على جميع البحور المركبة وذلك كما يلي :



فقراءة الدائرة من النقرة رقم (١) تكون :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

بنقص نقرة يكون وزن الطويل.

ومن النقرة (٢) لغاية النقرة (١٢) يكون وزن السريـع

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ

ومن نقرة (٣) لغاية النقرة (١٣) يكون وزن المديـد

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

ومن (٤) لغاية (١٤) وزن المستطيل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ومن (٦) مجزوء البسيط :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

مستفعلن فاعلن مفعولن

ومن النقرة (٧) مجزوء المُمْتَدّ :

دن ددن دن ددن دن دن

فاعلن فاعلاتن

ومن النقرة (٨) مجزوء الطويل :

ددن دن ددن دن دن

ومن النقرة (٩) يكون وزن المُنْسَرِح :

دن دن ددن دن دن دن دن دن ددن

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن

ومن النقرة (١٠) وزن الخفيف :

دن ددن دن دن دن دن دن ددن دن

ومن النقرة (١١) وزن المضارع :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن دن

ومن النقرة (١٣) وزن المقتضب :

دن دن دن د دن دن ددن دن دن ددن

ومن النقرة (١٤) وزن البسيط التام :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو نفس وزن المجتث عند العروضيين بحذف الوند الاخير، كما يبين ذلك الجدول التالي :

وزن البسيط التام	مستفعلن	فا علن	مستفعلن	فا علن
(بعد حذف الوند الأخير ددن)	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن ×
وزن المجتث	مستفعلن	فا علا	تن	فا علا تن

ويؤدي إلى :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن
مستفعلن فا علا تن فا علا تن

ومن النقطة (١٥) يكون المُمْتَد :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

فنكون قد حصلنا على الطويل والسريع والمديد والبسيط والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث، بالإضافة إلى ما يلي :

من السريع نحصل على مجزوء الكامل :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

بالحركة الوقتية على كل نقرة خفيفة بحيث لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

ومن النقطة (٣) نحصل على مجزوء الرمل :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

ومن النقطة (٧) نحصل على المقتضب :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

كما سيرد البحث عنه الخ...

ومن هذا يتضح أن لا حصر للدوائر المصغرة ولا للاوزان فيها إذا ما فرقنا الاوتاد المجموعة إلى نقرة صامتة ونقرة خفيفة، كل بذاتها بين الانغام.

وعلى هذا لا يفرق النظم بين بحر وبحر إلا بالايقاع والقافية والانسجام بين الاوزان والموازن وهو العنصر الرئيسي لمعرفة كيفية التقطيع ووقع الزحاف دون الكسر في الوزن، واعتبارا من نقرة البدء.

فوزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن دن
مستعلن مفعولات مستعلن

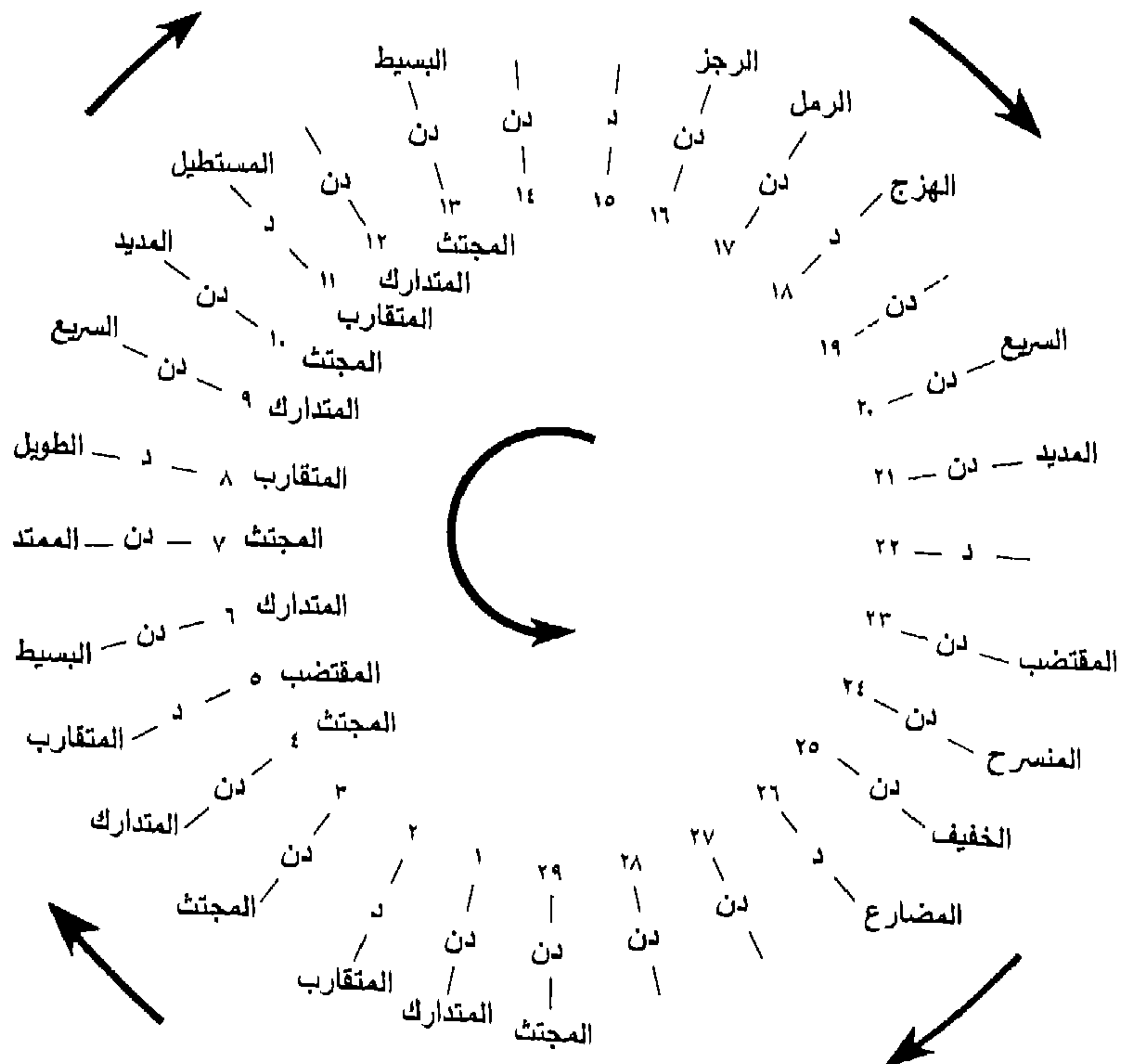
وبحذف النقرة الاولى ووضعها آخر الشطر يكون الخفيف :

دن ددن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

وبحذف نقرة أخرى ووضعها في الآخر يكون المضارع :

ددن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

وكما يلي الشرح :

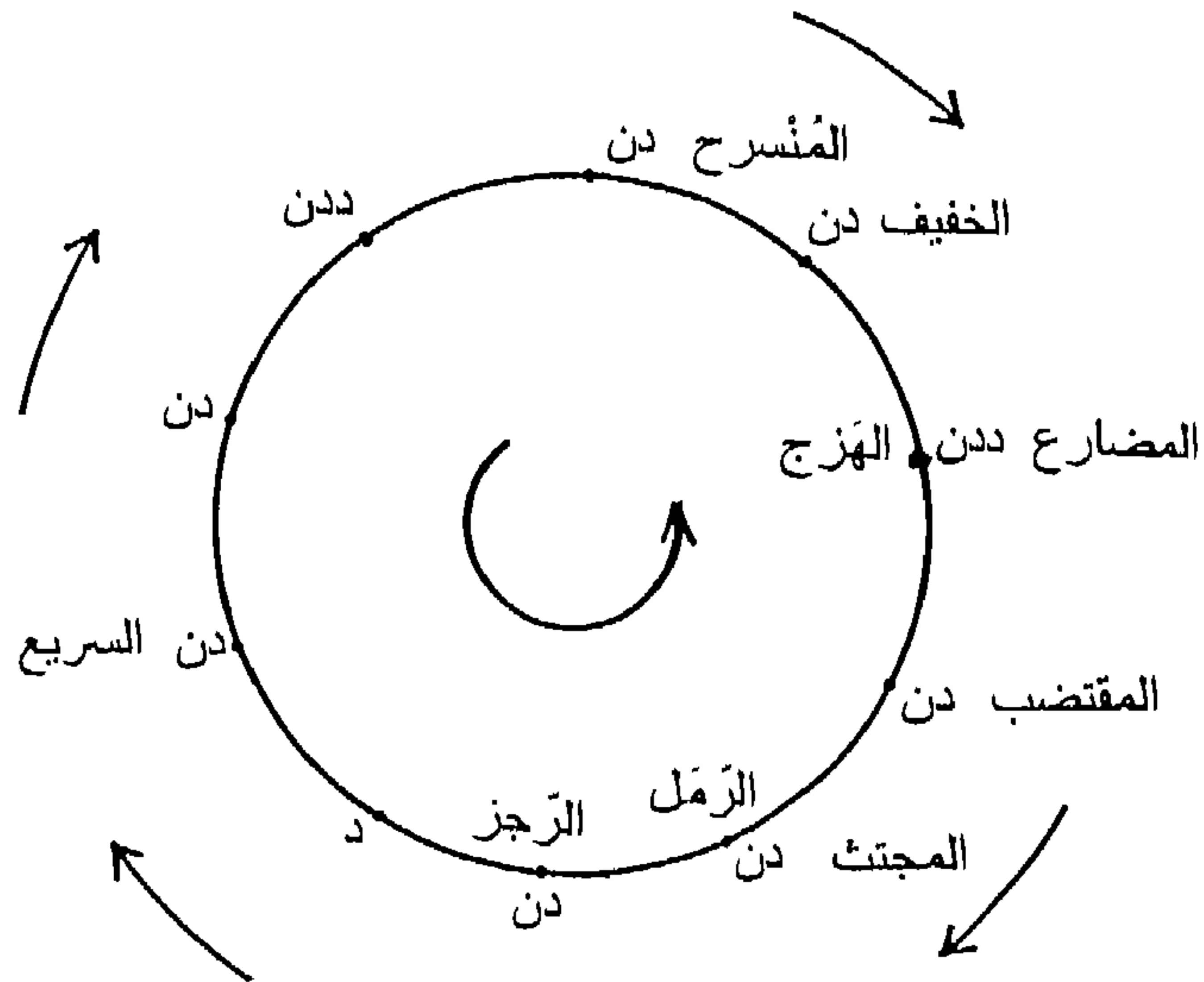


دائرة المشتبه

لو وضعنا دائرة المشتبه على الوجه الذي وضعها عليه العروضيون لما أمكن استخراج أوزان ما نظمت، عليه العرب منها من الخفيف المشعث والمنسرح المقطوع^(١) وما سُمِّي مُخلع البسيط (المنسرح) الخ...

ولو وضعناها على شكل تُفرق فيه الاوتاد إلى نقرات منفصلة لا يمكن قراءة الوزن على الترجيع من الدائرة جيئة وذهابا أي وفق اتجاه الساعة تارة وعكس اتجاه الساعة تارة أخرى كما ذكرنا في معلقة ابن الأبرص كما يظهر الوزن في الدائرة الكبرى، فباجتزاء الدائرة (دائرة المشتبه) من الدائرة الكبرى على نفس نظامها فيها نحصل على التغيرات الوزنية المختلفة.

دائرة الخليل بالدندنة



وهي دائرة المشتبه على النهج الذي حذاه الخليل في النقطيع ولا يظهر فيها التشعيث أو المنسرح المقطوع بسبب الجمع بين النقرات في مقاطع وتريّة وهي سر الحجر على الكثير من التفنن في الأوزان ضروبا وأعاريض ومع ذلك فيمكننا بطريق الدندنة قراءة الرّجز والهزج والرّمّل من هذه الدائرة الخليلية بعكس اتجاه العقرب.

(١) المفرق الاوتاد مع نقص نقرة.

دائرة المشتبه مقطوعة من الدائرة الكاملة وتركب من ثلاث نقرات صامتات^(١) بين كل
ين منها نقرتان خفيفتان^(٢) مرة وثلاث خفيفات^(٣) مرة أخرى فأربع^(٤) خفيفات.

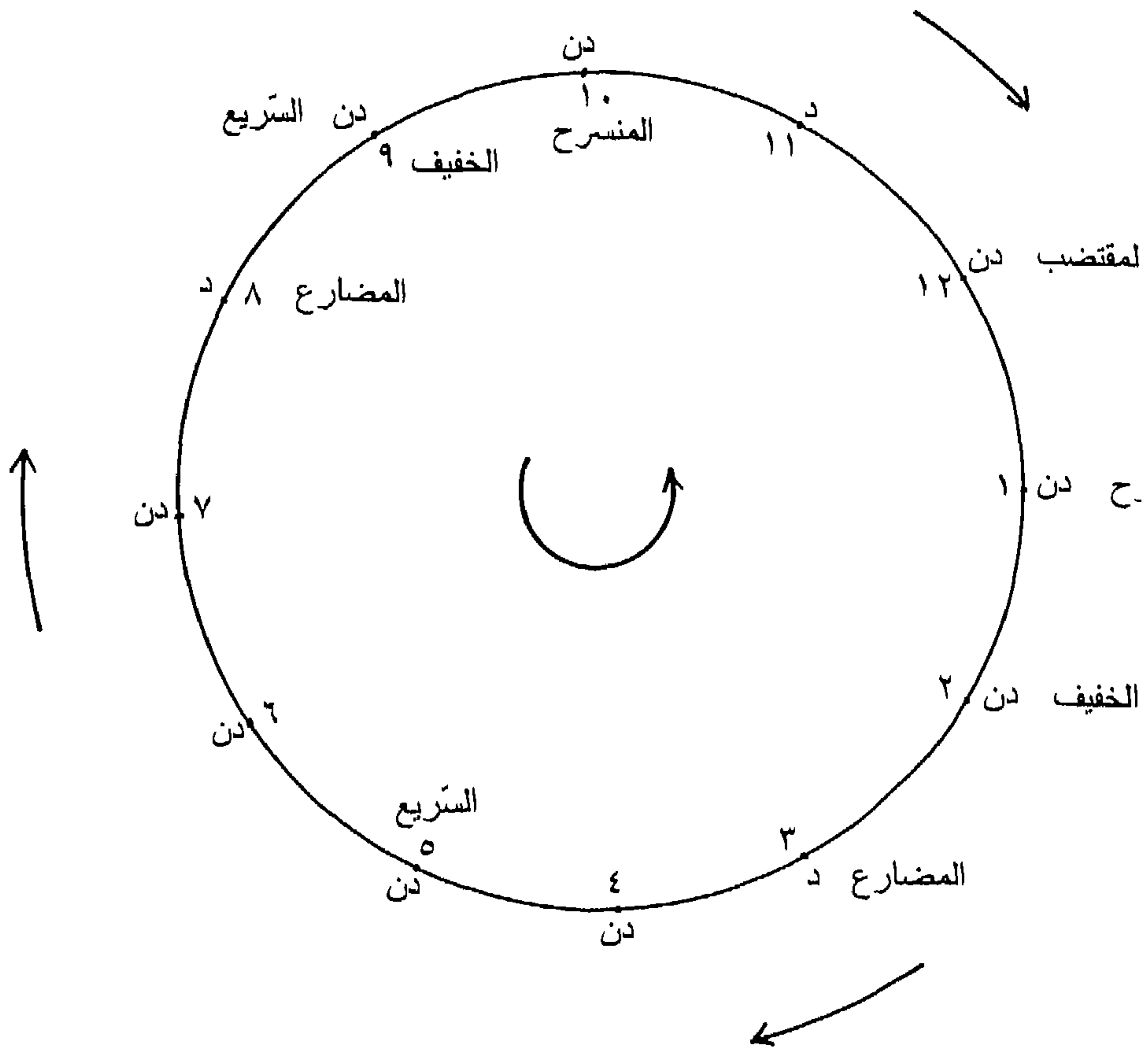
اي بتناوب اي ميزان رباعي النقرات مع الميزان الرباعي النقرات الآخر من الفئة
إحدة من الموازين المنسجمة. وعدد نقرات الدائرة اثنتا عشرة نقرة.

فوزن المنسرح من النقرة رقم (١) باتجاه عقرب الساعة هو :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

والخفيف من النقرة (٢) هو :

دن ددن دن / دن دن دن د / دن ددن دن



هي هنا (د) ذوات الارقام (٨، ١١، ٣).

هما (دن و دن) بين الصامتتين برقمي : (٨ و ١١).

هي (دن و دن و دن) بين الصامتتين برقمي : (٣ و ١١).

هي : (دن و دن و دن و دن) بين الصامتتين برقمي : (٣ و ٨) بالتالي وباتجاه عقرب الساعة.

والمضارع من النقرة (٣) هو :

د د ن د ن / د ن د د ن / د د ن د ن

والمقتضب الخليلي من النقرة (٥) هو :

د ن د ن د / د ن د د ن / د ن د د ن

والمجتث الخليلي من النقرة (٦) هو :

د ن د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د د ن

والسريع من النقرة (٩) هو :

د ن د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن د

والمديد الابر من النقرة (١٠) هو :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن

وهو الرمل المجزوء بحذوف نقرة من آخره.

والهزج من النقرة (١١) :

د د ن د ن / د د ن د ن

ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١٠) لكان المنسرح المقطوع :

د ن د ن د د ن / د ن د ن د / د ن د ن د

والخفيف المشعث من النقرة (٩) :

د ن د د ن / د ن د ن د / د ن د ن د

والسريع من النقرة (٥) :

د ن د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د د ن

والمديد من النقرة (٤) :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د د ن

والمستطيل المجزوء من النقرة (٣) :

د د ن د ن / د د ن د ن / د د ن د ن

والبسيط المجزوء من النقرة (١) :

د ن د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن د

ومنها يستخرج الكامل المجزوء والمقطوع والاحذ وكثير من الاضطرب والاعاريض
الآخر.

وزن المنسرح

وزن المنسرح عند علماء العروض هو :

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ
 دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

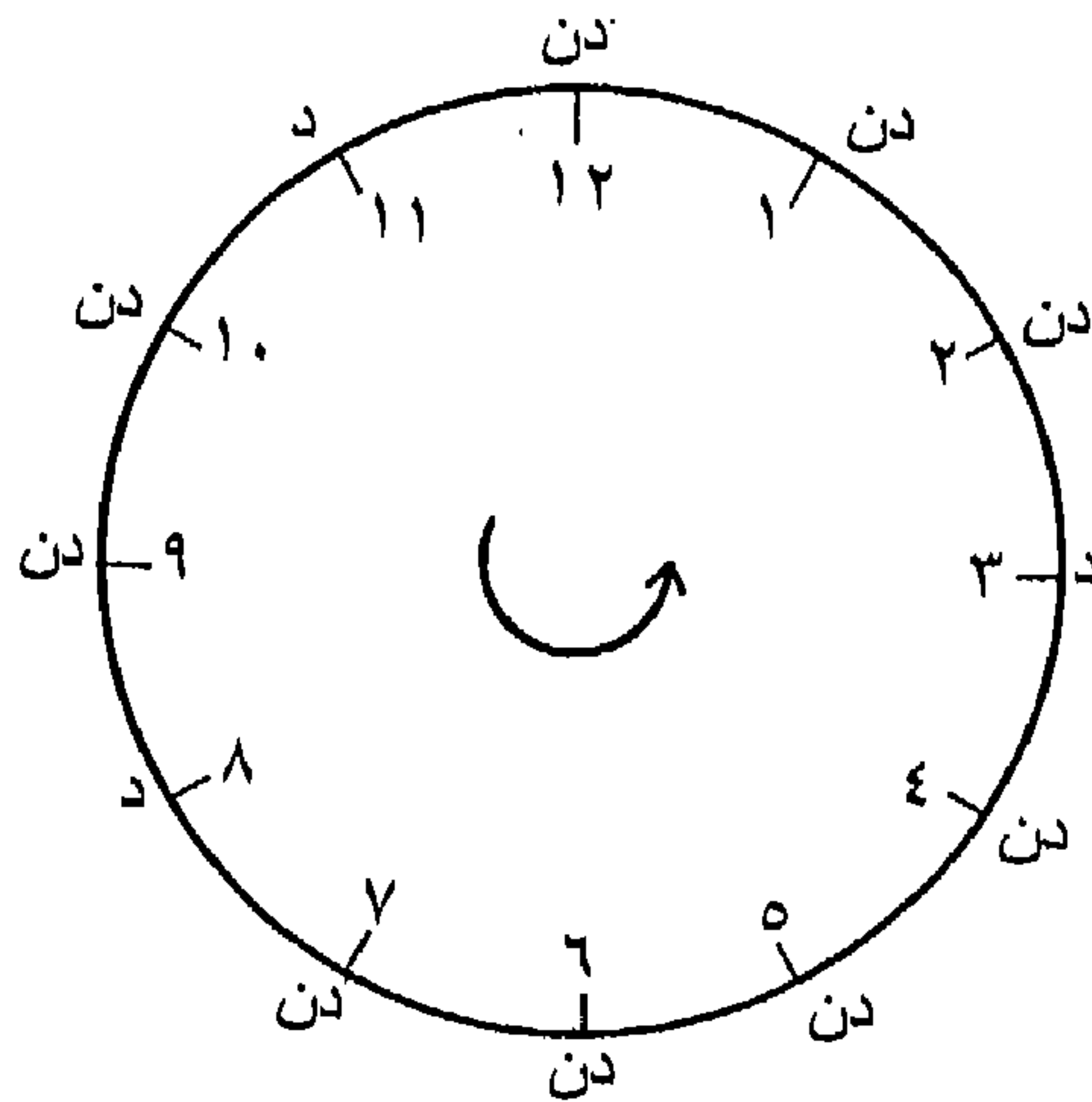
ومثاله :

لَنْ أَبْنَ زَيْدٌ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا

وذكر أن ضربه لا يرد إلا مطويا حيث يتحول الميزان (مستعلن دن دن ددن) بحذف الساكن الثاني منه إلى (مستعلن دن ددن)^(١) فوزن البيت يكون :

ان نب نزي / دن لا زال / مس تَع ملن
 دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
 لَلْ خِي ريف / شِي فِي مصر / هل عرفا
 دن دن ددن / دن دن دن د / دن ددن

على أنا لو وضعنا نقرات الوزن على شكل دائرة لكانت كما يلي دون تقطيع :



(١) يقول الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر، ص ٩٥، «أن أهل العروض افترضوا أن (مستعلن) أصلها (مستعلن) ولا معنى لهذا الافتراض الخيالي لأننا لا نعلم شعرا صحيح النسبة قد انتهى شطره بهذا الوزن.

فلو قرأنا الدائرة من النقرة رقم (١) كان الوزن المار ذكره للمنسرح، ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١٠) كان الوزن :

دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

ومثال هذا الوزن قول المتنبي على التصريح :

أوه بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَأَهَا لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

فوزننه :

أو هي بدي / لن من قو / لتي وأها

دن دن ددن / دن دن دن / ددن دن دن

مستفعلن / مفعولن / مفاعيلن

لمن نأت / ول بدي / لذكرها

ددن ددن / دن ددن / ددن دن دن

مفاعِلن / افاعلن / مفاعِلن

وقد يرد الشطر الاول على الوزن الاول باتجاه عقرب الساعة كقوله :

حَيْثُ التَقَى خَدَّهَا وَتَفَاحُ لُبَّهَا نَ وَثَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا

فوزننه :

حَيْثُ تَقَى / خَدَّهَا وَ / تَفَاحُ لُبَّهَا

دن دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن

نَا نَ وَثَغْ / ري عَلَى / حُمَيَّاهَا

دن ددن / دن ددن / ددن دن دن

فالعروض على وزن (دن دن ددن) والضرب على وزن (ددن دن دن) ولكن العروض

قد يأتي مثقلا بنقرة ثقيلة فيؤول إلى (مفاعِلتن ددن دن دن) كقوله :

شَامِيَّةٌ طَالَمَا لَهَوْتُ بِهَِا تَبْصُرُ فِي نَاطِرِي مُحَيَّاهَا

دن دن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن / دن ددن / ددن دن دن

والعرب القدامى أوردت الضرب مثقلا^(١) كالعروض على وزن (دن دن دن) قال ذو

الاصبع :

إِنْكَمَا صَاحِبِي لَنْ تَدْعَا لُؤْمِي وَمَهْمَا أَضْغَ فَلَنْ تَسْعَا

دن ددن / دن ددن / ددن دن دن دن ددن / دن ددن / ددن دن دن

مستعلن / فا علن / مفاعِلتن مستفعلن / فا علن / مفاعِلتن

(١) لم أعثر على ضرب مقطوع من المنسرح في شعر القدامى الاولين (إلا لعبيد بن الأبرص، في أبيات لم تنقل على صحتها في ديوانه، ص ٦٣).

وقول الجميح :

سائل مَعْدًا مَنَ الفَوَارِسِ لَا أَوْفُوا بِجَيْرَانِهِمْ وَلَا غَنِمُوا
دن دن ددن دن ددن ددن دن دن دن دن ددن ددن ددن دن دن دن

ولامية بن أبي الصلت :

مَن لَّمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرْمًا المَوْتُ كَأَسُّ وَالْمَرَّةُ ذَائِقُهَا
دن دن ددن/ دن ددن/ ددن دن دن/ ددن دن دن دن دن ددن ددن ددن دن دن دن
مُسْتَفْعَلُنْ / فاعِلنْ / مفاعِلتن مُسْتَفْعَلُنْ / مفعولنْ / مفاعِلتن

إلا أن ما ينسب إلى عبد الغفار الخزاعي أو لابي حنيفة الديثوري على المقطوع المضمر قوله^(٢) :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الْوُحُوشَ بَصَلْتِ الْخَذُّ رَحْبٌ لَبَأُهُ مُجْفِرُ

ولابي العتاهية على التصريع قوله :

الله بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي أَبَدْتُ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ

وللمتنبي :

جَارِيَةٌ مَا لَجِسْمُهَا رُوحُ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيْسٍ مِنْ طَيْبِهَا رِيحُ

وقد أكثر من التصريع في قصيدة واحدة حيث قال فيها :

أَزَائِرُ يَاخِيَالٍ أَمْ عَائِدُ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتِي رَاقِدُ
ددن ددن دن ددن د دن دن دن دن دن ددن ددن ددن دن دن دن
وَمُمْطَرُ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعَا وَأَنْتِ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ
ددن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن ددن دن ددن ددن دن دن دن

ومن نفس القصيدة قوله على التصريع :

يَا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ وَسَارِيًا يَتَعَثُّ الْقَطَا الْهَاجِدُ

وقوله :

يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عِبْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلِدِ الْوَاحِدِ

(٢) شرح تحفة الخليل، ص ٢٣٩.

وقوله ومنها :

حَكَيْتَ يَا لَيْلٍ فَرْعَهَا الْوَارِدُ فَاخُكِ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدُ
طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطَلَّتْ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاجِدُ

فآخر الشطر من الابيات المصرفة يأتي على وزن (دَدَن دَن دَن مفاعيلن) والاشطر الاولى غير المصرفة تأتي على وزن (دَدَن دَن دَن مفاعلتن) ويظهر أن جواز الاضمار عند التصريع يرد بسبب عدم اختلاط الوزن عند النطق به مصرعا بين الشطرين وهو ما يرد كثيرا في الاوزان الاخرى.

وعلى هذا الاساس أجرى علي محمود طه قصيدته^(١) :

إِذَا ارْتَقَى الْبَذْرُ صَفْحَةَ النَّهْرِ وَضَمَّنَا فِيهِ زُورَقٌ يَجْرِي
وَدَاعَبَتْ نَسَمَةً مِنَ الْعِطْرِ عَلَى مُحَيَّاكِ خُصْلَةِ الشَّعْرِ
حَسَوْتَهَا قَبْلَةَ مَنْ الْخَمْرِ جُنْ جُنْونِي لَهَا وَمَا أَذْرِي
أَيَّ مَعَانِي الْفَتُونِ وَالسُّخْرِ ثَغْرُكَ أَوْحَى بِهَا إِلَى ثَغْرِي

وللدلالة على أن هذه الاوزان أصيلة في المنسرح نورد الامثلة العديدة التي جرى النظم فيها على هذا النمط فمنها لابي تمام^(٢) :

هَلْ أَثَرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ دَغْسُ حَيْثُ تَلَاقَى الْأَجْرَاعُ وَالْوُغْسُ
مُخْبِرُ السَّائِرِ الرَّزِيَّةِ فِي الْأَطْلَالِ أَيْنَ الْجَاذِرِ اللَّعْسُ

ولابي نواس^(٣) :

يَا لَيْلَةً بَنَيْتُهَا أَسْقَاهَا الْهَجْنِي طَيِّبَهَا بِذِكْرَاهَا
نَأْخُذُهَا تَارَةً وَنَأْخُذْنَاهَا مَوْتُورَةً نَقْتَضِي وَنَبْدَاهَا
دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَن

وللبحتري :

كَمْ مِنْ حَيْنٍ إِلَيْكَ مَجْلُوبُ وَدَمْعُ عَيْنٍ عَلَيْكَ مَسْكَوبُ

(١) موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، ص ٩٨.

(٢) الديوان، ص ١٤٧.

(٣) الديوان، ص ٢٦٨.

وقول ابن الأحمر^(١) :

عَذَّبَنِي ذُو الْجَلَالِ بِالنَّارِ إِنَّ هَامَ قَلْبِي بِذَاتِ أَسْرَارِ
وَلَا تَعَشَّقْتُ قَيْنَةً أَبَدًا حَتَّى تَرَانِي رَهِيْنَ أَحْجَارِ

ومما ورد شطره الاول منتهيا بالميزان (دن دن ددن) قول عمر بن أبي ربيعة :

أَنَا الَّذِي لَا تَنَامُ عَيْنِي وَلَا تَرْقَا دُمُوعِي مَا دَامَ بِي رَمَقُ
ددن ددن / دن ددن د / دن دن ددن دن دن ددن دن دن د دن دن دن

وقول ابن قيس الرقييات^(٢) :

أَثْنِ عَلَى الطَّيِّبِ ابْنِ لَيْلَى إِذَا أَثْنَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسْبِهِ

ومما ورد فيه زحاف (دن دن دن د) على وزن (ددن دن د) وزحاف (دن دن ددن) على وزن (ددن ددن) البيت :

مَنَازِلَ عَفَاهُنَّ بِذِي الْأَرَا لِكِ كُلِّ وَابِلٍ مُسْبِلٍ هَطِلِ^(٣)
ددن ددن ددن دن د ددن ددن ددن ددن ددن دن دن ددن دن دن

وقول أبي بكر الشَّبْلِي^(٤) :

أَسْتَدْفِعُ الْوَقْتَ بِالرَّجَاءِ وَإِنْ لَمْ أَرَ مِنْكَ مَا أَرْتَجِي أَبَدًا
دن دن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن

وأما على اجتماع أربع حركات فيتمثل في البيت :

وَبَلَدٍ مُتَشَابِهٍ سَمْتُهُ قَطْعُهُ رَجُلٌ عَلَى جَمَلِهِ
دددن ددن ددن دن ددن دددن ددن ددن دن دن دن

على أن البعض يُجَوِّزُ اجتماع الضَّرْبِ المَطْوِيِّ^(٥) أي (المُثَقَّل) مع الضَّرْبِ المقطوع أي (المُضْمَر) في قصيدة واحدة وهو ما يؤيد الوزن الذي كشفنا عنه للمنسرح والمُتردَّد بين الثقل والاضمار في (مفاعلتن ددن دن دن).

(١) مجلة الكتاب، عدد ١٠، سنة ٩. (مع الهوامش التراثية للدكتورة ابتسام مرهون الصنفار).

(٢) شرح التحفة، لعبد الحميد راضي.

(٣) مجرؤه البيت : «يا دار دُوريني ياقرقر امسكيني»، الفن ومذاهبه، ص (٥٨).

(٤) ديوانه، ص ١٦١.

(٥) المعيار، للشنتريني، ص (٧٦).

مما مر يتضح أنَّ الميزان (دن دن ددن) يؤول بالزحاف إلى (دن ددن) أو إلى (ددن ددن) والميزان (دن دن دن د) يؤول إلى (دن ددن د) أو إلى (ددن دن د) ولا يجوز اجتماع خمس حركات ولا فاصلتين على التوالي والضرب يلتزم في (ددن دن دن) أو (ددن دن دن) ولم أجد قصيدة قديمة يختلف هذا الضرب فيها من أضرار إلى تثقيل. وعلى هذا فالبيت التالي لابن زيدون :

لا عارَ لا عارَ في الفرار فقد فرَّ نبيُّ الهدى إلى الغار
دن دن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن ددن ددن دن دن

لو قال في الشطر الثاني :

فرَّ نبيُّ هُدًى إلى الغار فرَّ رنبيُّ ي هُدنَّ إلى غاري
دن ددنَّ ددنَّ ددنَّ دن دن دن ددنَّ ددنَّ ددنَّ دن دن

لاجتمعت فاصلتان على التعاقب وانكسر الوزن.

مطلع البسيط

بحذف الوند (دين) من آخر شطر المُسَرِّح :

دین دین دین دین دین دین دین دین

أو حذف نقرة من آخر شطره الذي يسمى بالمقطوع :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

يتولد مجزوء المنسرح الذي سُمِّيَ بِالْمُخْلَعِ من البسيط وهو من المنسرح فيكون الوزن^(١) :

دن دن دن دن دن دن دن دن

والمثال عليه لابي بكر بن مجبر قوله :

إِنْ سَلَّ سَيْفًا بِنَا ظَرِيْهِ لَمْ تَرَ فِينَا إِلَّا قَتِيْلًا

دن دن ددند دن دندن دن دندن

وقول معروف الرصافي :

سَمِعْتُ شَعْرًا لِلْعَنْدَلِيْبِ تَلَاهُ فَوْقَ الْغَصَنِ الرَّطِيْبِ

دڊن دڊن دن دن دن دڊن دڊن دن دن دن دن

ولبعض الاندلسيين قوله :

وَحَيِّ عَنِّي إِنَّ فَرَزْتَ حَيًّا أَمْضَى مَوَاضِيهِمُ الْجُفُونِ

ددن ددن دن ددن دن ددن ددن

وقول نسيب عريضة :

يُنِّ قَلْبِي عَلَى حَبِيبِي وَلَا حَبِيبٌ إِلَّا الْخِيَالُ

دڊن دڊن دن دڊن دڊن دڊن دڊن دڊن دڊن دڊن دڊن دڊن

(١) وزن مجرؤه البسيط هو :

من دن دن دن دن دن دن يتحول آخرو بالزحاف إلى (دس دس). راجع مقالنا عن المخلع السبیط، مجلة الكتاب، عدد (٥) لسنة ١٩٧٥.

وقوله من قصيدة :

والقلبُ حَافٍ يَمْشِي الْهُوَيْنَا	على شظايا من الزَّجَاجِ
دن دن ددن دن دن دن ددن دن	ددن ددن دن دن ددن ددن دن
ما ذاك شَكْوَى بل ذاك نَجْوَى	من باطن الأرض في التَّرابِ
دن دن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن دن دن ددن ددن دن

وقول العقاد :

وأنت تأبى في العقل عبداً	مؤلاً يقضي ما لا يُريدُ
ددن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن دن دن دن ددن دن

وقوله :

أبصرتُ بالموت في الكرى	عفيان لا يُخطيءُ العددُ
عفيان حتّى لمّا ترى	عيناها ما اغتال أو رصدُ
دن دن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن دن دن ددن ددن دن

على نفس قول الشاعر :

إنَّ شُوءاً ونشْوءاً	وخبب البازل الامون
دن ددن دن دن ددن دن	دددن دن دن ددن ددان

وكذا البيت الذي عُدَّ شاذاً من البسيط وهو المنسرح^(١) :

فسرْ بؤدَّ أو سرْ بگزِه	ما سارت الدُّلُّ السُّراعُ
ددن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن ددن ددن ددن دن

ومن قصيدة لكشاجم وضعت في ديوانه أنها من مُخلَع البسيط قوله^(٢) :

إن تصطنعهُ على اختيارٍ	منك فما ضاع الاضطلاعُ
إن يُكس في ظلك انتفاعاً	فقد زكا ذاك الانتفاعُ
عشْ سالمًا لاختراع مجدٍ	فإنه نعم الاختراعُ

(١) الدمايني ص ١٦١.

(٢) راجع مقالنا في مجلة الكتاب عدد (٥) لسنة ١٩٧٥ حول مِخلَع البسيط ليس من البسيط.

ومن قصيدة للرصافي :

رَبَطْتُ كُلَّ النُّجُومِ فِيهَا بَعْضًا بِبَعْضٍ رَبطَ اغْتِنَاءِ
دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ

ومنها :

فَلَيْتَ شِغْرِي أَيُّ ارْتِقَاءِ لِلرُّوحِ يَبْقَى أَيُّ ارْتِقَاءِ
دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ

ومنها :

فَقَالَ وَالْقَوْلُ مِنْهُ ظَنُّ مَا الْكَوْنُ إِلَّا بِالْكَهْرَبَاءِ
دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ

ومنها :

كَأَنَّ نَجْمَ السَّهْلِ أَدِيبَ فِي أَرْضِ بَغْدَادَ نَو ثَرَاءِ
دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ

ومنها :

أَنْتَ ابْنُ فَقِيرٍ إِلَى أُمُورٍ بِهِنَ تُدْعَى يَا ابْنَ الثَّرَاءِ
دَنِ دَنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ دَدْنِ دَدْنِ دَنِ

قال الكاظمي :

مَاذَا الَّذِي سَقْتَهُ لِسَمْعِي أَكَانَ شِغْرًا أَمْ كَانَ ثَرًا
وَقَالَ مَهْيَار^(١) :

أَقْسَمْتُ بِالْمُحْرِمِينَ شُغْنًا بَيْنَ الْمُصَلِّيِّ وَالْمَازِمِينَ
ثُمَّ قَالَ :

لَا قَادَ ذُلِّ الاطماعِ رَأْسِي مَا دَامَ لِي ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ

فما هذا الذي سمي بالمخلع البسيط من البسيط، وإنما يدخل دندنة المنسرح وفي دائرته ولو حذفت نقرة من أوله دخل دندنة الخفيف في دائرته.

(١) مهيار الذيلمي، للدكتور عصام عبد علي، ص ٣١٠.

وعليه تكون قصيدة علقمة ذو جدن ومنها :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ الْكُثِيبُ	وَبَانَ عَنْ رَأْيِهِ (١) الْحَبِيبُ
دن ددن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن
وَأَيُّ عَيْشٍ بَعْدَ الْمَتَامِ	نَةِ الْكِرَامِ لَنَا يَطِيبُ
دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن
نُو عَثْكَلَانَ وَذُو خَلِيلِ	مَا مِنْهُمَا نَاطِقٌ يُجِيبُ
دن دن دن ددن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن

وزنها :

مُسْتَفْعِلُنْ	مَفْعُولُنْ	فَعُولُنْ
دن دن ددن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن

مِنَ الْمُنْسَرَحِ

وأما قصيدة ابن الأبرص فوزنها :

مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مَفْعُولُنْ
دن دن ددن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن

من البسيط.

بقوله :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ	فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ
دن ددن دن ددن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن

مما يدل بوضوح على الفرق بين المجزوء من المنسرح والبسيط فكما أن وزن المنسرح المقطوع لم تكشف عنه الدوائر الفرعية التي بنيت على جمع الاوتاد الاخرى فإن مجزوءه لم يكتشف منها لنفس السبب وبتفريق النقرات في الآلة القانونية التي كشفنا عنها نكون قد ميزنا بين المخلع البسيط :

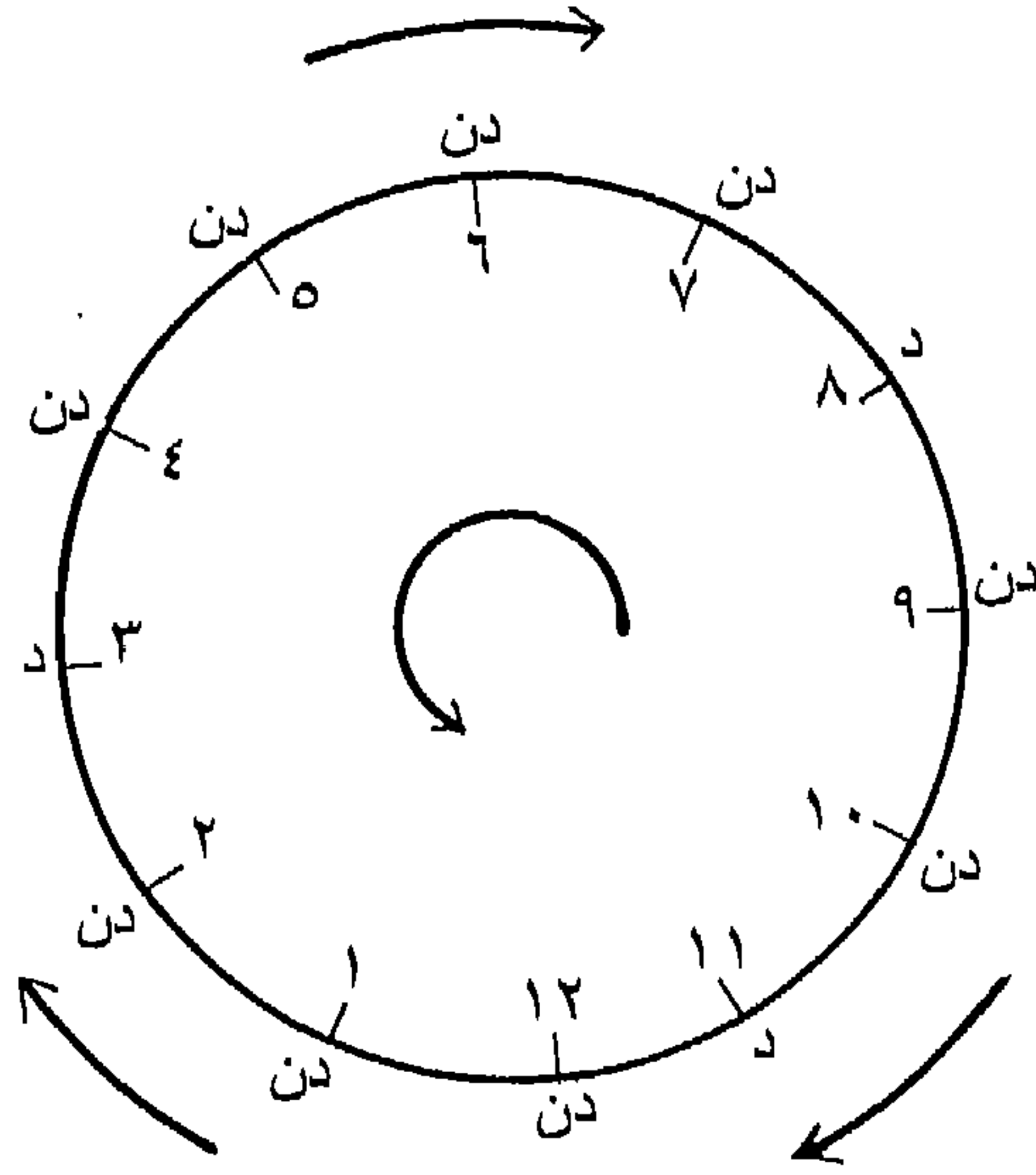
دن دن ددن دن دن دن دن دن

(١) (رايه) لعله (اهله). كتاب فس س ساعدة الايادي، للنكتور احمد الربيعي، ص ١٦٠.

وبين مجزوء البسيط :

دن دن ددن دن دن دن دن

مما يثبت أن الاوزان لا حصر لاعاريضها وأضرُبها وأن قراءة الدائرة الكبرى قد تؤدي إلى استحداث العديد من الاوزان إذا ما شارك الموسيقيون والمُلحّنون في تفكيكها على وجه الانسجام بين أجزاء الوزن وبين الايقاع. وعلى هذا فإننا لو طبقنا هذا الوزن على دائرة المُشْتَبَه التالية :



وبدأنا بالنقرة رقم (١) باتجاه عقرب الساعة يكون :

دن دن ددن دن دن دن دن دن

وبعكس الاتجاه من النقطة (١٠) يكون :

دن دن ددن دن دن د دن دن دن

وهو الوزن الذي قامت عليه الابيات.

ولو قرأنا الوزن الذي نظم عليه عبيد بن الابرص مُعَلَّقَتَهُ، وهي من بحر البسيط، فإن

قوله منها :

فاشْتالَ وارْتاعَ مِنْ حَسيسِهَا وَفَعَلَهُ يَفْعَلُ الْمَذْؤُوبُ
دن دن ددن دن دن ددن ددن ددن ددن دن دن دن دن دن دن

وزن بحر الخفيف

ذكرنا أن وزن المنسرح باتجاه عقرب الساعة من النقطة رقم (٢) من الدائرة التي رسمناها للمنسرح هو :

دن دن ددن دن دن دن دن دن دن
مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُو لَا تُ مُسْتَفْعِلُنْ

فلو حذفنا أول نقطة ووضعناها آخر الشطر كان الوزن :

دن ددن دن دن دن دن دن دن دن دن
فَا عَلَن مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلَاتُنْ

وهو وزن الخفيف، والمثال على ذلك قول مهيار الديلمي :

لا عَدَمْتُ الْأَخْلَامَ كَمْ تَوَلَّتْنِي مِنْ عَزِيْزٍ صَعْبٍ عَلَيْهِ النُّوَالُ

لَا عَدَمُ / تَلَّ أَخْلَامَ / كَمْ تَوَلَّتْ / نِي

دن ددن/ دن دن دن د/ دن دن ددن/ دن

من عَزِي / زَنْ صَعْبُنْ عَدَ / لِيْ هُنْ نَوَا / لَو

دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن/ دن

وإذا قرأنا المنسرح عكس اتجاه عقرب الساعة يكون وزنه :

دن دن ددن دن دن د دن دن دن دن

فإذا حذفنا نقطة من أوله ووضعناها في آخره كان الوزن :

دن ددن دن دن دن د دن دن دن دن

وهو وزن الضرب المشعث من الخفيف والمثال عليه قول عدي الغساني^(١) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ

(١) راجع مقالنا عن وزن الخفيف في مجلة الكتاب العدد (٩) السنة (٩) ١٩٧٥.

(٢) العصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف، ص ١٩.

لَيْسَ مَنْ / مانفس ت / راح بميت
دن ددن / دن ددن د / دن ددن دن
اننمل / ميث مي ي / تل احياء
دن ددن/دن ددن د/دن دن دن د

وبما أن الميزان (فاعلاتن دن ددن دن) لا ينسجم مع الميزان (مستفعلن دن دن ددن) كما مر بنا لذا اعتبر أهل العروض الميزان الاخير مفروق الوتد، والصحيح أنهما من فئتين متضادتين فيكون الزحاف على الافاعيل التي ذكرناها. ذلك أن الميزان (دن ددن) يتحول بالزحاف إلى (ددن) دون أن يحده مانع وهو ما يسمى بالابتداء أما الميزان (دن دن دن د) فيتحول إما إلى (ددن دن د) وإما إلى (دن ددن دن) أي بجعل النغم (دن دن) إما وتدا مجموعا وإما وتدا مفوقا بينما يتحول الميزان (دن دن ددن دن) إلى الميزان (ددن ددن دن) أو إلى (دن ددن دن) وبالتشعيب يتحول إلى (دن دن دن د) وبعبارة أبسط جواز حذف الساكن من النقرة الخفيفة أو إحدى الخفيفتين المتجاورتين على أن لا تجتمع فاصلتان ولا نقرتان قبل فاصلة، فلم يرد في شعر العرب وزن للخفيف على :

فا علا ثن / مُستفعلن / فا علا ثن
دن ددن دن / دن دن دن دد / دن ددن دن

إذ لا يجوز مثل هذا الوزن وإنما يجوز إذا حذف الساكن من إحدى النقرتين الأولىين من (دن دن دن) في حشو البيت حيث يتحول الوزن إلى (ددن دن) أو إلى (دن ددن) فلا تجتمع في حشوه نقرتان قبل فاصلة كما سيرد في الامثلة، وقد يرد وزن الخفيف بحذف نقرة من أول البيت فقط كقول الشاعر :

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ ثَمَّ هَلْ آتَيْتَهُمْ أَمْ يَحُولُنْ مِنْ دُونِ ذَاكَ الرَّدَى
لَيْتَشَعْ / ري هل ثم م / هل آتين / هم
دن ددن / دن دن دن ك / دن دن ددن / دن

أَمْ يَحُو / لن من دون / ذاكر / ردى
دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

فيكون الوزن وزن المنسرح بنقص نقرة من أوله مع اختلاف الإيقاع. وقد يرد الوزن بنقص نقرة من أول شطر كما في البيت التالي :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ نَنْتَصِفُ مِنْهُ أَوْ نَدْعُهُ لَكُمْ

فوزنه يكون :

ان قدر / نا يو من ع / لا عا مرن

دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

ننتصف / من هاو ن / دع هو لكم

دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن

وعلى هذا يصح وزن الخفيف مع الزحاف الذي يعترضه دون القول بالمعاقبة أو احتياج إلى قواعد للزحاف في حشوه، ومن مجزوء الخفيف قول الشاعر :

لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا تَرَى أَمْ عَمْرُو فِي أَمْرِنَا

ووزنه يكون :

ليت شع / ري ماذا ت / را أم معم / رن في أم ر / نا

دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د / دن

وهو عين مجزوء المنسرح بتخلف النقرة الاولى منه إلى آخر البيت بدلا من وضعها في أوله وعلى هذا يكون الزحاف مبسطا على هذا الوزن. فزحاف الوزن في البيت التالي المجزوء يكون :

ما لليلي تبدلت بعدنا ود غيرنا

ما للي / لا تبدد / لت بعدنا / ود دغير / نا

دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن / دن ددن د / دن

فسلونا عن ذكرها وتسلت عن ذكرنا

فسلو / نا عن ذكر / ها وتسل / لت عن ذكر / نا

ددن / دن دن دن د / دن ددن / دن دن دن د / دن

وكذا البيت :

كل خطب إن لم تـ كوئوا غضيتم يسير

كل لخط / بن ان لم ت / كو نو غضب / تم يسير

دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن ددن / دن ددن د

وكذا قول أبي ذؤاد الأيادي^(١) :

وَلَقَدْ رَأَى ابْنُ عَمِّي كَغُيْبٍ أَنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ

ولقد / رأى ابن / عم مي كع / بن

ددن / ددن دن د / دن دن دن / دن

اننهو / قد يروم / ما لا يرا / مو

دن ددن / دن ددن دن / دن ددن / دن

وتطبيق أنواع الزحاف على الخفيف يتمثل في البيت :

يَا عُمَيْرُ مَا تَظْهَرُ مِنْ هَوَاكَ أَوْ تُجِنُّ يُسْتَكْثَرُ جِنَّ يَتَدُو

يا عمي / رما تظه / رمن هوا / ك

دن ددن / ددن دن د / ددن ددن / د

أو تجن / نيس تكث / رحي نبيدو

دن ددن / ددن دن د / ددن ددن / دن

فيتحول الميزان (دن دن دن د) إلى (ددن دن د) والميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) وتتمثل أنواع الزحاف كاملة في البيت :

صَرَمْتَكَ أَسْمَاءُ بَعْدَ وَصَالِهَا فَأَصْبَحْتَ مُكْتَبًا حَزِينًا

صرمت / كأسماء / بع دوصا / ل

ددن / ددن دن د / دن ددن / د

ها فاص / بحت مكت / ثبن حزي / نا

دن ددن / دن ددن د / ددن ددن / دن

فالميزان (دن ددن) تحول إلى (ددن) والميزان (دن دن دن د) تحول مرة إلى (ددن دن د) ومرة أخرى إلى (دن ددن د) والميزان (دن دن ددن) تحول مرة إلى (ددن ددن) وهذا كل زحاف الخفيف دون حاجة إلى القواعد الكثيرة التي ذكرها أهل العروض. حيث جرى حذف ساكن أي نقرة خفيفة أو إحدى نقرتي النغم دون أن تجتمع أربع حركات أو فاصلتان أو خفيفتان قبل فاصلة مما يدل على أن العبرة في الزحاف بالوزن لا بالموازين.

(١) الشعر والشعراء، ص ٣٧.

وقد يقرأ الخفيف عكس اتجاه العقرب في الشطرين من البيت على التصريع، ومثال ذلك :

طال ليلى وبِتْ كالمَحْزُونِ واعتَرَّتِي الهُمومُ في جِيحُونِ

طا للى / لي وبِتْ تْ / كل محزون

دن ددن / دن ددن د / دن دن دن د

واع تريت / نل هموم / في جيحون

دن ددن / دن ددن د / دن دن دن د

ومن أمثلة التقاء أنواع الزحاف مع التشعيث - والتشعيث هو التفريق في عرف العروضيين، وفي اللغة، أي قلب الوند المجموع من (دن دن ددن دن) إلى وتد مفروق وحذف نقرة (دن دن دن د) - البيت التالي :

إِنَّ قَوْمِي جَاحِجَةٌ كِرَامٌ مُتَقَائِمٌ مَجْدُهُمْ أَخْيَارُ

دن ددن / دن ددن د / ددن ددن دن ددن / ددن دن د / دن دن دن د

ومثل قول المتنبي :

قائدو كل شطبةٍ وَحصانٍ قد بَرَاها الأسراجُ والالجامُ

قائدو / كل لشطب / تن وحصان

دن ددن / دن ددن د / دن ددن دن

قد برا / هل اسراج / ول الجام

دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن د

وقد يرد الخفيف ملتزماً بقراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة بما يماثل المنسرح المقطوع مع تثقيب نقرة النغم من آخر الشطر الأول تقليلاً للسواكن الا في التصريع :

قَرَّ عَيْنُ الْعُلَى بِإِحْسَانِكَ عَزَّ شَأْنُ الْعُلُومِ مِنْ شَأْنِكَ

يَدْعِي الدَّهْرُ وَهُوَ مُفْتَخِرٌ أَنَّهُ مِنْ عِدَادِ غِلْمَانِكَ

قر رعي نل علا بإح سا نك عز زشأ نل علوم من شأ نك

دن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن ددن ددن دن دن

يد دعد ده روه ومف تخ رن ان نهو من عدا دغل ما نك

دن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن ددن ددن دن دن

فإنه المنسرح المقطوع بنقص نقرة من أول كل شطر من المنسرح. وقد يرد الضرب على وزن العروض مثقلا بالحركة الوقتية كقول العقاد :

وردتي فيم أنت ضاحكة	يلمح البشر فيك من لمحا
هو في نيتي هديته	وهو فوق الغصون ما برحا
وردي في م أن ت ضا حك تن	يل محل بش رفي ك من لمحا
دن ددن دن ددن د دن دن دن	دن ددن دن ددن د دن دن دن
هو في ني يتي هدي يتهو	وهو فوق غصون ما برحا
ددن دن ددن ددن دن دن دن	دن ددن دن ددن د دن دن دن

وقد يجمع بين النوعين في قصيدة واحدة من ذلك قول الخطيب^(١) :

رب ليل ظفرت بالبذر	ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى	أي شمل من الهوى جمعا
غفل الدهر والرقيب معا	ليت نهر النهار لم يجر

حكّم الله لي على الفجر

فورد العروض والضرب تارة على (ددن دن دن) وتارة على (ددن دن دن).

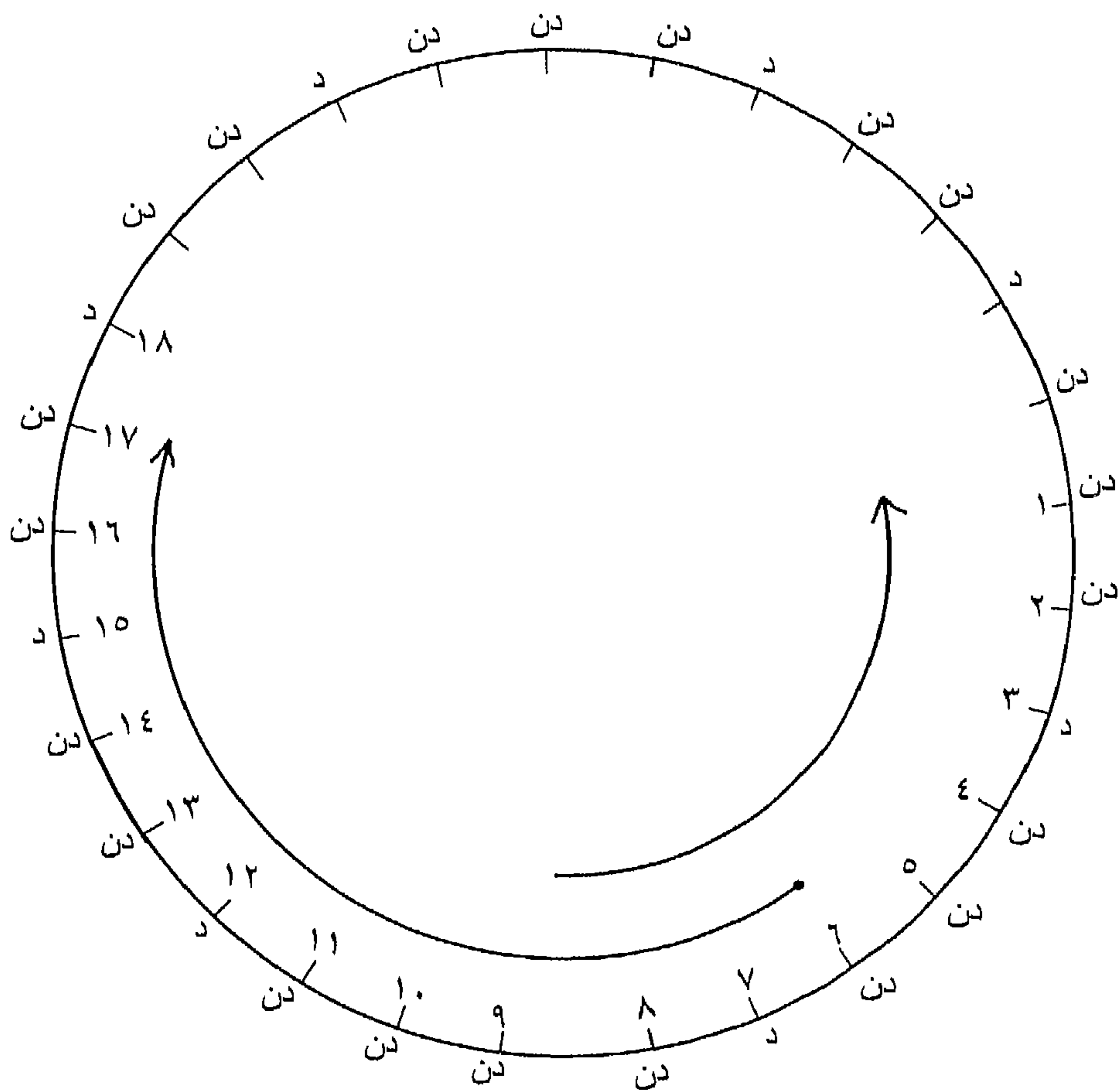
ومن الجمع بين الخفيف والرملة والخفيف التام والمجزوء ما جاء به الشاعر فوزي المعلوف في قوله^(٢) :

بين روجي وبين جسمي الاسير
 دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن
 كان بعد ذقت مرة
 دن ددن دن دن ددن دن دن دن
 أنا في التراب وهي فوق الاثير
 ددن دن ددن ددن دن دن دن دن
 أنا عبد وهي حرة
 ددن دن دن ددن دن دن دن دن

(١) موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم ابيس، ص ٢٢٤.

(٢) الشعر العربي في المهجر، ص ٣٠٤.

فهو نظم الشطر الاول بدأ بالنقرة (١) باتجاه عقرب الساعة، ونظم الشطر الثاني بدءا بالنقرة (٩) باتجاه العقرب أو بالنقرة (٣) عكس الاتجاه وهو ما تبينه الدائرة الكاملة (دائرة الوحدة) لان البدء بالنقرة (٩) من الدائرة الاخيرة لا يعطي هذا الوزن وإنما يعطيه البدء بعكس الاتجاه من النقرة (٣) وعلى هذا يكون الوزن داخلا في الدائرة وليس مستحدثا من خارجها فالدائرة هي :



فالشطر الاول يبدأ وزنه من النقرة رقم (٦) باتجاه العقرب لغاية رقم (١٧) والشطر الثاني من النقرة رقم (٨) عكس الاتجاه لغاية النقرة رقم (١). وهي صحيحة الوزن فالنظم عند العرب حيّ طبيعي يقوم على الدندنة ولا يصغي لتفعيلات وقد عرف القوم الشعر من الهزج والرجز والقريض والاوزان الاخر منذ أقدم الأزمنة^(١).

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٩، ص ١٧٤. ولقد تفوقت شاعرية العرب على كل الامم وقال الشعر : الرجال والنساء والسادة والعمة اليك الح... (الادب العربي، للدكتور ح. هوبارت دس، ص ٩٤).

لذلك وقع الخلط حين جعل البعض الابيات التالية من المنسرح وأوردوها على أنها مرتبة الوزن^(١) وهي لامية ابن أبي الصلت^(٢) حيث أوردتها كما يلي :

إلى آخر الأبيات، وصحيحها الأبيات التالية وهي من بحر الخفيف :

إلى آخره، فوزنها على الخفيف وليس المنسرح.

(١) العيون الغامزة، للدمايبي، ص (٢٣٥).

(٢) كتاب أمية بن أبي الصلت، ص (٢٣١).

وزن المضارع

وزن المضارع في الدائرة الكبرى يلي وزن الخفيف الذي هو :

دن	ددن	دن دن	دن د	دن دن	ددن	دن
نقرة	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نقرة

وبحذف النقرة الاولى من هذا الوزن يتحول إلى وزن المضارع :

ددن	دن دن	دن د	دن دن	ددن	دن
وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نقرة

فكل نغم يجوز أن يتحول بالزحاف إلى وتد مجموع (ددن) أو إلى وتد مفروق (دن د)، وعلى هذا الاساس لو أخذنا بيت المتنبي التالي :

وإذا لم تجد من الناس كفاءاً ذاتُ خدرٍ أرادت الموتُ بغلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وجعلناه كما يلي بحذف نقرة من أول كل شطر :

إذا لم تجد من الناس كفاءاً فتاة أرادت الموتُ بغلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

كان من المضارع.

وكذلك نفعل بالبيت التالي بحذف نقرة من كل شطر فيه :

آلة العيش صحّة وشبابٌ فإذا وليا عن المرء ولي
دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

فنقول :

مضى العيش صحّة وشبابٌ إذا وليا عن المرء ولي
ددن دن ددن ددن د دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

كان من المضارع، وكذلك البيت :

ولذيذ الحياة أنفسُ في النفسِ وأشهى من أن يمل وأخلي

فجعلناه كما يلي :

وعزّ الحياة أنفسُ فينا وأشهى من أن يمل وأخلي
ددن دن ددن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وإذا أخذنا البيت التالي :

أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حَفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي النَّاسِ ذَعْرًا وَذَهْلًا
 ددند دند دند دند دند دند دند ددند دند دند دند دند دند دند

وحولناه إلى ما يلي :

أَرَى الْحُزْنَ فِيكَ جَفْظًا وَعَقْلًا وَفِي سِوَى النَّاسِ ذُعْرًا وَذَهْلًا
د د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن د د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن

بقي من المضارع ولم يخرج الزحاف فيه عن زحاف القواعد العامة وهو حذف ساكن إحدى النقرتين الخفيفتين على أن لا تجتمع أربع حركات على التوالي ولا فاصلتان أو نقرتان قبل فاصلة، فقد جرى حذف الساكن الثاني من النغم الأول من أول البيت الأول فتحول الميزان (ددن دن دن) إلى (ددن دن د). وجرى حذف الساكن الثاني فيه في البيت الخامس في الشطر الثاني حيث تحول إلى (ددن ددن) وأبقي عليهما في البيت الرابع الشطر الثاني سالمين من الزحاف^(٢) كما حذف الساكن الثاني من النغم الثاني من (دن دن ددن) في آخر الشطر من البيت الثالث ولو حولنا الأبيات الأخرى من القصيدة نفسها إلى المضارع لما خرج الزحاف عما ذكرناه كما يتبين فيما يلي :

وَلَقَدْ بَلَّوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحَلُوهَا	وَسَلَّكَتِ الْإَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالْإِسْعَادَةِ بَعْضُهَا	مِنْ نَفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكْتَ كَلًّا
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَآيَا	بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمَفْرُوقَ مَحْيَا	وَمَمَاتَا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا
قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيَفْهَهَا أَنْتَ	حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى
فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بِذِلَالَا	وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلًا
وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَخْرًا	وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَصْلًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا	وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلًا
وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتَيْبَةَ وَالطَّعْنَةَ	تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا	مَلْ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَا ^(٣)

(١) لاحظ تراكيب الشعر والقوايين العربية للقياس، في مقدمة ابن خلدون ص (٥٧٢).

(٢) وقد قال بعض العروضيين بجواز ترك المعاقبة كقولهم :

«بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لِّجَارَاتِ او مُعَانِ»

(الدمايني، ص ٢٠٨).

(٣) شرح ديوان المنبهي، تاليف عبد الرحمن البرقوقي، (١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م)، ج ٢، ص ص ٩٦ - ١٠٤.

[illegible]

ضَرَعْنَا لِعِزِّ نِجَاءِ أَعَادَ الْكُرَى سُهَادَا
دَدَن دِن دَدَن دَدَن دِن دَدَن دِن دَدَن دَدَن دِن

أَيَا خَلِيلِي عَوْجَا عَلَى مَنَى فَاَلْمَقَامِ
دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن

والمثال عليه من حيث الاصل^(١) :

بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لِحَارَاتٍ أَوْ مُعَانٍ
دَدْن دَن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَن دَن دَدْن دَن

ومنه قول أبي العتاهية :

أَيَا عَتَبُ مَا يَضُرُّ كَ لَوْ تُطَلِّقِي صِفَادِي
دَدْن دَن دَدْن دَدْن د دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَن

وعلى هذا يصح وزن المضارع على :

مفاعِلُنْ فاعِلُنْ لاتُنْ فَعُو لُنْ

مع مفروق الوند في وسط الشعر :

دَدْن دَن دَن دَن دَن دَن دَدْن دَن
فَعُو مَفْعُولَاتٍ مُسْتَفْعِلَاتُنْ

فيجوز ورود الميزان (دَن دَن دَن دَن) على وزن (دَدْن دَن دَن) أو على وزن (دَن دَدْن دَن) أي مفاعِلُنْ أو مَفْعُولَاتٍ والميزان (دَن دَن دَدْن دَن) على وزن (دَن دَدْن دَن) أو على وزن (دَدْن دَدْن دَن) أي (مُسْتَفْعِلَاتُنْ) أو (مَفَاعِلَاتُنْ). وعلى ذلك لا يصح وزن البيت الذي حكاه الجواهري على المَضَارِع وهو^(٢) :

أَشَاقَكَ طَيْفَ مَامَةٍ بِمَكَّةَ أُمَ حَمَامَةٍ
دَدْن دَدْن دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَدْن دَن

فهو إما من المجتث على رأي ابن بري^(٣) وإما من الوافر على رأي الاخفش، مما ينبغي مراجعة ما يليه من الابيات لكي يعرف صحيح وزنه.

وأما وزن المضارع كما أورده أبو البقاء الرندي في الوافي في نظم القوافي^(٤) فهو :

وَالْمُضَارِعُ ذَاتُ مَفَاعِلُنْ فَعِلَاتُ

(١) وليس للمراقبة في هذا البيت ما يدل على وجوبها.

(٢) العيون الغامزة، ص ٢٠٨.

(٣) العيون الغامزة، ص ١٦٩.

(٤) الآخر كتاب الشنريسي، ولاحظ المنجد ص ٣٨٩ في وزن صَفَى الدِّين الحلبي له.

فهو من وزن المُجْتَث :

وَلَوْ عَلِيتَ بِسَلَمَى عَلِمْتَ أَنْ سَتُـوْثُ
ددن ددن ددن دن ددن ددن دن

فهو يلي المضارع بعد حذف (ددن دن) من أول شطر المضارع ووزنه التام :
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

بينما المضارع يبدأ بعد الخفيف فلو أضفنا نقرة إلى أول كل شطر لتحول إليه، فالبيت :

ضَرَعْنَا لِعِزِّ نَاءٍ قَدْ أَعَادَ الْكَرَى سَهَادَا

يتحول إلى الخفيف على وزن :

فَضَرَعْنَا لِعِزِّ نَاءٍ قَدْ أَعَادَ الْكَرَى سَهَادَا

يتحول إلى الخفيف على وزن :

فَضَرَعْنَا لِعِزِّ نَاءٍ قَدْ أَعَادَ الْكَرَى سَهَادَا
دددن دن ددن د دن دن دن ددن دن ددن د دن دن
فَعَلْنُ فَاعِلَاتُ فَعَلْنُ فَاعَلْنُ فَاعِلَاتُ فَعَلْنُ

والبيت التالي من الخفيف بحذف نقرة من أوله يتحول إلى المضارع، وهو :

وَفَوَادِي كَعَهْدِهِ لِسُلَيْمَى بِهِوَى لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ
دددن دن ددن د دن دددن دن دددن دن ددن د دن دددن دن

فبحذف نقرة من أول كل شطر، يكون :

فَوَادِي كَعَهْدِهِ لِسُلَيْمَى صَفَا لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ
ددن دن ددن د دن دددن دن ددن دن ددن د دن دددن دن

والبيت :

إِنَّ قَوْمِي جَحَاجِحَةٌ كِرَامٌ مُتَقَادِمٌ مَجْدُهُمْ أَخْيَارُ

فلو قلنا :

وَقَوْمِي جَحَاجِحَةٌ كِرَامٌ مُؤْتَلٌ مَجْدُهُمْ أَخْيَارُ
ددن دن ددن دددن ددن دن ددن ددن دن ددن دن دن د

172

وهذا الوزن من الخفيف لو حذفت لفظة (يا) من أول كل بيت كان وزن المضارع، وقد أجرى فيه زحاف الحذف في النقرات دون الاوتاد (التي هي ميزة الوزن) ولم يجمع بين أربع حركات أو بين فاصلتين أو بين نقرتين خفيفتين ففاصلة بصورة متعاقبة.

قال سعيد بن وهب من مجزوء المضارع :

لَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَرَبَعْتَ	الْعَيْسُ يَا نَسْوَ
ددن دن ددن ددن ددن	دن ددن ددن ددن دن
قَفُّوا فَارْبَعُوا قَلِيلًا	فَلَمْ يُرْبَعُوا وَسَارُوا
ددن دن ددن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن

قال عبيد بن الأبرص^(١) :

فَتَعَاظَيْتُ جِيْدَهَا ثُمَّ مَالَتْ	مَيْلَانِ الْكُثَيْبِ بَيْنَ الرُّمَالِ
ددن دن د دن ددن دن ددن	ددن دن ددن د دن دن ددن دن

ثُمَّ قَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي	وَفِدَاءَ لِمَالِ أَهْلِكَ أَهْلِي
دن ددن دن ددن ددن ددن دن	ددن دن ددن ددن ددن ددن دن

فلو قلنا :

تَعَاظَيْتُ جِيْدَهَا يَوْمَ مَالَتْ	كَمِيلِ الْكُثَيْبِ بَيْنَ الرُّمَالِ
ددن دن ددن ددن دن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن ددن دن
وَقَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي	وَأَفِدِي لِمَالِ أَهْلِكَ أَهْلِي
ددن دن ددن ددن ددن ددن دن	ددن دن ددن ددن ددن ددن دن

كان من المضارع.

ومن أبيات كشاجم قوله :

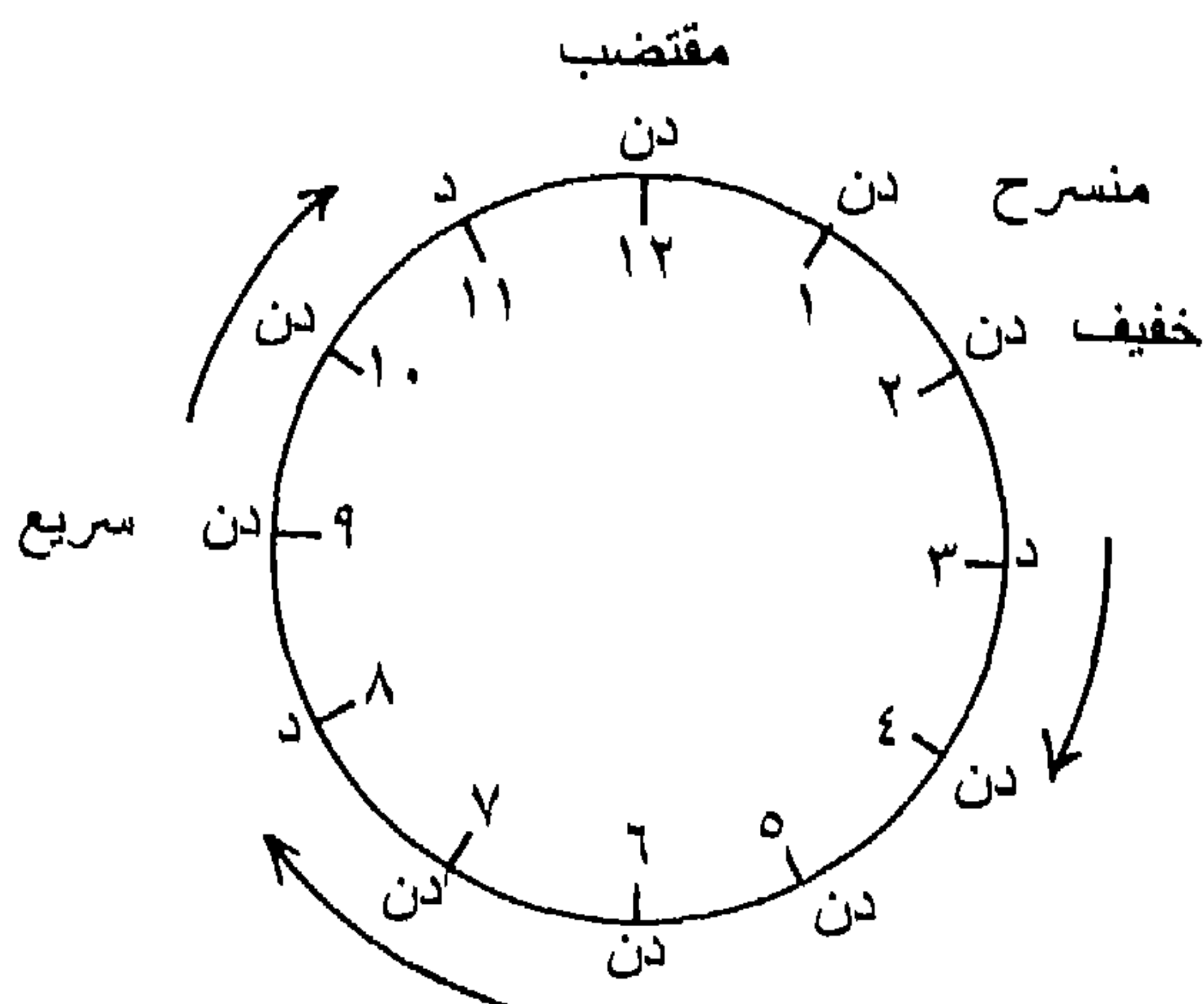
أَكْفِنَا يَا عَذُولَ شَرِّ لِسَانِكَ	وَالَهُ عَنَّا فَشَانُنَا غَيْرَ شَانِكَ
دَغْ دُمُوعِي عَلَى الْإِحْبَةِ تَجْرِي	وَأَجْتَنِبُنِي فَلَسْتُ مِنْ إِخْوَانِكَ

(١) البيان والتبيين، (ص ١٦١ ج ١)، وديوانه، ص ١١٠.



وزن المقتضب

وزن هذا البحر كما نظمت عليه العرب يأتي قبل المنسرح كما ورد في الدائرة^(١) بدءًا بالنقرة رقم (١٢) وباتجاه عقرب الساعة.



فيكون وزنه :

دین دین دین د دین دین دین دین دین

وبتثقيـل نقرة خفيفة من وسطه يكون الوزن :

دَن دَن دَن دَدَن دِن دِن دِدَن
مَفْعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَاعِلَاتُنْ

ويكون مجزؤه بحذف التفعيلة الأخيرة من الشطر :

دن دن دن دن دن دن

لا أَذْعُوكَ عَنْ بَعْدِ بَلْ أَذْعُوكَ عَنْ كُتْبِ

لا اَدْعُو/كَعْنُ بُعْدِ بل اَدْعُو/كَعْنُ كُنْ

د ن د ن د ن / د د د ن د ن

ويجوز أن يرد الميزان (دن دن دن) بحذف الساكن الاول منه على وزن (دن دن) وهو الغالب^(٢) أو على وزن (دندن) بحذف الساكن الثاني منه ومثال الاول البيت.

حَامِلُ الْهَوَىٰ تَعَبُ يَسْتَخْفُهُ الطَّيْرُ

دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

(١) أي اقتضب من المسرح (وليس من المجثث). وزن البحر عند صفى الدين الحلبي، المنجد، ص (٣٨٩) فاعلات مفتعل، وقال الحليل إنه افتضب من السريم (العمدة ص ١٣٦) وهذا ما يقارب موقع الوزن من الدائرة.

(٢) منهاج البلقاء ص ٢٣٤ حول اشتغال البحر على سبب ثقل ووزنه الرباعي (فاعِلن مفاعِلتن).

ومثال الثاني البيت :

يَقُولُونَ مَا قَتَلُوا وَهُمْ يَذْفُونَهُمْ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

والبيت التالي :

أَتَانَا مُبَشِّرُنَا بِالْبَيَانِ وَالْأَذْرِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

فقد جمع بين الزحافين.

وبإضمار الحركة الوقتية في الضرب يتحول الميزان (دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن) إلى (دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن) كقول الشاعر^(١) :

بِالْبَعَادِ تَجْزِينِي يَا غَزَالِ يَبْرِينَ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن
مَا تَخَافُ يَا أَمَلِي مِنْ تَلَافٍ مُسْكِينِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

ثم البيت :

أَيُّ حَاكِمٍ يُفْتِي يَا حَبِيبُ بِالْهُونِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

ومنه قول الحسين بن الضحاك :

يُوسُفُ الْجَمَالِ وَفَرُّ عَوْنٍ فِي تَجَنُّبِهِ

من قصيدة مطلعها على التصريح :

عَالِمٌ بِحُبِّيهِ مُطَرِّقٌ مِنَ التَّيِّهِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

وبحذف ثاني النقرة الثقيلة يصبح الوزن :

دَدْن دَدْن دَدْن

(١) ميزان الشعر، للدكتور بدر منولي، ص ١١٩

ومثاله قول أبي العتاهية :

لِلْمَنُونِ دَائِرَا	تَ يُدِرْنَ صَرْفَهَا
دن ددن ددن ددن	دن ددن ددن ددن
ثُمَّ يَنْتَقِنُنَا	وَاجِدَا فَوَاجِدَا
دن ددن ددن ددن	دن ددن ددن ددن

ولم يلتزم بالقافية في الوزن^(١) ويمكن حمله على المديد أيضا. وعليه يكون منهوك المقتضب بحذف الوند الأخير من كل شطر في البيت أعلاه، ومثله البيت التالي :

مَالٍ وَاجْتَجَبَ	وَأَدْعَى الْغَضَبَ
دن ددن ددن	دن ددن ددن

وعليه يكون وزن المقتضب التام قصيدة كشاجم التي وردت في ديوانه على أنها من الخفيف^(٢) ومنها :

مَنْ تَرَاهُ يُنْصَفْنِي مِنْ خَلِيلٍ	لَا يَزَالُ يَلْبَسُ ثَوْبَ الْعَلُولِ
كُلَّمَا أَطَافَ بِهِ الْعَاذِلُونَ	لَجَّ فِي تَسْرُّعِهِ فِي الْقُبُولِ
وَالْوُشَاةُ وَيَحْهَمُ لَا يَثُونُ	فِي اقْتِضَابِ حَبْلِ وَصَالِ الْوَصُولِ
دن ددن ددن دن دن ددن د	دن ددن ددن دن دن ددن د

ومن ذلك ما نظمته الشاعر رَزِينُ الْعَرُوضِي فِي قصيدة مَدَحَ بِهَا الْحَسَنَ بْنِ سَهْلٍ وَالْفَضْلَ
إِبْنِ سَهْلٍ وَمِنْهَا :

قَرَّبُوا بِمَالِهِمْ لِلرَّحِيلِ	غَدْوَةً أَحَبَّتَكَ الْاقْرَبُوكَ
خَلْفُوكَ ثُمَّ مَضُوا مُذْلَجِينَ	مُفْرَدًا بِهِمَّكَ مَا وَدَّعُوكَ

ومنها قوله^(٣) :

ذُو الرُّنَاسَتَيْنِ وَأَنْتَ اللَّذَانِ	يُخَيِّانُ سُنَّةَ غَازِي تَبُوكَ
دن ددن ددن دن دن ددن د	دن ددن ددن دن دن ددان

(١) معالم الشعر وأعلامه، ص ٢٤١.

(٢) الديوان، تحقيق حيربة محمد محفوظ، ص ٤١٣.

(٣) معالم الشعر وأعلامه، ص ١٢٥.

بالتقاء الساكنين في الضرب.

ومن ذلك يتضح أن المقتضب لا يجري النظم فيه على الوزن :

د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن

مفعولات مُستفعلن مُستفعلن

ولا على المجزوء منه، لأنها من الاوزان المهجورة^(١) وإن وردت في الدائرة الكبرى والمثال عليها^(٢) :

ما للمرء في عيشة من راحة أنسى والليالي نريه ما تري

د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن د ن

وأما الوزن على قول الناظم :

..... تقضِبْ لَنَا مِنْ اجْتَنِّ مِنْ قُرْبِ التَّذْرِكِ مطمعا

فإن ينبغي أن يكون الوزن حسب موقعه من الدائرة قبل المجتث وهو كما يرد في الدائرة^(٣):

د ن د ن د / د ن د ن د / د ن د ن د

مفعولاً / مستفعلن / فاعلان

وهو وزن يشبهه مع المتقارب إذا حذفنا الساكن الاول منه حيث يصبح :

ددن دن / ددن دن / ددن دن / ددن دن

وبحذف الساكن الثاني منه يشتبه مع الخفيف :

دڻ دڻن د / دڻ دڻ دڻن / دڻ دڻن دڻ

فاعلا ث / مُستفعلن / فاعلا تن

وحيث أن الأصل في الأوزان أن ترد على أجزائها الأصلية فلا معنى للقول بوجوب الطِّي في (مستفعلن دن دن ددن) ولا سيما وقد ثبت لدينا جواز الاضمار في (مفاعلتن) في عروض وأضرب المجزوءات من المقتضب لذلك فضلنا مقام البحر الكائن بين السريع والمنسرح.

وصح لنا مقارنة ما نظم عليه وفاقا لهذا المقام، ولا صحة للقول بجواز حذف الساكنين الأولين من المقتضب كما مُثِّل عليه بالبيت المجزوء^(٤).

(١) مفتاح العلوم للسكاكي، ص ٢٣٨.

(٢) من المصنر .

(٣) وهو الورق الذي أشار إليه الدكتور شوقي صوبف في كتابه العصر العباسي الأول، ص (١٩٥)، لآيات زر بن عمرو ص.

(١) الشنتريني، مس ٨٦، على إجاره الكوهدس أر حجاب الحمل فيه.

صَرَمْتُكَ جَارِيَةً	تَرَكْتُكَ فِي لَعِبٍ
دَدْنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ	دَدْنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ

فهو يشبه الكامل في قولنا^(١) :

يَا قُبْلَةَ بَقْمَى	مَنْ لَحْنَهَا نَغْمَى
دَنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ	دَنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ
إِنَّ الْحَيَاةَ بِهَا	وَبَجَفُوهَا سَقْمَى
دَنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ	دَنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ

وإذا ما نظرنا إلى نظم المجددين وجدنا الأبيات التي جمعت مجزوء المقتضب دون الالتزام بحذف أحد الساكنين من أول المقتضب في شعر عبد الجبار عاشور في مخطوطته (ينابيع حب).

قوله :

فَالْكُؤُوسُ أَجْنَحَتِي	وَالسَّحَابُ أَشْرَعَتِي
دَنُ دَدْنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ	دَنُ دَدْنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ
يَا ذَالْمُبْسَمِ الْغَرْدِ	إِزْحَمْ ضَامِرَ الْجَسَدِ
دَنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ	دَنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ دَنُ

هَجَّتْ مُغْرَمَا

دَنُ دَدْنُ دَدْنُ

قَدْ رَمَى وَمَا

دَنُ دَدْنُ دَدْنُ

أَطْيَبَ اللَّمَى

دَنُ دَدْنُ دَدْنُ

وإذا ما نظرنا المقتضب على الوزن السابق لِلْمُجْتَثِ وهو (دَنُ دَنُ دَنُ دَنُ دَدْنُ دَدْنُ دَنُ دَدْنُ) فيكون الوزن :

مَا لِلْمَرْءِ فِي عَيْشِهِ رَاحَةً	أَوْ لِلْمَرْءِ فِي مَوْتِهِ مِنْ مَعَادِ
دَنُ دَنُ دَنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ	دَنُ دَنُ دَنُ دَدْنُ دَدْنُ دَدْنُ

(١) ديوان أبي الجوى

وبحذف الساكن الثاني يكون الوزن :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

قال أبو بكر بن زهر من موشح^(١) :

أدر أكوس الخمر

ددن دن ددن دن دن

عبرية النسر

دن ددن ددن دن دن

لن الكون ذو بشر

دن دن دن ددن دن دن

ثم قال :

إذا لا مني فيه

ددن دن ددن دن دن

من رأى تجنيه

دن ددن ددن دن دن

شدوت أغنيه

ددن د ددن دن دن

ومطلعها :

شمس قارنت بذرا راح ونسيــــــــــــــــم

دن دن دن ددن دن دن دن دن دن ددان

فالوزن من المقتضب بتحويل المقطع (دن دن دن) في أوله إلى ثلاثة أشكال فأصبح مرة (ددن دن) وأخرى (دن ددن)، كما حوله مرة أخرى إلى (ددن د).

(١) فن التوشيح، (مس ٢٠٠).

وزن المجتث

ذكرنا أن أصل المجتث يقع بين المتقارب والمتدارك^(١) فوزنه كما ورد في الدائرة هو :

دن دن ددن دن ددن دن

فلو زدنا على أوله نقرة صامته لكان من المتقارب ولو حذفنا من أوله نقرة كان من المتدارك ومن المثال له قول الشاعر الاندلسي^(٢) :

أَقْصِرْ عَنْ لَوْمِي اللَّائِمُ لَمَّا دَرَى أَنَّي هَائِمُ

فوزنه يكون :

اق صرعن / لو ميل / لائمو لَمَّا رَأَى / أَنَّنِي / هَائِمُو
دن ددن / دن ددن / دن ددن دن دن ددن / دن ددن / دن ددن

فلو اخذنا أبيات المتقارب ومنها :

سَلَا رَبَّةُ الْخَذَرِ مَا شَأْنُهَا وَمَنْ أَيُّ مَا فَاتْنَا تَعَجَّبُ
فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ فَاتَسَهُ مَنْ رَفَقَةٍ بَعْضُ مَا يُطْلَبُ

وحذفنا نقرة صامته من أول كل شطر فقلنا :

سَلْ رَبَّةُ الْخَذَرِ مَا شَأْنُهَا مَنْ أَيُّ مَا فَاتْنَا تَعَجَّبُو
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن
لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ فَاتَهُو مَنْ رَفَقَةٍ بَعْضُ مَا يُطْلَبُو
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

وذلك كما مر بنا في أبيات العباس بن الاحنف حيث حوَرَّناها إلى ما يلي :

الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ عَزَّ الْفَوَازُ عَزَاءَ جَمِيْلَا
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن
لَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودُ أَوْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَا
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

(١) قال الشاعر : « وَالْبَصْدُ لَمَّا » من اجئت عن قُرْبِ لَدْرِكَ مَطْمَعَا.

(٢) منهاج البهلاء، الفرطاني، ص ٢٤١.

فأصل الوزن يكون تمامه :

مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلَا تَنْ
دن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن

ومنه الوزن الذي حورناه من المتقارب إلى المجتث بقولنا :

لا تَبْكُ لَيْلَى وَلَا مَيَّةَ أَوْ تَنْدُبُنْ رَاكِبَا نِيَّةَ
دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن ددن دن ددن دن دن
وَأَبْكُ الصَّبَا إِذْ طَوَى ثَوْبَهُ لَاأَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّهَ
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن دن

ومن هذا يتضح أن الميزان (دن دن ددن) يتحول بالزحاف اما إلى (ددن ددن) أو إلى (دن دددن) والميزان (دن ددن) إلى (دددن) على أن لا تجتمع فاصلتان فلا يأتي الميزان الزاحف إلى (دن دددن) مع الميزان الزاحف إلى (دددن) ولا تجتمع أربع حركات وفيما عدا ذلك يجوز إذن حذف سكون أي نقرة خفيفة مع التقيد بقواعد زحاف الوزن العامة.

وعلى هذا الأساس القصيدة التي من أبياتها^(١) :

حَشَا وَمَنْ فَرَطَ كَيْدَ الدَّحَلِ تَفَرَّى عَلَى مِشْعَلٍ مِنْ مُقْلِ
أَيَّةَ أَنْشُودَةٍ مِنْ جُفُونِ غَنَّتْ لَنَا مِنْ عَيْنِ الْغَزْلِ
فِي رَشْفَةٍ مِنْ رَجِيْقِ الشَّفَاهِ أَنْغَامُهَا مِنْ لُحُونِ الْإَوَّلِ
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

فهو من المتقارب بحذف نقرة من أوله ومن المتدارك بزيادة نقرة عليه (على المتدارك) ومن مجزؤه يكون إذن ما نسب إلى امرئ القيس قوله^(٢) (ويتداخل بمجزوء البسيط) :

يَا قَوْمُ إِنَّ الْهَوَى إِذَا أَصَابَ الْفَتَى
دن دن ددن دن ددن ددن ددن دن دن ددن
فِي الْقَلْبِ ثُمَّ ارْتَقَى فَهَذَا بَعْضُ الْقَوَى
دن دن ددن دن ددن ددن ددن دن دن ددن
فَقَدْ هَوَى الرَّجُلُ
ددن ددن دددن

(١) راجع زحاف المتقارب.

(٢) رسالة الغفران، ١٤٤.

وقول أبي العلاء :

دُنْيَاكَ مَرْمُوقَةٌ	أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهَا
دن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن
أَتَى عَلَى ذَرْهَا الـ	أَتَى عَلَى بَخْتِهَا
ددن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن

والبيت^(١) التالي منه :

دَارَ عَفَاهَا الْقَدَمُ	بَيْنَ الْبَلَى وَالْهَرَمِ
دن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن

أما وزن مجزؤه الذي يأتي على النمط :

دن دن ددن دن ددن دن
مُسْتَفْعِلُنْ فَا عَلَا تَنْ

فلا يصح إلا بافتراض الميزان الأول مفروق الوند في عرف العروضيين، وما ذلك إلا لأن الميزان الأول هو معكوس الثاني كما مر ذكره فإنهما من فئتين مختلفتين لا يجتمعان معا وعليه يكون الوزن الصحيح للبيت التالي :

البَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَلَالِ

هو كما يلي :

البَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ	وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَلَالِ
دن دن دن دن ددن دن	دن دن دن دن ددن دن

ومن ثم يؤول الزحاف فيه إلى تحويل الميزان (دن دن د) إلى (ددن د) والميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) أو إلى (دن ددن) والميزان (دن دن دن د) إلى (ددن دن د) أو إلى (دن ددن دن د) أي بحذف ساكن أي نقرة خفيفة على أن لا تجتمع أربع حركات ولا فاصلتان على التوالي كما يتحول الميزان (دن دن ددن دن) إلى (ددن ددن دن) أو إلى (دن دددن دن) وبالنشعيث إلى (دن دن دن د) حسبما يقرأ من الدائرة، من الامثلة على ذلك البيت :

وَلَوْ عُلِقَتْ بِسُلْمَى عَلِمْتَ أَنْ سَتَمُوتَ
ددن د دن دددن دن ددن د دن دددن دن

(١) العمدة، ج ٢، ص ٢٠٣

أولئك خير قوم إذا نكّر الخيَارُ
 ددن د / ددن ددن / دن ددن د / ددن ددن دن
 مَاكَانَ عَطَاؤُهُنَّ إِلَّا عِدَّةٌ ضَمَارُ
 دن دن د / ددن ددن / د دن دن د / ددن ددن دن

ومن أبيات أبي فراس الحمداني :

الوردُ في وَجَنَتَيْهِ والسُّخْرُ في مُقْلَتَيْهِ
 دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن دن
 وإن عَصَاهُ لِسَانِي فالقلبُ طَوْعُ يَدَيْهِ
 ددن د / دن ددن / دن دن دن د / دن ددن دن
 لِمَ لَا يَفِي مَا أَقُولُ ذَا السَّيِّدُ الْمَأْمُولُ
 دن دن د / دن دن ددن / د دن دن د / دن دن دن د

وعلى هذا درجت الشاعرة رَوْحِيَّةُ الْقَلِينِي في أبياتها التالية :

يَا رَبَّ طَالَ سُجُودِي وَامْتَدَّ حَتَّى السَّخَرُ
 دن دن د / دن ددن / دن دن د / دن دن ددن
 إِذَا ذَكَرْتُكَ أَنْسَى نَفْسِي وَأَمَرَ الْبَشَرُ
 ددن د / دن ددن / دن دن د / دن دن ددن
 فَلَا أَرَى غَيْرَ رَبِّي أَطِيعُ مَا قَدْ أَمَرَ
 ددن د / دن دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن
 قَدْ جَلَّ حُبُّكَ رَبِّي عَمَّا يُسَوِّحُ النَّظَرُ
 دن دن د / دن ددن / دن دن د / دن دن ددن

وعلى هذا جرى العلامة الشيخ محسن أبو الحب^(١) في أبياته التالية بزيادة نقرة على آخر
 الابيات :

الْعِلْمُ أَصْبَحَ يَنْكِي عَلَى مُصَابِ الْحُسَيْنِ
 دن دن د / دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن دن
 وَالْدَمْعُ حَزْنًا عَلَيْهِ قَدْ سَالَ مِنْ كُلِّ عَيْنِ
 دن دن د / دن دن ددن / دن دن د / دن دن ددن دن

قَدْ مَرَّ عَامٌ وَعَنَّا غَابَ الْإِمَامُ الْعَظِيمُ فَالْعِلْمُ صَفَقَ شَجَوًا لِرُزْئِهِ بِالْيَدَيْنِ

(١) ديوانه.

وعلى ما مر لا يصح وزن أصل المجتث على :
مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

لأن هذا الوزن وزن البسيط (مُرفلاً) كان أو (مُذالاً)، فالبيت^(١) :
لا تسقني خمر عام واسقنيها دهرية عتقت من عهد آدم
وزنه يكون بالدندان :

لا تسقني / خمر عام / من وسقنيها / دهرية عتقت / من عهد آدم
دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن
مُستفعلن / فاعلن / مُستفعلاً / تــــن

وهو على وزن البسيط الذي منه قول المرقش^(٢) :

لابنة عجلان بالطف زسوم لم يتعتين والعهد قديم
دن ددن / دن ددن / دن دن ددان دن ددن / دن دن ددان

وكذا الابيات :

لو وصل الغيث أبناء امرئ كانت له قبة سق بجاذ^(٣)
دن ددن / دن ددن / دن دن ددن دن دن ددان

وكذا البيت :

يا طالباً في الهوى ما لا ينال وسائل لم يعف ذل السؤال

ووزنه :

مُستفعلن / فاعلن / مُستفعلاً

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددان

وهو ما يساوي الوزن الذي افترضه القرطاجني للمجتث^(٤) بقوله :

مُستفعلن / فاعلاتن / فاعلان

دن دن ددن / دن ددن / دن ددان

(١) الرمضري، القسطاس المستقيم.

(٢) وقد انتبه الاديب الكبير عبد الله الطيب إلى اختلاف وزن المجتث عما قدر له (المرشد إلى فهم اشعار العرب، جزء ٢، ص ٤٩٢).

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٩، ص ٣٧١.

(٤) منهاج البلاغ، ص ٢٣٧.

فهو لا يختلف عن البسيط، لذا قال بأن الوزن الذي افترضوه يخرج عن أوزان العرب وهذا قول يفسره عنصر الانسجام الذي بحثناه؛ فإن الميزان (مستفعلن دن دن ددن) كما مر بنا هو معكوس الميزان (فاعلاتن دن ددن دن) فلا انسجام بينهما لذا لو مثلنا على وزن المجتث التام بقولنا :

لا تسقني بُسْرَةَ واسْقِيْهَا دَهْرِيَّةَ عُنُقَتِ مُنْذُ آدَمَ
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

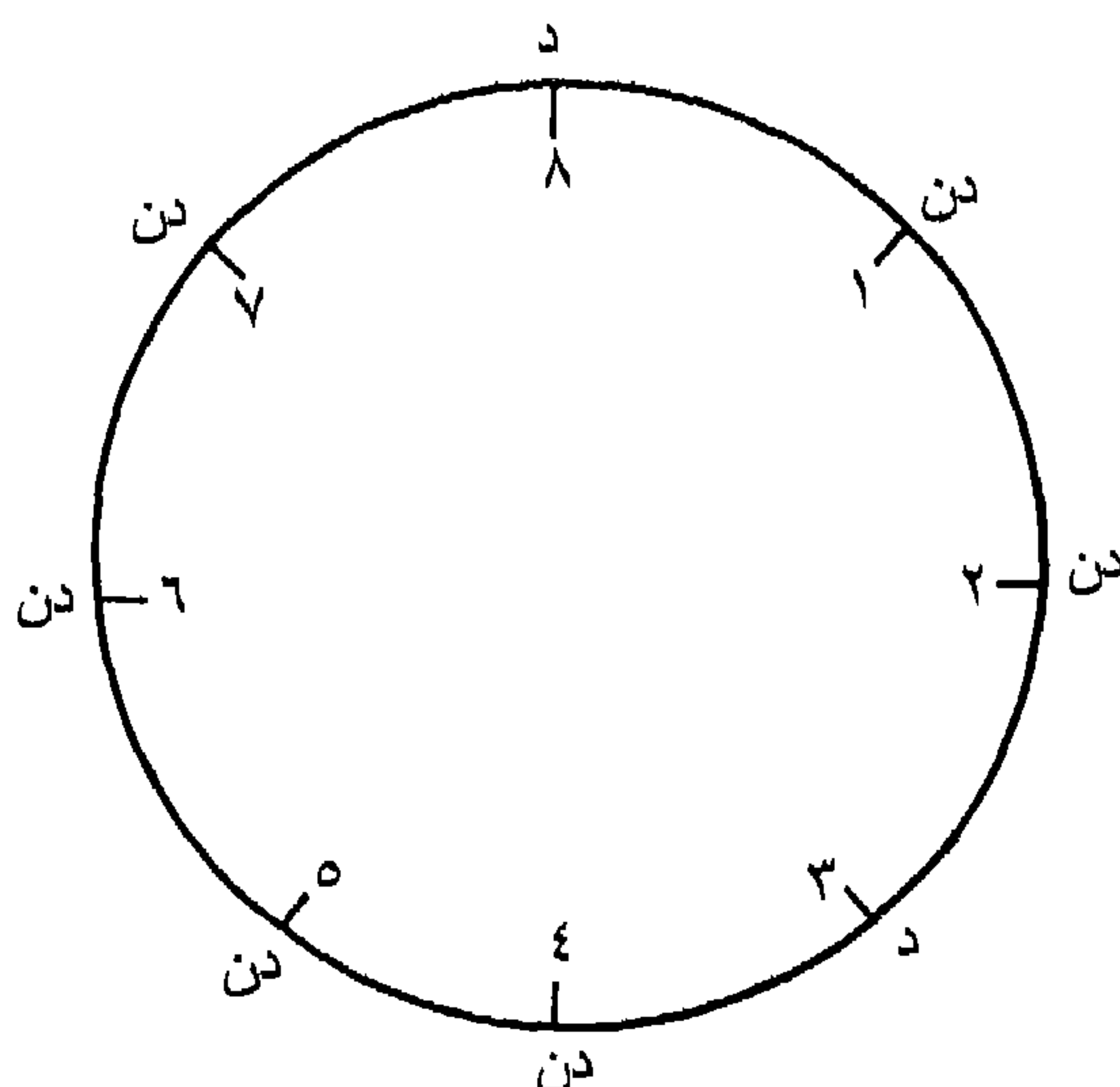
لصح وزن تمامه؛ أما المجزوء منه بحذف (ددين دن) من آخر كل شطر فيكون :

دن دن د / دن دن ددين / دن دن د

وحيث أن هذا الوزن يظهر في مجزوء المنسرح :

دین دین دین دین دین د

فلو وضعنا الوزن على شكل دائرة :



فمن النقرة (١) يكون المنسرح ومن النقرة (٢) يكون مجزوء الخفيف ومن النقرة (٣) مجزوء المضارع ومن النقرة (٦) مجزوء المجتث ولعل تداخل الاوزان هو الذي أدى إلى تسمية دائرة المنسرح بدائرة المشتبه^(١) كما أدى إلى الخلط بين المتدارك والخبب وذق الناقوس، مع أنهما يخرجان عن الدائرة لانهما وردا على أصل المعيار الاساس (دن دن دن دن) وقد ذكر المستشرق الالمانى (قوتهولد فايل)^(٢) أن المقتضب والمجتث يبدآن بجزء مرتب من (مفعولات

(۶) الامامین، ص (۵۸).

(٢) مشكلات النوازل الخائلية (راجع حوليات الجامعة التونسية، مقال محمد اليعلاوي (ص ١٠٥).

دن دن دن د) بوتد مفروق الخ. وعلى هذا يصح وزن المجتث على ما ذكرنا في التام والمجزوء، وإنما ينداخل في دائرة المشتبه لوقوع أوله فيها، فوزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن د دن دن ددن

فمن النقرة الاولى المنسرح، والثانية الخفيف، والثالثة المضارع، ومن السادسة المجتث، ومن السابعة المتدارك ومن الثامنة المنقارب الخ، كما يظهر بوضوح من الدائرة، وهذا ما يدل على أن الشعر أوزان لا بحور وقد يرد الشطر الاول من بحر والثاني من آخر، وقد يختلط الامر بسبب النسبة إلى البحر كما في المجزوء التالي :

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

دن ددن / دن دن ددن دن ددن / دن ددن

فيجوز حمله على المديد، أو على الرمل وكذا الوزن للبيت الذي وزن شطره :

دن دن ددن دن ددن

فيجوز حمله على المجتث أو على البسيط الخ... وعليه يصح قول الشاعر في وزن المجتث :

(..... تقتضب لنا من اجتث عن قرب لتدرك مطمعا)

فيكون وزنه بين المتقارب والمتدارك فالتقارب :

ددن دن د دن دن ددن دن ددن دن

والمجتث بنقص نقرة (د) الاولى يكون :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

والمتدارك بنقص نقرة :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

والمتقارب بعده :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وهلم جرًا.

قالت الشاعرة نازك الملائكة^(١) :

غصنورة خلوة كالرؤى من يا ترى صوتها موسقة

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن ددن

الفجر أهدى لها قبلة والروض ألقى لها زنبقة

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن ددن

فهو من بحر المجتث كما مر أمثاله سابقا، فهو المنقارب بنقص نقرة صامته من أوله،

وهو المتدارك بزيادة نقرة خفيفة على أوله من كل شطر.

(١) مقال (ميلاد بحر جديد)، للدكتور عبده بدوي، في مجلة الدوحة، عدد الاول/سبتمبر سنة ١٩٧٦ م.

السريع كما يرد في الدائرة وزنه مرة يكون الشطر التالي :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومرة على وزن (من مقام «الرجز») :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومرة على وزن :

ومرة على وزن :

وفى كل هذه الأحوال يتمثل ويتداخل مع الرَّجَز فى زحافه ووزنه ما خلا الأضربُ التى
تعتري الكامل المقطوع، والكامل الأحَدُ؛ مما يصح إدماجهما فى بحر واحد :
ووزنه على «الترجيز» يكون منه قول امرئ القيس :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونُ^(١) دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونُ
 ددن ددن دن دددن دن دن دان دن دن ددن دن دن ددن ددن دان
 وَإِنَّا لَاهْلُنَا مُحِبُّونُ
 ددن ددن ددن ددن ددن دان

فالميزان (دن دن ددن) حَوْلَ بالزحاف إلى (ددن ددن) مرة وإلى (دن دددن) مرة أخرى، والميزان (دن دن دن د) سَكَّنَ آخره وحَوْلَ بالزحاف إلى (دن دن دان مَفْعُولَانْ) مرة، وإلى (ددن دان مَفَاعِيلْ) مرة أخرى، ويجوز تحويله إلى (فَاعِلَانْ دن ددان) والمثال عليه أيضا في قول أبي العلاء :

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

ومثله على التصريح قول ابن المعتز (٢) :

وَمُقَلَّةٌ قَدْ بَاتَ يُبْكِيهَا فَيَضُؤُ نَجِيعٌ مِنْ مَاقِيهَا
دَدْنُ دَدْنٍ دَنْ دَنْ دَدْنٍ دَنْ دَنْ دَدْنٍ دَنْ دَنْ دَدْنٍ دَنْ

١) «لاكتفاء ساكنين حول النون إلى (الف)، والحركة الأصلية إلى (نون) ساكن، وهو منهج علماء العروض»، العمدة، ص ١٨٣، حول «الترجيز».

(٢) العدة، ج ١، ص ١٨٣، «اعتبر الجوهرى هذا الوزن من (البسيط)، وعدّه المؤلف في (الرجز)».

وَكَلَّهَا طَوْلَ تَمْنِيَّهَا بِأَنْجُمِ اللَّيْلِ تَرَاعِيَّهَا
 دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
 وَمُهْجَةٍ قَدْ كَادَ يُفْنِيَّهَا طَوْلَ سَقَامٍ ثَابِتٍ فِيَّهَا
 دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَن

وختمها بقوله :

لَيْسَ لَهَا مِنْ حُبِّهَا نَاصِرٌ مَنْ ذَا عَلَى الْأَخْبَابِ يُعَدِّيْهَا
 دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

وقول الشاعر من القريض :

أَرَدُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَنْبَغِي وَمَا تَطْبِقُهُ وَمَا يَسْتَقِيمُ
 دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن

والبيت :

يَا أَيُّهَا الزَّارِي عَلَى عُمْرَا قَدْ قَلْتُ فِيهِ غَيْرَ مَا تَعْلَمُ
 دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

وقول الآخر :

هَاجَ الْهَوَى رَسْمَ بَذَاتِ الْغَضَا مُخْلُوقٌ مُسْتَعْجَمٌ مُخُولُ
 دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

وقول الآخر :

قَالَتْ وَلَمْ أَقْصِدْ لِقِيلَ الْخَنَا مَهْلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
 دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

ومن السريع البيت :

إِنْ تَسْأَلِي فَالْمَجْدُ غَيْرُ الْبَدِيعِ قَدْ حُلَّ فِي تَيْمٍ وَمَخْزُومٍ
 دَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

أما إذا ورد الضرب والعروض على وزن (دن دن) فلا بد لتقليل السواكن في وسط البيت من تحريك العروض بالحركة الوقتية وبذلك يتحول النغم الخفيف إلى نغم ثقيل (دن دن)، وقد يتحول الضرب إلى ذلك دون التزام في المقيد منه على ما سلكت فيه العرب كقول الاعشى^(١) :

أَقْصِرْ فَكُلْ طَالِبٍ سَيِّمِلْ	إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَبِيبِ عَوَّلْ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ
فَهُوَ يَقُولُ لِلْسَّقِيهِ إِذَا	أَمْرُهُ فِي بَعْضٍ مَا يَفْعَلْ....
دُنْ دُدُنْ دُدُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ

وقول امرئ القيس^(٢) :

أَخْلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثَعْلٍ	إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلْ
دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُنْ دُدُنْ دُدُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلَّهُمْ	جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلٍ ^(٣)
دُدُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ

كما قال الاعشى :

لَوْ كَانَ فِي أَمْلَاكِنَا مَلَكٌ	يَعْصِرُ فِينَا كَالَّذِي تَعْصِرُ
دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ
لَا جُنُبْتُ صَخْنِي بِالْعِرَاقِ عَلَى	حَرْفِ أُمُومٍ ذَقَهَا أَزُورُ
دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ
مَتَعْنِي يَوْمَ الرَّجِيلِ بِهَا	فَرَعٌ تَنْقَاهُ الْقِدَاحُ يَسِيرُ ^(٤)
دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ

وقال المرقش :

أَخِرْ شَيْءَ مَا يَعُو لَكَ وَالْ	أَقْدَمُ تَنْسَاهُ وَإِنْ هُوَ جَلْ
دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ
قَدْ تَتَحَدَّى الْخَادِثَاتُ فَلَا	أَجْزَعُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا أَجْذَلْ
دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ	دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ دُدُنْ دُنْ دُنْ

(١) فيتحول الصنم إلى حدد وقد قال ابن بري وتبعه الصفاقسي ان الحذف لا يكون (لا في مستغفلن ومتفاعلن، وخالفهما الدماميني، العيون الغامزة، ص (١٠٩)).

(٢) ديوانه.

(٣) قال الصفاقسي أن عين (فعلن) تتحول إلى ثاني سبب في الترديد (الدماميني، ص ١٩٩).

(٤) رسالة الغفران، ص ١٥٥.

ومنه قول عدي بن زيد :

قَدْ حَانَ أَنْ تَصْحُوَ أَوْ تَقْصُرَ وَقَدْ آتَى لِمَا عَهْدَتْ عُصْرُ
دن دن دن دن دن ددن دن دن ددن ددن ددن ددن دن دن دن

وقد حمل بعضهم هذا التداخل بين الاضمار والتثقيب على اعتبار ضروب السريع منه واستبعد الشنتريني^(١) ذلك للفرق بين (فَعَلَنَ دَنَ دَن) في الكامل الاحذ وبين (فَعَلَنَ دَدَدَن) في السريع، ويرى الخليل أن أصل (دَن دَن) في السريع هي (مَفْعُو) من (مفعولات) وأن أصل (فَعَلَنَ دَدَدَن) هي حذف ساكني (مَفْعُولَا دَنَ دَنَ دَن) من (مفعولات) فتحوّل إلى (دَدَدَن فَعَلَن) وحمل بعضهم ذاك على أنه قول ضعيف ولما كان الصلّم هو حذف الوند المفروق، فلا يكون إذن في السريع قطع بل تثقيب بعد الصلّم^(٢) وعلى ذلك جاز الاضمار الذي قال به الخليل رحمه الله.

أما ما أخذ على عدي بن زيد العبّادي خروجه من السريع إلى المديد في قوله^(٣) :

أَعْرِفَتْ أَمْسٍ مِنْ لَمِيسٍ طَلَل مَثَلُ الْكِتَابِ الدَّارِسِ الْإِخْوَل
أَنْعِمُ صَبَاحًا عَلَقَمُ بُنْ عَدِي أَثْوَيْتَ الْيَوْمَ أُمَ تَرْحَل

فعندي أن صحيحه تشديد لفظة (عدي) فيستقيم وزن البيت كما يلي :

أَنْعِمُ صَبَاحًا عَلَقَمُبْنُ عَدِي بُنْ أَثْوَيْ تَلْ يَوْمَ أُمَ تَرْحَل^(٤)
دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

ومما مر من أمثال وزحاف أوزانها ما يدل على أنه السريع بذاته، وأن الثقل والاضمار يتناوبان القافية دون التزام بالاضمار أو بالتثقيب^(٥) عندما تكون القافية مقيدة.

(١) الدماميني، ص ١٣٨ والشنتريني، ص ٧٣.

(٢) قال الشريف :

وحذفك مجموعاً دعوا حذاً كاملاً ولا فصلّم والسريع به اهتدى

الدماميني، ص (١٠٩).

(٣) منهاج البلاغ، ص ٣٥٢. وفي غيره ورد الشطر الأول (تعرف أَمْسٍ مِنْ لَمِيسٍ الطَلَل) ومنها رسالة الغفران، ص ٥٦، والعصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف، ص ١٧٥.

(٤) لاحظ عدم التزام الرفع.

(٥) يقول فردريخ شليجل في ابهاته التالية : (من بين جميع الاصوات التي يتردد صداها في أحلام الحياة باوامامها، ترن نغمة شاحبة تنساب، لا يدركها إلا متأمل حاد البصيرة) (الموسيقى والحضارة، ص ٣٧٢).

وينصح أن هذه الحركة غير المتكررة هي التي غني بدرسها سقراط وغلوكون والتميز بينها وبين بقية الحركات في جمهورية أفلاطون ص (١٥١ - ١٥٤) وهي حركة النغم المثلث التي تعنري ساكن السبب أو تضمر عنه أو تحذف ثمانية في تغيرات ثلاثة (بما نصيب ثاني السبب كما يذكر الدماميني (ص ٨١).

ومن شعر أبي نواس الذي التزم فيه النغم الخفيف في أواخر الشطور من مُخَمَّس ختمه
بهذا الدور على التصريح بالايقاع :

يَا لَيْلَةَ قَضَيْتُهَا حُلُوهُ مُرْتَشِفًا مِنْ رِيْقِهَا قَهْوُهُ
 دن دن ددن ددن دن دن دن دددن دن دن ددن دن دن
 تُسْكِرُ مَنْ قَدْ يَبْتَغِي سَكْرَهُ ظَنَنْتُهَا مِنْ طَيِّبِهَا لَحْظُهُ
 دن دددن دن دن ددن دن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن
 يَا لَيْتَ لَا كَانَ لَهَا آخَرُ^(۱)

دن دن دن دن دد دن دن دن

ومما جاء على وزن السريع وزحافه البيت التالي للشيخ محمد الجواد الجزائري^(٢):

أَرَى وَمِیْضًا وَعَسَّانِیْ أَرَى مِنْ خَلْفِهِ نَارًا وَعِیْدًا سَعِیْدًا
 ددن ددن / دن دددن / دن ددن ددن ددن

فجاء الزحاف على الميزان (دن دن ددن) في أول الشطر الأول بحذف الساكن الأول من النغم، وفي الميزان الثاني حذف الساكن الثاني من نغمه ولم يُخْبَن (دن ددن) في الآخر، فالسريع زحافه زحاف الرّجز، وبحذف نقرة من أوله يكون من المديد، وبإضافة نقرة أو نقص نقرة يتحول الوزن كما لا يخفى إلى وزن آخر مستعمل أو مهمل، كما هو واضح في دائرة الوحدة المتكاملة الأوزان.

وبعد فإننا لو وَزَنَّا قصيدة علقمة التي قيل عن أبياتها التالية إنها مختلفة الوزن حتى قال بعضهم إنها ليست بشعر وهي قوله (٣) :

فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي
دَافِعَ قَوْمِي فِي الْكُتَيْبَةِ إِذْ
فَاصْبَحُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فِي
إِذْ مَخْتَبٌ فِي الْمُخْتَبِينَ وَفِي

(١) العصر العباسي الاول للدكتور شوقي صيف ص ١٩٩.

(٣) من ابيات رد بها على تهنئة المؤلف له بالعبد (نشرت في ديوانه).

(٣) العيون الغامزة، ص ٢٣٤.

يكون الوزن :

فكا ن في / هي ما أتاك و في	تسعي ن أس / رى مق رني نصفذ
دند دند / دن دن دند/دند دن	دند دن دند / دن دن دند دن دن ^(١)
دا فعقو / مي فل كتي / بتاذ	طار لاط/را فظ ظبا/توقد
دن ددند / دن دن دند / دن دن	دن ددند/دند دن دند/ دن دن
فاص بحو عنداين جفنة فل	اغلال من هم ول حدي دعقد
دند دند دن دن دند دن دن	دن دن دند دن دن دند دن دن
إذ مخنب فل مخ نبي ن و فن	نهكتغي ين با دين ور شد
دن دن دند دن دن دند دن دن	دن ددند دن دن دند دن دن

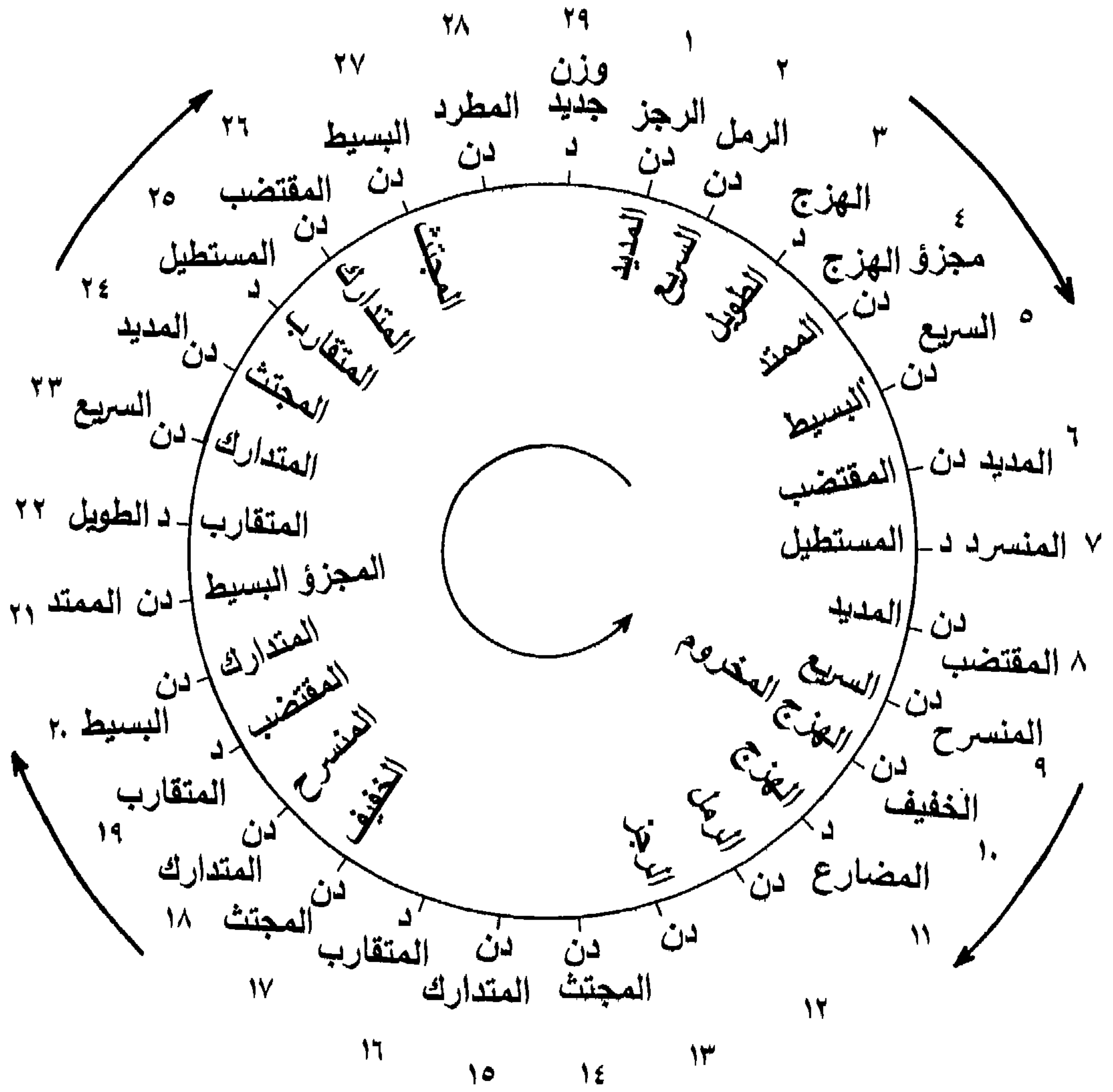
فوزنه بالدندان يكون صحيحا من حيث الزحاف وسالما من الكسر. أما البيت :

دافعت عنه بشيعري إذ كان في الفداء جحد
دن دن دند دن دند

ففيه نقصان محتتم وقوعه في الرواية، فقولهم قد وقع الخلل في شعر العرب كثيرا لا صحة له؛ بل وقع الخلل في الرواية. والابيات من نفس وزن السريع. والشعر عند العرب كان سلاحا من أسلحة القتال يترنمون به عند النزال^(٢).

(١) فالوزن عند العرب الذين فاقوا كل الامم في فنون الادب والبلاغة (البيان في تفسير القرآن، ص ٣٨) كان معروفا، وكلمة الوليد بن المغيرة في الرجز والقصيد دليل على مدى إلمامهم (نفس المصدر ص ٥٧).

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء ٩، ص ٦٣. قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم اصح منه». المرأة في الشعر الجاهلي، الهاشمي، ص (٣٨) وقد سمي بديوان العرب.



عبد الصاحب المختار

دائرة الوحدة لاوزان الشعر (١)

(١) راجع القنونة الشاملة وهبنة اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأخرى ومداركها النسبية «وانعكاس» الموحودات عنها في دائرة عضوية في (كتاب مشكلة البنية وكتب الفلسفة الأخرى).

تركيب الدائرة المتكاملة

حيث ثبت أن معايير أوزان الشعر التي تتولد من الميزان الاساس الواحد تتمثل في سبعة موازين على سبيل الحصر، وأن هذه الموازين تتولد بعضها من بعض بتغيير موقع النقرة الصامتة فيها.

كما أن المعايير الفرعية المثقلة تتولد منها بوضع علامة الفتح على ساكن معين منها، وإن الوزن على هذه المعايير يتغير من بحر إلى بحر باختلاف النقرة التي يبدأ عليها النظم.

لذلك كله كان المنطق يقضي أن ينجم عن الجمع بين هذه المعايير^(١) على وجه الانسجام وعلى شكل دائرة واحدة ما يحصر جميع أوزان الشعر وما يطرأ عليها من تغييرات مما أورده أهل العروض وما لم يوردوه من أعاريض وأضرُب وعلل ونظرا لما ثبت لدينا من البحث في عنصر الانسجام بين الموازين من تناظر بين البعض منها وتنافر بين البعض الآخر مما جعلها تنقسم إلى فئتين متضادتين هما :

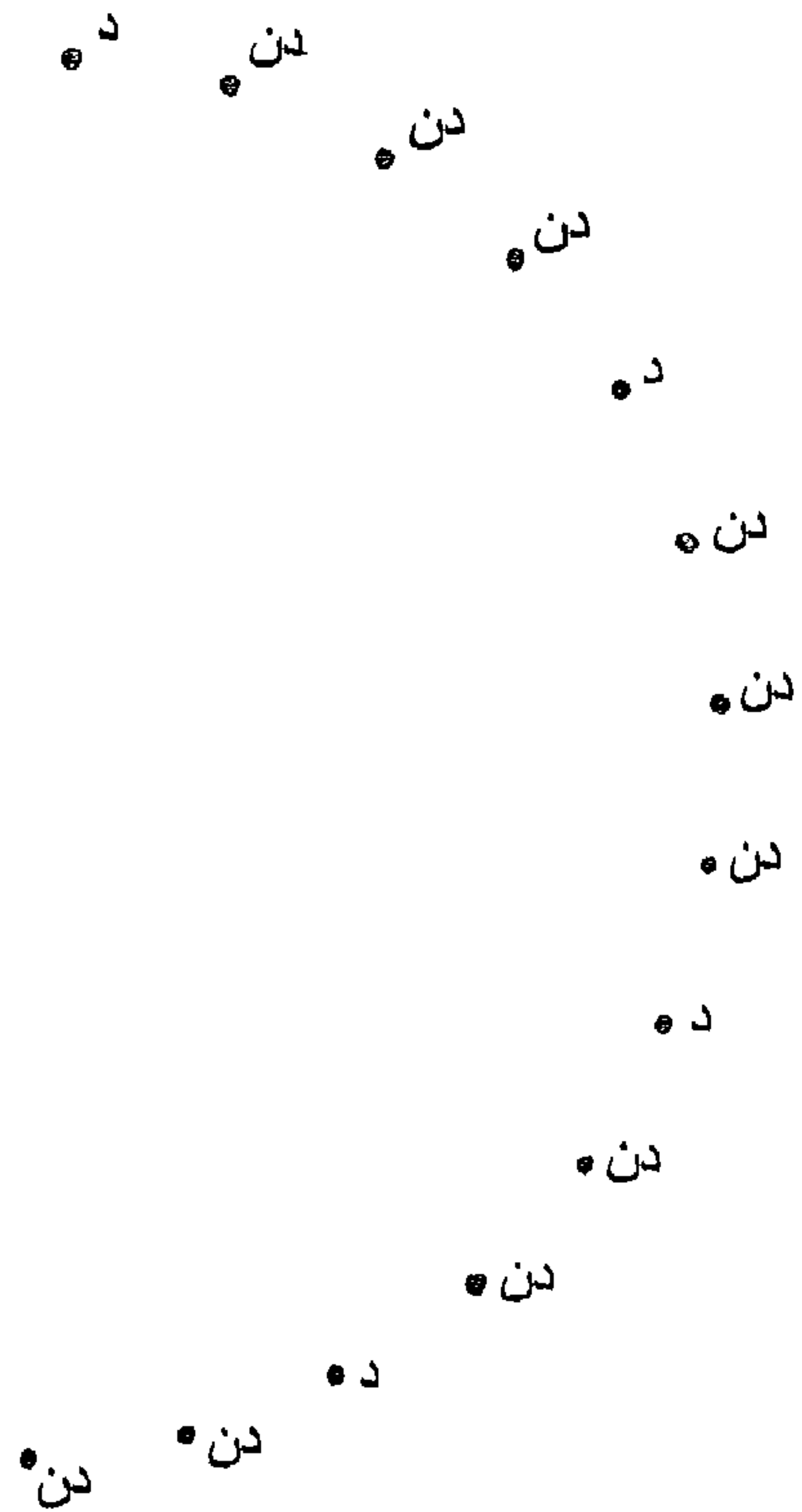
د د د د د	د د د د د
د د د د د	د د د د د
د د د د د د د	د د د د د د د

ولايضاح هذا التضاد فلو وضعنا الموازين التي تضمها كل فئة على صورة عمودية مع التفريق بين الوحدات :

د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د

لكانت قراءة العمود الاول من الفئة الاولى عكس قراءة العمود الاول من الفئة الثانية، وكانت قراءة العمود الثاني من الفئة الاولى عكس قراءة العمود الثاني من الفئة الثانية، وعليه لو وضعنا موازين الفئة الاولى على شكل نصف دائرة كما يلي :

(١) وهذه فائدة أخرى من فوائد التعبير عن الوزن بالموازين بالاضافة إلى فائدة عنصر الانسجام بينهما.



فبقراءة الموازين من أعلى إلى أسفل تكون كما يلي :

ددن دن دن
 ددن دن
 دن ددن دن ددن

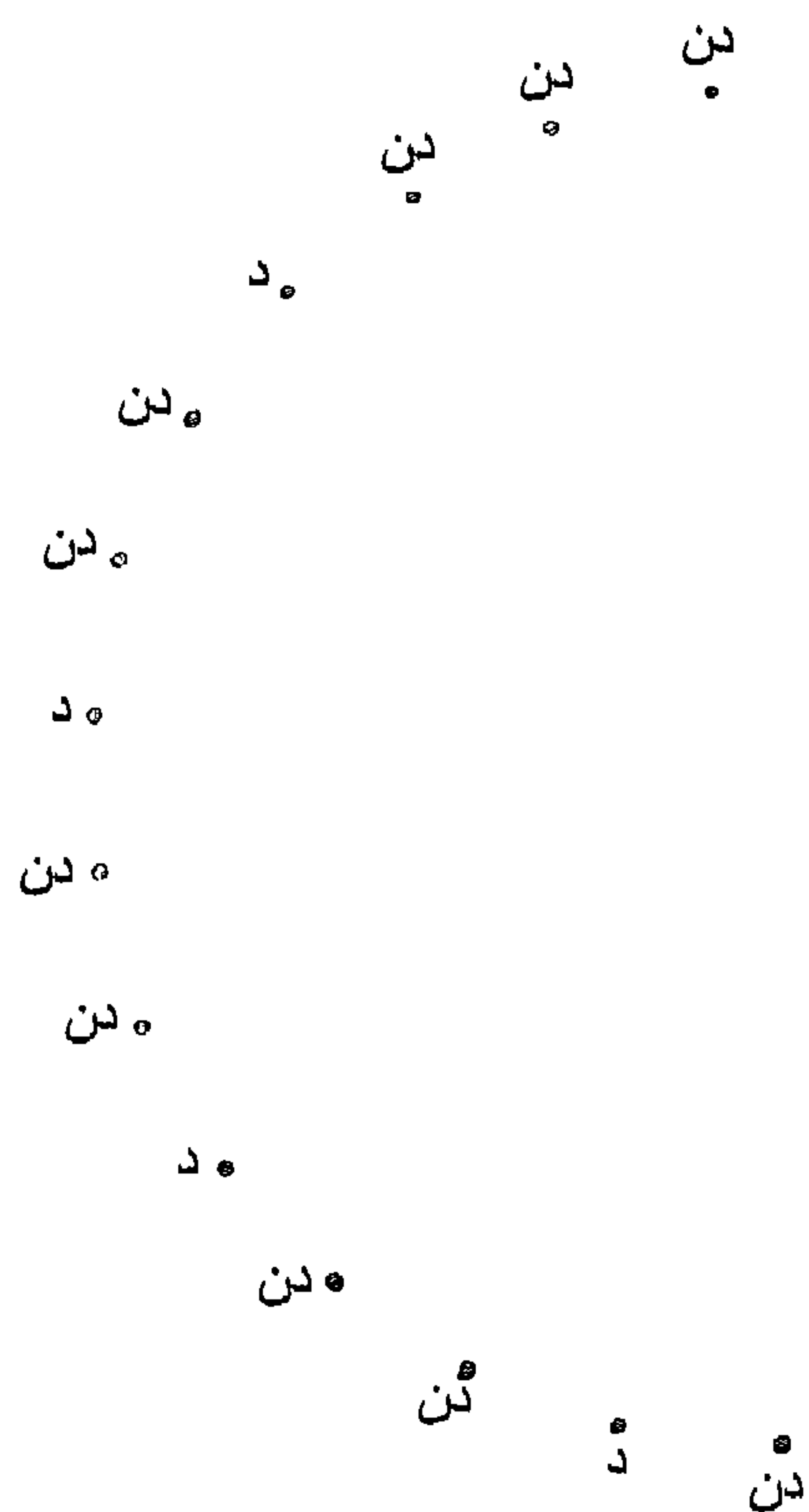
وهي موازين الفئة الاولى.

ولو قرأنا الموازين من أسفل إلى أعلى تكون :

دن دن ددن دن ددن
 دن دن د
 دن دن دن د

وهي موازين الفئة الثانية معكوسة القراءة.

ومثل ذلك لو وضعنا موازين الفئة الثانية على شكل نصف دائرة معاكسة لاتجاه الاولى فتكون :



فقرءة الموازين من أعلى إلى أسفل هي :

دن دن دن د

دن دن د

دن دن ددن دن ددن

وهو المجموعة الثانية.

وبقرءة الموازين من أسفل إلى أعلى تكون الموازين :

دن ددن دن ددن دن

ددن دن

ددن دن دن

وهي موازين الفئة الاولى معكوسة القرءة.

فلو أخذنا نقرة الأساس، التي هي أسّ الاوزان : (دن) الحركة والسكون، ووضعنا إلى يمينها نصف الدائرة الاولى وعن يسارها نصف الدائرة الثانية، بحيث يلتقي النصفان باتجاهين متعاكسين، فإن الدائرة ترتبط فتضم جميع الاوزان قاطبة^(١).

وبعبارة أخرى، ونظرا لتعاكس قراءة موازين الفنتين فلو وضعنا موازين أي فئة على شكل دائرة بقراءة الموازين من أعلى إلى أسفل ثم من أسفل إلى أعلى وختمنا الدائرة بنقرة الأساس (دن) لحصلنا على نفس الدائرة ممثلا فيها الميزان الأساس (دن دن دن دن) مرة واحدة، وكانت الدائرة تضم (٢٩) نقرة وهي عدد الحروف الهجائية عند الخليل وفي المسند.

وحيث أن الموازين الرباعية تتولد^(٢) بعضها من بعض وإن الموازين الثلاثية تتولد بعضها من بعض فلو كررنا كتابة أي ميزان رباعي ثلاث مرات وليكن (دن دن دن د) ثم ناوبناه مرة واحدة مع الميزان الذي يتولد منه من جهة التوليد وهو الميزان (دن دن د) ثم كررنا كتابة الأخير ثلاث مرات وختمنا الدائرة بنقرة أسّ الاوزان (دن) ليمثل فيها الميزان الأساس، لحصلنا على نفس الدائرة وهي منقسمة على الوجه الذي ذكره الشاعر :

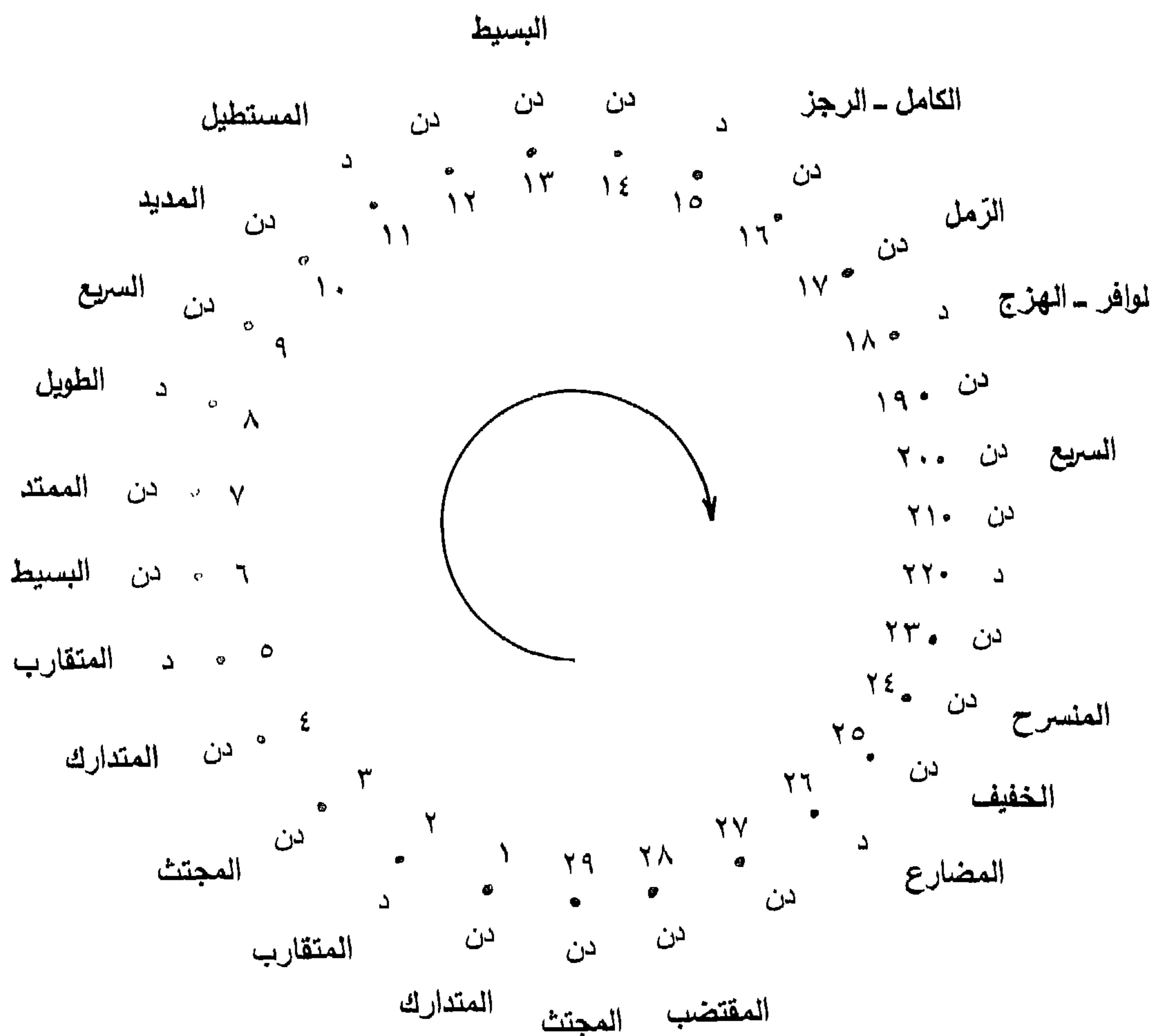
طويل مديد وبسيط وافر	وكامل اهزاج الازاجيز ازملا
سريع انسراج والخفيف مضارع	ومقتضب المجتث قرب لتفضلا

وقول الشاعر الآخر :

طويل يمد البسط بالوفر كامل	ويهزج في رجز ويرمل مسرعا
فسرخ خفيفا ضارعا تقتضب لنا	من اجتث من قرب لتدرك مطمعا

(١) بشأن علاقة جواهر اللمة بالعلوم الاخرى ضمن ببلنتها الفكرية الشاملة، يُراجع كتاب الفلسفة والشعر، والكتب البنيوية.

(٢) أي الكشف عن اصل الموازين كان ضمن (النظرية الصوتية الحديدية لميزان الشعر)، التي كشف المؤلف عنها سنة ١٩٧٣.



وهذه هي الدائرة على الترتيب الذي ذكره الشاعران والتي ضمت الفئتين المتضادتين في دائرة واحدة أساسها التماثل ثم التضاد ثم الانسجام

فك البحور العروضية

لو أردنا فك الأوزان التامة التي أوردها أهل العروض بفكهم إياها من الدوائر الخمس المصغرة، لكان الفك من الدائرة الموحدة كما يلي :

أولا - الطويل ويبدأ بالنقرة (٨) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢١) :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن دن

فعو لن / مفا عيلن / فعو لن / مفا عيلن

وبالقراءة عكس اتجاه العقرب من النقرة (١٨) لغاية النقرة (٦) يكون الوزن :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن

فعو لن / مفا عيلن / فعو لن / فعو لن

ثانيا - المسديد ويبدأ من النقرة رقم (١٠) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٣) :

دن ددن دن / دن ددن / دن ددن دن / دن ددن

فا علا تن / فا علن / فا علا تن / فا علن

وإذا قرأنا بالتفاعيل التالية :

دن ددن / دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن

فا علن / مستفعِلن / فا علن / مستفعِلن

أمكن تبسيط قواعد زحافه بما تتحول إليه هذه التفاعيل عند الزحاف.

ثالثا - الرجز ويبدأ من النقرة رقم (١٦) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٧).

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

مستفعِلن / مستفعِلن / مستفعِلن

رابعا - وبتثقيّل الساكن الاول من كل ميزان يتحول الوزن إلى الكامل :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

مُتفا علن / مُتفا علن / مُتفا علن

خامسا - الرّمل ويبدأ من النقرة (١٧) لغاية النقرة (٢٨) باتجاه العقرب :

دن ددن دن / دن ددن دن / دن ددن دن

فا علا تن / فاعلا تن / فا علا تن

ولو قرأنا كما يلي :

دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن دن

فا علن / مستفعِلن / مستفعِلن

لتبسّطت قواعد الزّحاف فيه.

سادسا - الهزج ويبدأ من النقرة (١٨) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٨).

ددن دن دن / ددن دن دن / ددن دن دن
مفا عيلن / مفا عيلن / مفا عيلن

سابعا - بتثقل ساكن من كل ميزان يتحول إلى الوافر :

ددن دن دن / ددن دن دن / ددن دن دن
مفا علتن / مفا علتن / مفا علتن

على أن الميزان الاخير عند النظم عليه يجري بحذف نقرة من آخره فيكون (ددن دن فعولن) إذ تضمّر الحركة الطارئة على السكون.

ثامنا - السريع ويبدأ من النقرة (٢٠) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢) من الدائرة.

فيكون الوزن :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن د
مستفعلن / مستفعلن / مفعولات

تاسعا - المنسرح ويبدأ من النقرة (٢٤) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٦) فيكون الوزن :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
مستفعلن / مفعو لا ت / مستفعلن

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٤) عكس اتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٣) كان وزن المقطوع :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن
مستفعلن / مفعو لا ت / مفعو لن

وصحيح قراءة الوزن :

دن دن ددن / دن دن دن / ددن دن دن
مستفعلن / مفعو لن / مفا عيلن

وبتثقل نقرة من آخر الشطر يكون العروض أو الضرب وزنه مفاعلتن (ددن دن دن) وهما أكثر ما نظمت عليه العرب شعرها.

عاشرا - الخفيف ويبدأ من النقرة (٢٥) لغاية النقرة (٧) باتجاه العقرب فيكون :

دن ددن دن / دن دن ددن / دن ددن دن
فا علا تن / مستفعلن / فا علا تن

ولما كان الخفيف بعد المنسرح فوزنه لغرض تبسيط قواعد زحافه يكون :

دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن دن
فا علن / مفعو لا ت / مستفعلا تن

والزحاف زحاف هذه الموازين. وبقراءة الوزن من النقرة (٣) عكس اتجاه عقرب الساعة يكون الوزن :

دن ددن دن / دن دن دن د / دن دن دن د
فا علا تن / مستفعلن / مفعو ل

وصحيح القراءة :

دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن د
فا علن / مفعو لا ت / مفعو لا ت

وهو ما سمي بالمشعث.

الحادي عشر - وزن المضارع باتجاه العقرب من النقرة (٢٦) لغاية النقرة (٧) يكون الوزن التام :

ددن دن دن/دن ددن دن / ددن دن دن
مفا عيلن / فا علا تن / فعو لن

الثاني عشر - وزن المجتث العروضي من النقرة (٢٩) لغاية النقرة (٧) باتجاه العقرب يكون :

دن دن ددن / دن ددن دن دن
مستفعلن / فا علا تن

وتمامه لحد النقرة (١٠) يكون :

دن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن دن
مستفعلن / فا علن / فا علا تن

ومن النقرة (٤) عكس الاتجاه يكون الوزن المشعث :

دن دن ددن / دن دن دن دن د
مستفعلن / مفعو لا ت

الثالث عشر - وزن المتدارك من النقرة (١) باتجاه العقرب لغاية النقرة (١٢) يكون :

دن ددن / دن ددن / دن ددن / دن ددن
فا علن / فا علن / فا علن / فا علن

الرابع عشر - المتقارب ويبدأ من النقطة رقم (٢) لغاية النقطة (١٣) باتجاه العقرب :

ددن دن / ددن دن / ددن دن / ددن دن
فعو لن / فعو لن / فعو لن / فعو لن

الخامس عشر - وزن البسيط العروضي، يبدأ من النقطة (٦) لغاية النقطة (١٩) بانجاه

العقرب :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن ددن
مستفعلن / فا علن / مستفعلن / فا علن

وحيث لم ينظم على مثل هذا الوزن، فوزنه الصحيح يبدأ من النقطة (١٣) لغاية النقطة

(٢٥) :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن
مستفعلن / فا علن / مستفعلن / فعُعلن

وسمي بالمقطوع (إلا أن الصحيح مضمر) فبتحريك الساكن قبل الأخير يكون الوزن :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن
(فعُعلن)

بتحريك العين من (فعُعلن).

السادس عشر - المقتضب العروضي ويبدأ من النقطة (١٢) لغاية النقطة (٢٣) باتجاه

العقرب :

دن دن دن د / دن دن ددن / دن دن ددن
مفعو لا تْ / مستفعلن / مستفعلن

والصحيح أنه مهمل فوزن المقتضب الذي نظم عليه يبدأ من قبل المنسرح من (٢٣) لغاية النقطة (٤) باتجاه العقرب :

دن دن دن د / دن دن دن / دن دن ددن دن
وبتنقيّل نقرة من الوسط يكون :

دن دن دن / ددن دن دن / دن ددن دن
مفعو لن / مفا علّتن / فا علا تن

ولما كانت هذه الدائرة تحوي جميع الاوزان فبالامكان استخراج كل أعاريض وأضرب البحور والاوزان العربية منها : المستعمل والمهمّل، والقديم والمُحدث. فلو حذفنا الوتد من آخر الكامل، كان الكامل الاحد؛ ولو حذفنا من آخر الرجز، كان السريع المقطوع؛ وبتنقيّل نقرة من آخره نحصل على السريع الذي نسب إلى الخبن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وبقراءة الوزن من النقرة (٩) باتجاه العقرب نحصل على الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وهو السريع أيضا؛ ومن النقرة (٢١) باتجاه العقرب نحصل على الوزن :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

وهو المديد المجزوء المقطوع، ويتثقل الساكن قبل الأخير يكون الوزن :

دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن

فا علن / مستفعلن / فعلن

وهو ما يساوي بقياس العروضيين :

دن ددن دن / دن ددن / دن دن دن

فا علا تن / فا علن / فعلن

ولو قرأنا المتقارب من النقرة (٥) باتجاه العقرب كان الوزن الابر :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

فعو لن / فعو لن / مفا عيلن

أو : فعولن / فعو لن / فعو لن/فع

عند أهل العروض؛ ولو قرأنا الوزن من النقرة (١١) كان المستطيل :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ولم ينظم عليه تاما ولكنه لم يهمل النظم عليه^(١) بل كان مستعملا، وعلى التمام منه على ما يبدو؛ ولو بدأنا القراءة من النقرة (٧) باتجاه العقرب نحصل على وزن المعقد أو مجزؤه ومجزوء المتدارك.

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ولو قرأنا الوزن من النقرة (١٥) باتجاه العقرب لحصلنا على السريع، مضافا نقرة صامته

إلى أوله :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

فعو لن / مفا عيلن / مفا عيلن

وبحذف النقرة (د) من أوله يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

مستفعلن / مستفعلن / فعلن

(١) راجع مفتاح العلوم للسكاكي، والمثال عليه لامرئ القيس قوله .

الا يا عين فابكي على فدي لملكي وإتلافي لمالي بلا حرب وجهد

ومن المثال على النظم على هذا الوزن الجديد، ما لو قلنا من باب المثال :

أَصْبُو لَوْصِلِ دُونَهُ الْبَيْنُ وَأَشْقَى بِهِجْرِ دُونَهُ الْخَتْمُ
 ددن/ددن دن دن/ددن دن دن ددن/ددن دن دن

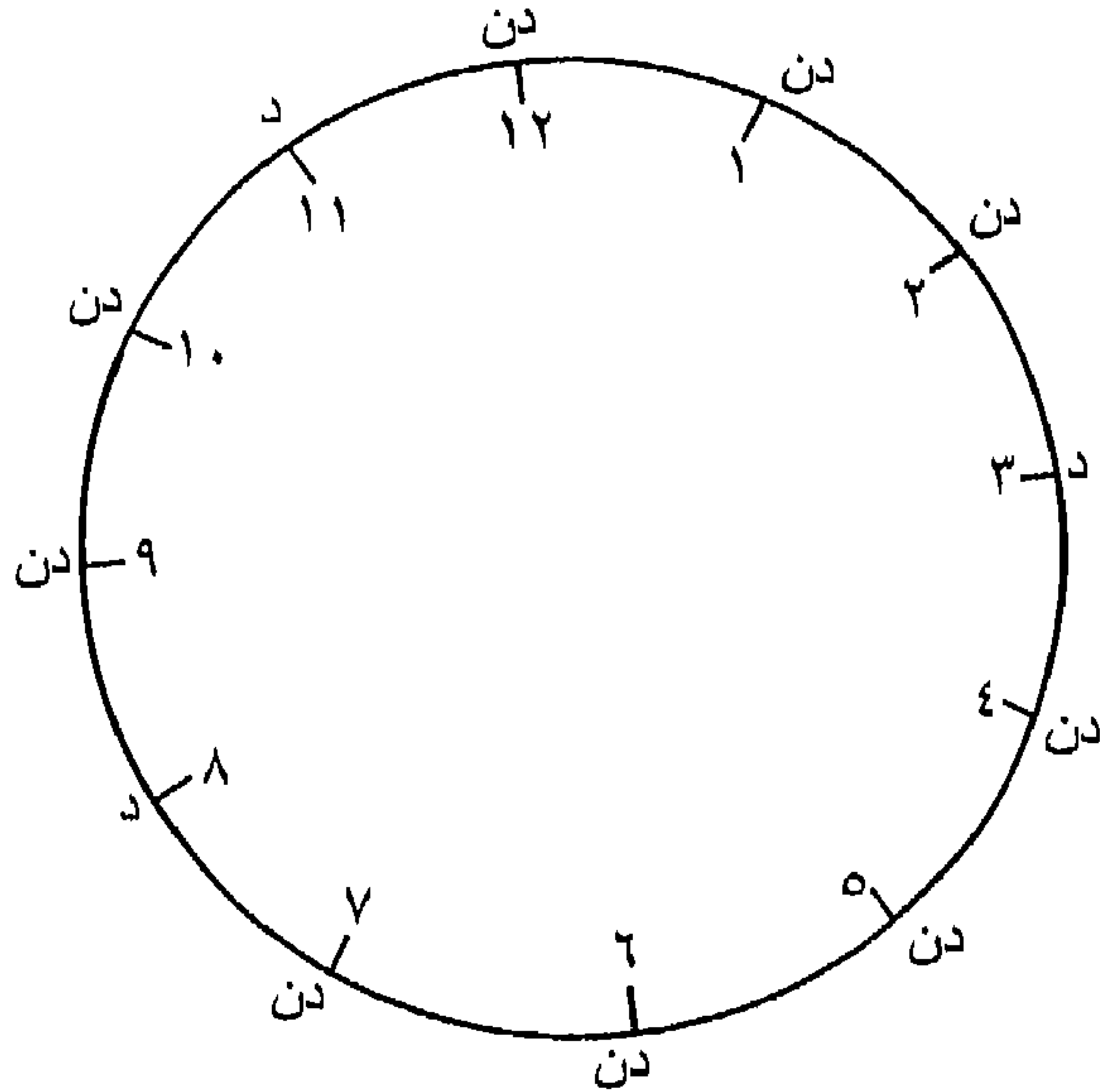
أو لو قلنا :

أَصْبُو لَوْصِلِ دُونَهُ الْمَطْلُ وَأَشْقَى بِهِجْرِ بَعْدَهُ الْبَيْنُ
 ددن/ددن دن دن/ددن دن دن ددن/ددن دن دن

وهكذا ينقلك وزن من وزن على عدد ما لا يحصى من الضروب والاعاريض. ولو أخذنا كل بحر من هذه الدائرة ووضعناه على شكل دائرة لاستخرجت منه أوزان تفوق ما استخرجها الخليل منه، فلو أخذنا المنسرح :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
 مستفعلن / مفعو لا ت / مستفعلن

ووضعناه على شكل دائرة دون جمع الاوتاد، بل بتفريق النقرات الصامته عن الخفيفة، لكانت الدائرة كما يلي :



فمن النقرة (١) باتجاه العقرب يكون وزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن د دن دن ددن

ومن النقرة (٢) يكون وزن الخفيف، ومن النقرة (٣) يكون وزن المضارع، ومن النقرة (٥) يكون وزن المقتضب، ومن النقرة (٦) يكون وزن البسيط المجزوء، ومن النقرة (٧) يكون وزن الممتد منتهيا بالنقرة (٥).

ومن النقرة (٨) يكون الوزن الجديد :

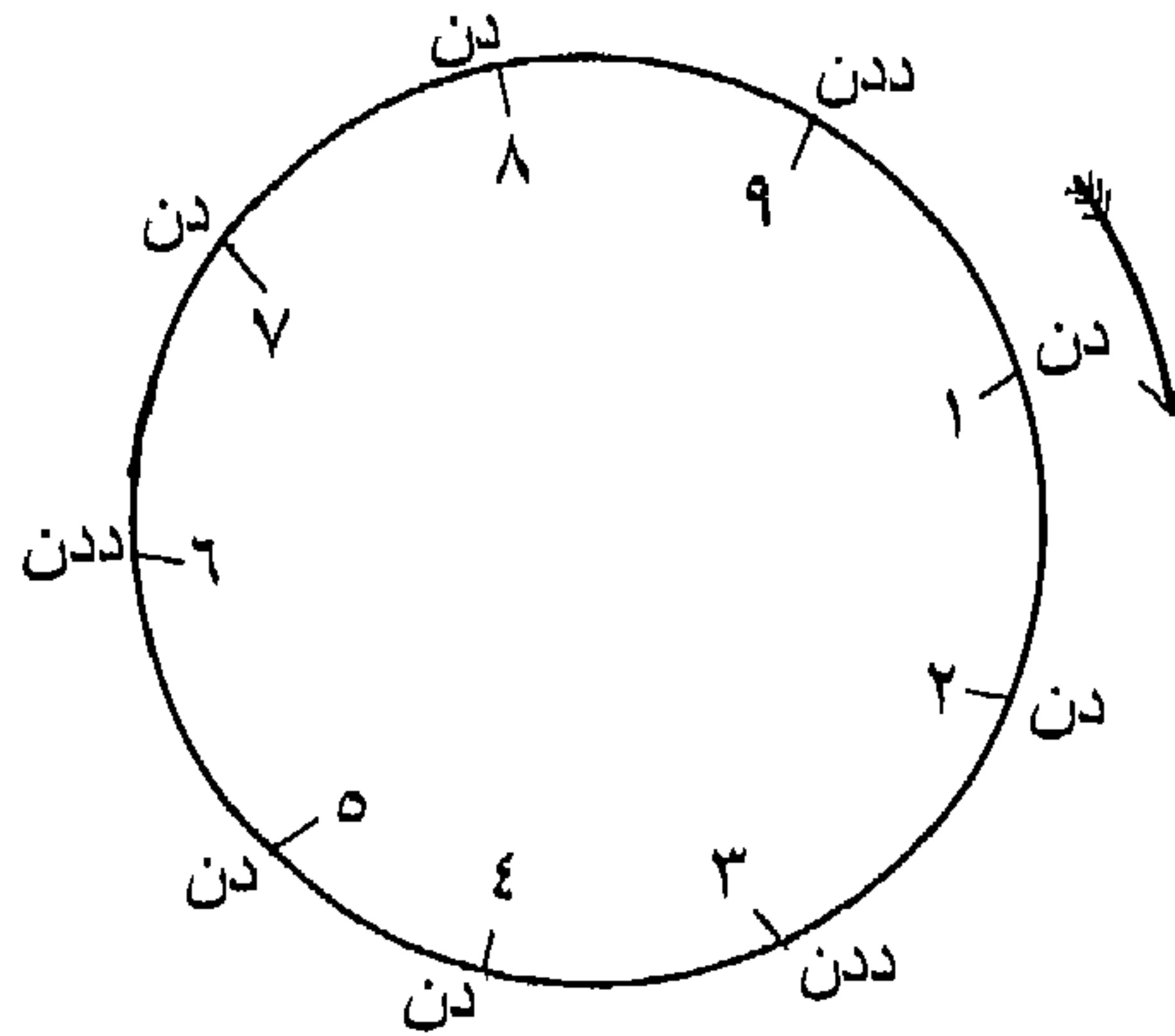
ددن دن ددن دن دن ددن دن دن
فعو لن مفا عيلن مفا عيلن

ومن النقرة (٩) يكون وزن السريع، ومن النقرة (١٠) يكون المديد المجزوء أو الرمل المجزوء ومن النقرة (١١) يكون المنسرد أو مجزوء الهزج، ومن النقرة (١٢) يكون المقتضب.

ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه العقرب لظهر المنسرح المقطوع والخفيف المشعث والسريع بالشكل المنتهي بالميزان (فاعلن)، وهلم جرّا مما لا يحصى بميزان بإضافة نقرة أو حذف أخرى، الامر الذي لا يمكن معه التقيد بالدوائر الخمس التي أوردها الخليل، رحمه الله، وبهذا يفتح المجال لاوزان عدة^(١)، نظم عليها الشعراء ولم يجزها العروضيون من غير الخليل الذي فتح باب التجديد فيها بالدوائر الخمس على جمع الاوتاد، وجمعتها سوية في دائرة واحدة على تفريق الاوتاد بقياس الحركات والسكنات بالنسب التي أوردتها جميع الاوزان وعلى هدي من التراث وتطلع إلى المستقبل على أيدي أهل الاختصاص. وقبل إنهاء الفصل أقول إن الخليل بن أحمد قد وضع دائرة الرجز والهزج والرمل بجمع الاوتاد في ثلاثة موازين هي :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
مستفعلن مستفعلن مستفعلن
أو مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن
ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

فحصل على الدائرة التالية :



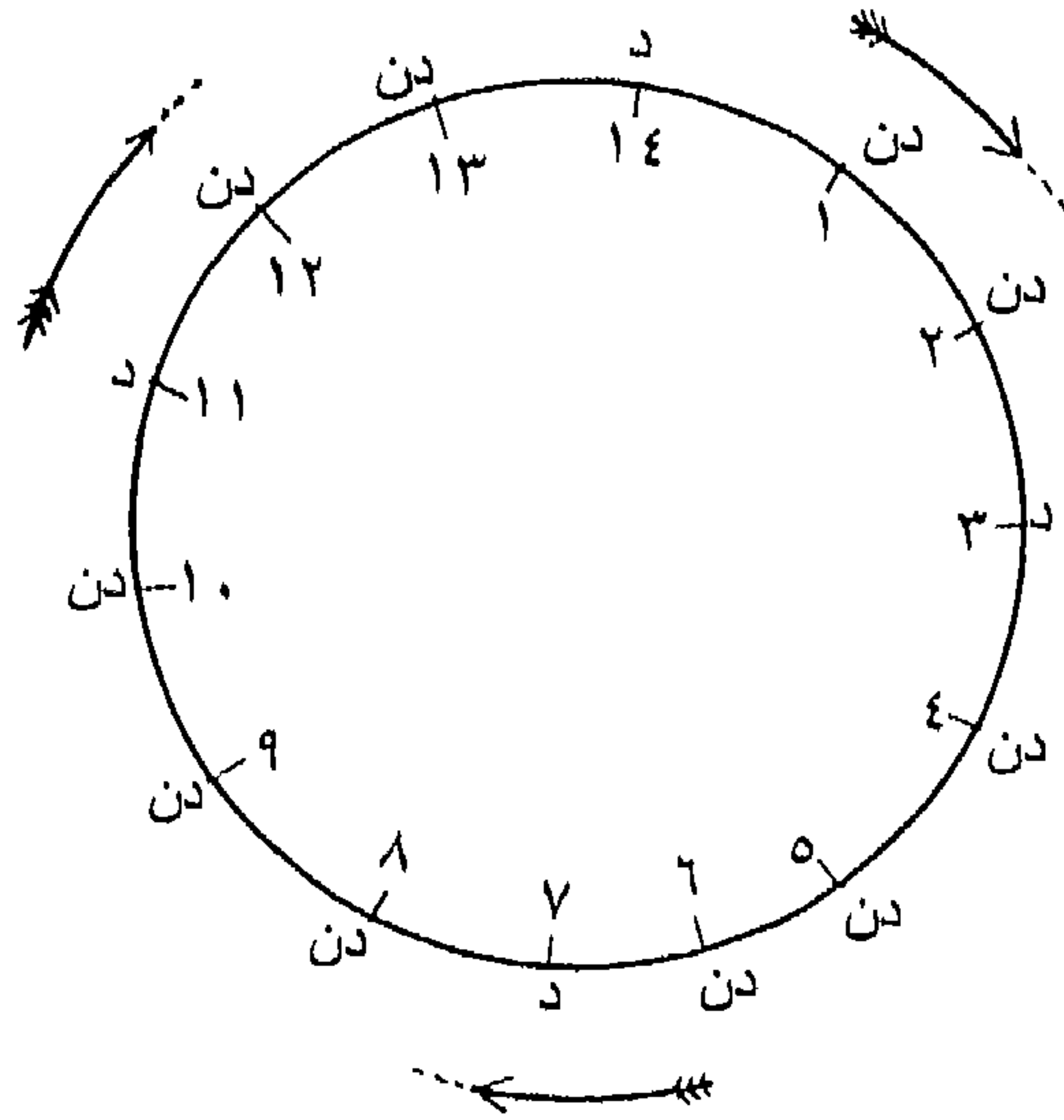
(١) العصر العباسي الاول، للدكتور شوقي ضيف، (ص ١٢٣) قوله : «وكان الخليل بن أحمد في وضعه للدوائر الخمس وطرق فكها إنما فتح المحال للتجديد في الاوزان».

فلم يستخرج منها غير البحور الثلاثة المذكورة ولكن جمعها في دائرة على تفريق الاوتاد مع إضافة نقرتين إليها هي (دن د) يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن د دن دن ددن

أو

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن د
الخ.. فلو وضعنا هذه النقرات على شكل دائرة أي بحر الرجز زائدا وتدا مفروقا لكانت الدائرة كما يلي :



فالوزن باتجاه العقرب من النقطة رقم (١) لغاية النقطة (١٣) يعطينا الرجز :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

ومن النقطة (٢) لغاية النقطة رقم (١٣) يعطينا الرمل، لغاية النقطة (١٠) يعطينا الهزج.

ددن دن دن ددن دن دن

والرجز يعطينا الكامل، والهزج يعطينا الوافر، بتثقيل ساكن نقرة خفيفة على أن لا تجتمع أربع حركات، فتكون بالمجموع خمسة بحور.

وبقراءة الدائرة من النقطة (٥) لغاية (١٤) يكون الوزن من السريع :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

ومن النقطة (٦) يكون المديد لغاية النقطة (٣) :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

ومن النقرة (٩) يكون المجتث ووزنه :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٠) المتدارك المجزوء :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٢) يكون البسيط ووزنه :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٣) نحصل على المُمْتَد ووزنه :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٤) يكون الوزن الجديد :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وهو الذي مثلنا عليه نظاما.

وكذلك الامر بقراءة الدائرة عكس اتجاه العقرب، حيث تحصل بالطريقتين على هذه الاوزان بالاضافة إلى مجزو المتقارب والمتقارب الا بتر الخ... فنحصل على أكثر من عشرة أوزان، إذا ما أثقلنا الاسباب أو النقرات الخفيفة بالحركة الطارئة القلقة.

وهذا غيضى من فيض مصدره دوائر الخليل الخمس عند القياس.

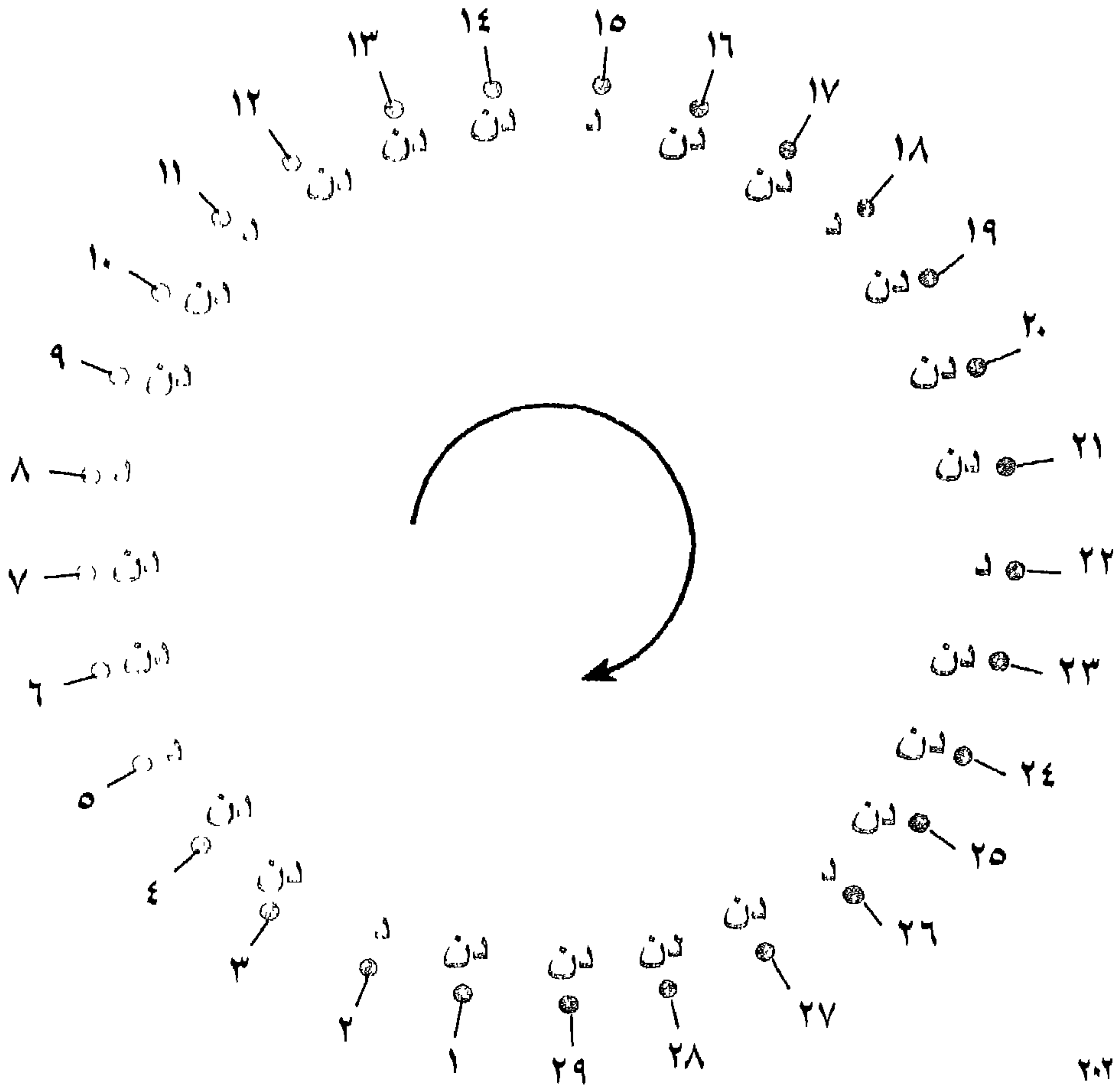
تفكيك الدائرة

إن ما قدمنا من فك للبحور كان مستندا إلى ما توصل إليه أهل العروض من الدوائر المصغرة وكان خلافا لما أورده الشعراء وأهل العروض من ترتيب للبحور فالبسيط يقع بعد الطويل والمجتث قبل المتقارب.

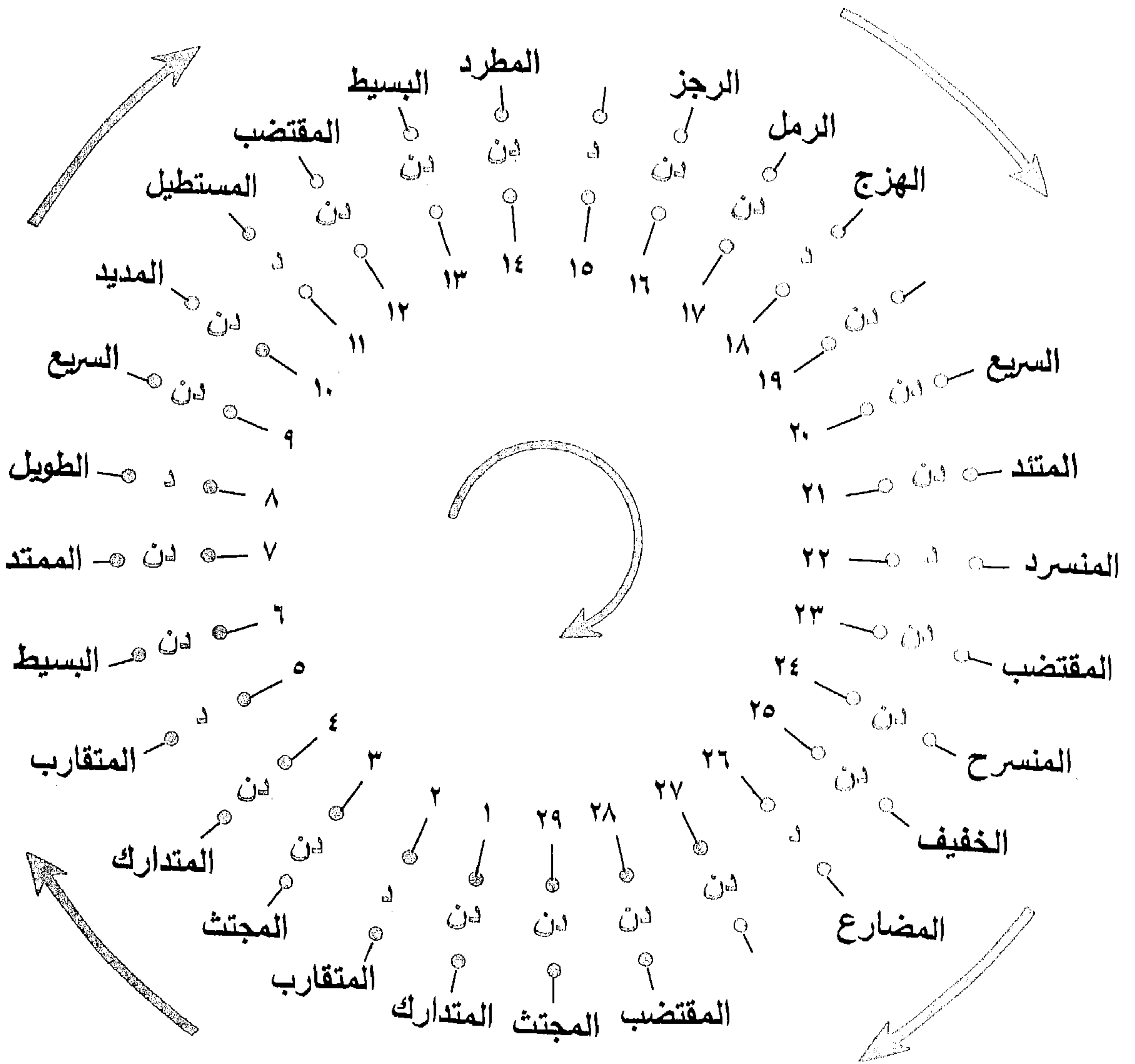
كما أن قراءة الدائرة على الترجيع عكس اتجاه عقرب الساعة تظهر لنا خلاف ما ذكره البعض من علماء العروض في شواذ المنسرح أو غيره من البحور، وعلى ذلك فلو سلطنا سبيل الترتيب الوارد في الدائرة ووفقا لما نظم عليه العرب لكان وزن بعض البحور مختلفا عما قدر له أن يكون وفقا لقواعد تقطيع الموازين كما بيّنا.

فإذا ما راعينا الانسجام بين الموازين ثم سرنا على قاعدة ما تظهره الدائرة لا ما قاله الافتراض لحصلنا على المراد، وذلك كما يلي :

تفكيك الدائرة باتجاه عقرب الساعة



تفكيك الدائرة باتجاه عقرب الساعة



تفكيك باتجاه عقرب الساعة

تستخرج الموازين التالية وهي من النقطة رقم :

١ - المتدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

٢ - المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

٣ - المجتث :

دن دن د دن دن ددن دن ددن د

٤ - المتدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن

٥ - المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن دن

وهو ما سمي بالابتسر

٦ - البسيط العروضي :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

ولم يرد الوزن عليه إلا مجزوءا

٧ - مجزوء المتدارك :

دن ددن دن ددن دن

أو

الوزن الممتد :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

٨ - الطويل :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

٩ - السريع :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

١٠ - المديد المثنى :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

١١ - المستطيل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن^(١)

١٢ - مهمل وهو وزن المقتضب عند العروضيين :

دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن ددن

١٣ - البسيط :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وبتثقيـل النغم الاخير يتحول إلى (دن دن) كما مر بنا.

١٤ - مجزوء المتدارك أو الممتد :

دن ددن دن ددن دن دن ددن

ويمكن الوزن على :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وهو المطرد المهمل.

١٥ - أهمل الوزن عليه وهو :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن باب المثال على النظم عليه بعد تثقيـل النغم الاخير، الأبيات المفترضة للوزن :

أَصْبُو لَوْصِلْ بَعْدَهُ الْمَطْلُ وَأَشْقَى بِهِجْرٍ دُونَهُ الْأَجَلُ

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

فِيخَرَقُ قَلْبِي فِي هَوَاهُ جَوَى وَيَكْسُو قَوَامِي ثَوْبُهُ الذَّبَلُ

كما يمكن النظم مع تخفيف النغم الاخير^(٢)

١٦ - الرَجَز :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

(١) يقول القزويني في ارجوزته :

«مَنُ المديد والبسيط انتزعا والثاني بعد المُستطيل وقعا»

منه : (ويقصد الطويل) والثاني : (ويقصد البسيط)

وهو ما ينطبق على وصف الدائرة، راجع الارجوزة في كتاب : شرح تحفة الخليل، لعبد الحميد الرازي.

(٢) أَصْبُو لَوْصِلْ بَعْدَهُ الْمَطْلُ وَأَشْقَى بِهِجْرٍ دُونَهُ الْبَيْنُ

وبتثقيـل كل نغم يتحول الوزن إلى بحر الكامل :
دَنَ دَن دَدَن دَنَ دَن دَدَن دَنَ دَن دَدَن
ومنه يستخرج الكامل الاخذ بحذف الوتد.

١٧ - الرمل :

دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

وبتثقيـل نقرة النغم يتحول إلى المتوافر :
دَن دَدَن دَنَ دَن دَدَن دَنَ دَن دَدَن دَن

١٨ - الهزج :

دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن

ومنه يستخرج الوافر بتثقيـل النغم :
دَدَن دَنَ دَن دَدَن دَنَ دَن دَدَن دَنَ دَن

١٩ - يكون وزن الهزج المخزوم إذا بدأ الوزن به وهو :
دَن-دَن دَن د دَن دَن دَن

٢٠ - السريع أيضا :

دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن د

ومنه يستخرج وزن الكامل المقطوع :
دَنَ دَن دَدَن دَنَ دَن دَدَن دَنَ دَن دَن

والسريع المخبون، والمقطوع منه، كقولك إن الوزن :
دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَنَ دَن دَن
يتحول بالاضمار إلى (دَن دَن) في نهايته.

٢١ - المديد المجزوء :

دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

أو المتند المهيل :

دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن

٢٢ - الهزج او المسرد المهيل :

دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

٢٣ - المقتضب :

دن دن دن ددن دَن دن دن ددن دن

٢٤ - المنسرح :

دن دن ددن دن دن د دن دن ددن

٢٥ - الخفيف :

دن ددن دن دن د دن د دن ددن دن

٢٦ - المضارع :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

٢٧ - وزن دق الناقوس :

دن دن دن دن

ومنه يتولد الخيب :

دَن دن دَن دن

٢٨ - المقتضب أيضا :

دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن

وقد أهملته إلى السابق من النقرة (٢٣) لان النظم على هذا الوزن يتحول إلى المتقارب أحيانا ويختلط القياس.

٢٩ - يعود الوزن إلى المجتث :

ومن ذلك يتضح أنّ بعض الاوزان قد أهمل النظم عليها مثل :

ددن دن ددن دن دن ددن دَن دن

ددن دن دن ددن دن ددن دن

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

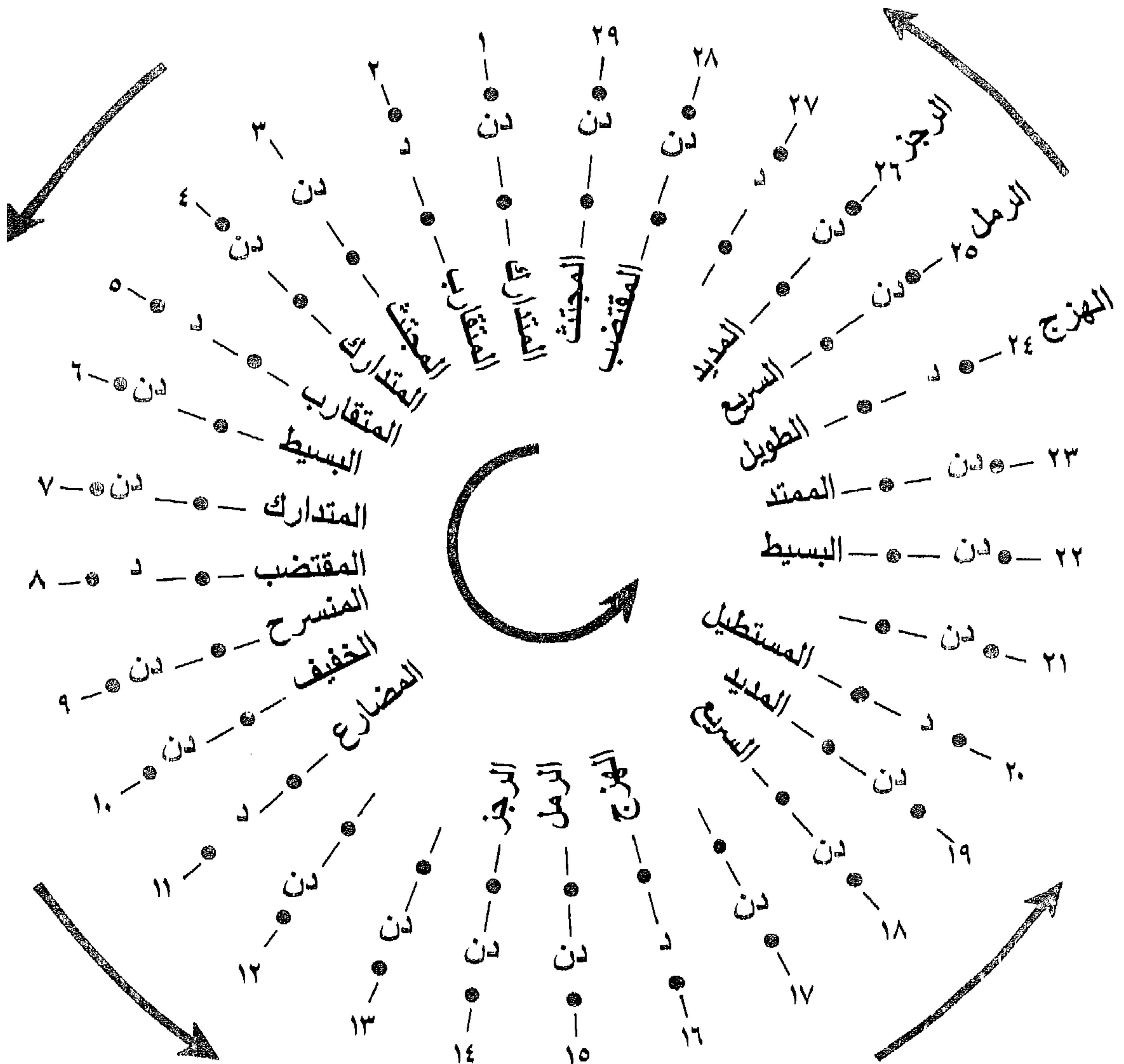
ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

دن دن ددن دن ددن دن ددن د

وغير ذلك من الاوزان التي يمكن للناظم^(١) أن يشتق من الدائرة ما يلائم منها طباع العرب كما فعل عبيد بن الأبرص وامروء القيس في النظم على البسيط على الترجيع جيئة وذهابا، أي تامّا تارة ومقطوعا تارة أخرى، كما يظهر من الدائرة.

(١) ومن ذلك الطويل الممدس، ومجروهات الممتد والمجتث مما لا تألفه الاسماع إلا بعد الاعتقاد على النظم عليه. (راجع كتاب الشفاء لابن سينا، ومقدمة ابن خلدون).

دائرة التفكيك عكس اتجاه عقرب الساعة



تفكيك الدائرة عكس الاتجاه

تستخرج الموازين التالية وهي، من النقطة رقم :

١ - المتدارك (فاعلن) :

دن ددن أربع مرات

٢ - المتقارب :

ددن دن أربع مرات

٣ - المجتث التام :

دن دن ددن دن ددن دن ددن د

٤ - مجزوء المتدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن

٥ - مجزوء المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن دن

٦ - البسيط المجزوء :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

ومنه مجزوء المجتث :

دن دن ددن دن ددن دن

٧ - مجزوء المتدارك :

دن ددن دن ددن دن

٨ - المقتضب :

ددن دن ددن دن دن دن ددن دن

٩ - المنسرح المقطوع بتسمية العروضيين :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن دن

وبتثقل النقطة الخفيفة في الآخر يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن دن دن دن دن

وهو ما نظمت عليه العرب، أما ما كان باتجاه العقرب مما مر ذكره فيرد في الشطر الاول منه.

١٠ - الخفيف المشعث :

دن ددن دن دن دن د دن دن د

ومنه الخفيف المقطوع، وكذلك المُثقل بالحركة قياساً على المنسرح وما يجري على ذاك هو أساس الوزن.

١١ - يكون الوزن من المضارع :

ددن دن دن دن ددن دن

١٢ - وهو الميزان الأساس أيضاً :

دن دن دن دن

١٣ - الهزج المخروم :

دن دن دن ددن دن

١٤ - الرجز والكامل :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن (مستعلن ٣ مرات)

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن (متفاعل ٣ مرات)

١٥ - الرمل :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

١٦ - الهزج والوافر :

ددن دن دن ددن دن دن

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

١٧ - الهزج المخروم أو المقتضب المجزوء :

دن دن دن ددن دن دن

١٨ - السريع :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

١٩ - المديد :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

٢٠ - المستطيل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

٢١ - المقتضب العروضي :

دن دن دن د دن دن دن دن دن دن دن

٢٢ - البسيط :

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

٢٣ - مجزوء المتدارك أو الممتد :

دن دن دن دن دن دن دن

٢٤ - الطويل :

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

٢٥ - السريع :

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

٢٦ - المديد المجزوء :

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

٢٧ - مهمل :

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

٢٨ - المقتضب :

دن دن دن د دن دن دن دن دن دن دن

٢٩ - المجتث :

دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

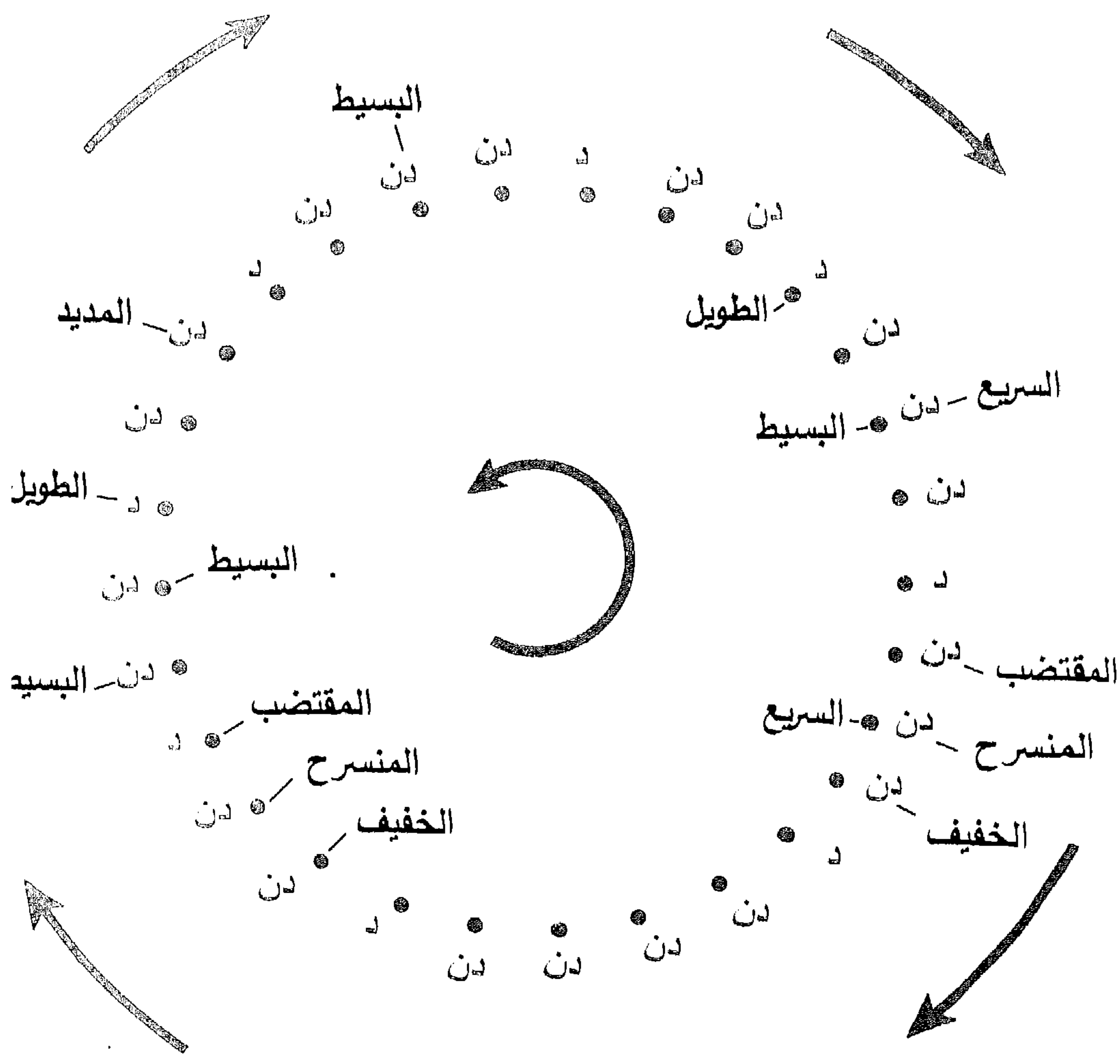
وللدائرة تفاصيل حول بقية الاوزان^(١).

وبذلك تظهر الدائرة أن الوزن يقوم على الترجيع لا على التقطيع فالمنسرح ذهابا وإيابا والخفيف والمجتث والسريع الخ... كلها تقرأ مع عكس اتجاه عقرب الساعة. وتتغير الاوزان باختلاف بدء النقرة كما تتغير مواقع العلل تبعا لها^(٢)

(١) وبهذا يظهر أن أوزان الشعر كائن طبيعي، وأنها لا حصر لها ويمكن بهذه الدائرة فحص جميع الاوزان ومعرفة تاريخ العروض والموسيقى واللغة، وهي المسائل التي يزال عنها الحجاب عند تفصيلها بكتاب آخر وهي خليقة بأن تدرس كما يقول طه حسين في ص ٣٢٤ من كتابه في الادب الجاهلي.

والغناء أقدم من الآلات تمارسه القبائل في أحط مراتب الحضارة (تراث الموسيقى العالمية، ص ١٣). وراجع كتب البنية اللغوية الأم.

(٢) أصل معنى العلل هو حذف الساكن من المعيار الأساس وتوليد المقولات التي تُشكل الدائرة منها.



نظام الدوائر

مما مر يتضح أن ترتيب الاوزان مقيد بقواعد لا يمكن الخروج عنها وإلا حصل النقص في الاوزان أو زاد التكرار فيها، ذلك أننا يمكننا تشكيل دائرة تضم جميع البحور الخيلية وإنما سينقص منها المنسرح المقطوع أو بعض الاعاريض أو الاضرب مما يحصل نتيجة ما تضمنه الدائرة الكبرى من مواقع العلل.

كما بإمكاننا تشكيل دائرة كبرى بتكرار أحد الموازين الرباعي النقرات مثل (دن دن دن د) ثلاث مرات ثم تكرار الميزان الثلاثي النقرات المولد منه وهو (دن دن د) ثلاث مرات ثم المناوبة بين الميزانين ثم ختم الدائرة بنقرة الأساس (دن) إلا أنني فضلت الدائرة الاولى لأنها تضم العديد التام؛ ولأن الدائرة الثانية لا تستخرج كل البحور منها باتجاه واحد. ولأجل ملائمة ترتيب البحور وفقاً لما ذكره العروضيون، ومنهم الخليل رحمه الله. وعلى ذلك يكون ما سلكه أمين الدين المحلي^(١) في ترتيبه للبحور وخالفه فيه ابن واصل، وما سلكه الشنتريني في كتابه المعيار في اوزان الاشعار لا يتفق وترتيب البحور الذي أقرته دائرة الوحدة التي تتجاوز فيها ما ذكره الشنتريني بقوله : « جملة مفاك الدوائر اثنان وعشرون مفكا : ستة منها مهمة، والباقي مستعمل ».^(٢) وعليه صدق من قال : «إن العروض آلة قانونية الخ» أو من قال : «وللشعر ميزان الخ...» وكما أسماء الجاحظ بالهاجس أو الاحصاء، وأنه كتاب حد النفوس وأنه من جنس الغناء وإن كتاب العروض من كتاب الموسيقى.^(٣) وعليه يكون ما نهجه الخليل من ترتيب للبحور متفقاً وما هو عليه في دائرة الوحدة التي أساسها الانغام والأتاد وأصلها النقرات التي عددها (٢٩) موقعة على نقلات مآلها حذف السواكن بنسب معينة في الدائرة،^(٤) ينجم عنها ما سمي بالأتاد لعدم جواز تعاقب النقلتين وإلا ضاع فاصل الايقاع :

فالرجز نقلة بعد كل نقرتين : دن دن / د دن

والهزج نقلة قبل كل نقرتين : د دن / دن دن

وعلى هذا تقسمت الدائرة إلى أوتاد مجموعة وأوتاد مفروقة تظهر عند اقتناء الوزن المناسب لنظم الشعر والتغني فيه، وعلى ذلك تكون الدوائر الفرعية دوائر لا حصر لها يمكن

(١) الدماميني، ص ٦٢.

(٢) الشنتريني، ص ٢٢، ٢٣.

(٣) الدماميني، ص ١٥ ورسائل الجاحظ ، ص ١٦١.

(٤) وهو ما يسميه العلماء بالعلل.

اجتزأوها من الدائرة الموحدة للأوزان، وإن دوائر الخليل الخمس ليست إلا من هذا الينبوع الجامع الذي ينفك فيه وزن من وزن باختلاف مواقع النقرات الصامتة من الخفيفة فيه فلو رتبنا مَفَاكَّ البحور في سلسلة منتظمة الأنغام والنقلات في نسب الوقفات لحصلنا على سلالم موسيقية منسقة لا يحصى لها عدد، منها على سبيل المثال ما يلي^(١) :

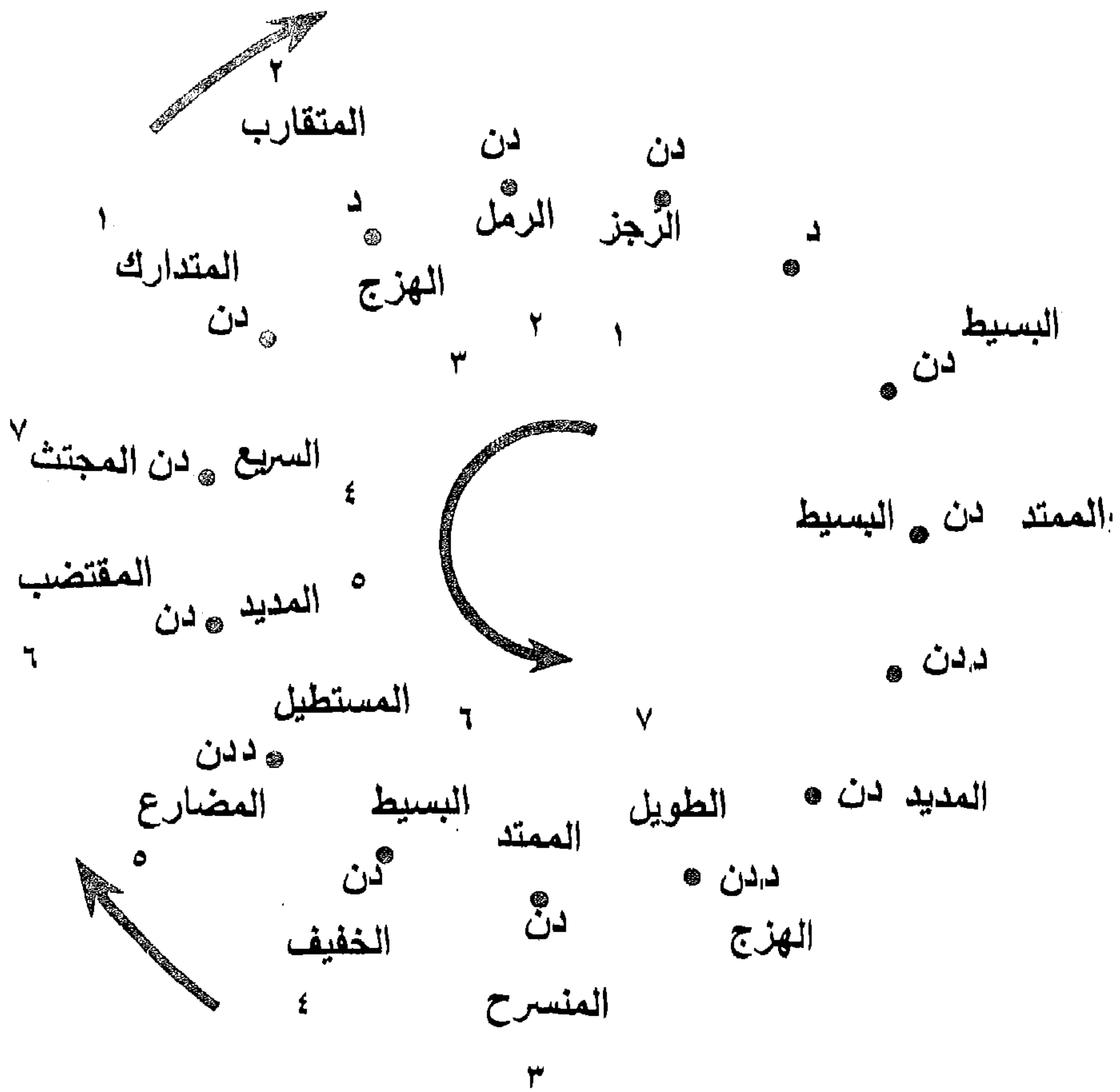
١	دن دن	دن دن	دن د	دن دن	دن دن	المنسرح
٢	دن دن	ددن	دن دن	ددن	دن د	السريع
٣	دن دن	ددن	دن دن	ددن	ددن	الرجز
٤	ددن	دن دن	ددن	دن دن	دن دن	الهزج
٥	دن د	دن دن	دن د	دن دن	دن دن	الرمسل
٦	دن د	دن دن	دن د	ددن	دن دن	المتدارك

فهي نقرات خفيفات حذف الساكن منها في مواقع تختلف من وزن إلى وزن حسب نسب الإيقاعات الموسيقية، وإن هذه النسب قد ضمنتها دائرة الوحدة حسب الأعداد التي استخرجناها من المعيار الأساس عند استخراج الموازين على سبيل الحصر، في سلم موسيقي دائرة واحدة أما غيرها من الدوائر فلا تجمع ما تحصيه دائرة الوحدة. وحيث أن الدوائر الفرعية كثيرة حسب مواقع اجتزائها من الدائرة الأساس، فلنبحث في الدوائر الجامعة للبحور الخيلية على نظام المقاطع، ثم دائرة تشبه دائرة الوحدة باختلاف موقع نقرة الأساس من الدائرة وبنفس العدد من النقرات (٢٩) نقرة ثم الدائرة التي تضم الأوزان المركبة دون البحور البسيطة التامة، فالدائرة الأولى تضم الموازين التالية متسلسلة في دائرة لا تفرق فيها الأوتاد المجموعة وهي :

(١) ويلاحظ إمكانية أعداد البحور الأخرى على نفس النمط الوزني الموسيقي.

دن دن ددن
 دن ددن دن
 دن ددن
 دن دن دن د
 دن دن دن د

فنهصل على الدائرة التالية :



دائرة تضم جميع البحور الخليلية على نظام جمع الاوتاد بالمقاطع الطويلة. وتقرأ البحور منها باتجاه عقرب الساعة للبعض منها وعكس الاتجاه للبعض الآخر.

فإذا بدأنا قراءة الدائرة باتجاه العقرب من خارجها مبتدئين القراءة برقم
١ - يكون وزن المتدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

ومن رقم ٢ - وزن المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

ومن رقم ٣ - وزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن دن دن دن ددن

ومن رقم ٤ - الخفيف :

دن ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

ومن رقم ٥ - المضارع :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

ومن رقم ٦ - المقتضب :

دن دن دن دن دن ددن دن ددن دن

ومن رقم ٧ - المجتث :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وإذا قرأناها من الداخل عكس الاتجاه حصلنا على الرّجز، والرّمل، والهزّج، والسريع،
والمديد، والبسيط، والطويل.

ويلاحظ أن السير على نظام التقطيع يوقع المرء في أوزان مختلفة ولا نحصل من خلاله
على أوزان البحور أجمع وبصورة تطابق ما يُنظَّم عليها من أنغام.

أما الدائرة الثانية الموحّدة لجميع البحور وعللها ومجزوءاتها، فهي تتألف من نقرات
الشطرين التاليين على مسيرة متضادة الاتجاه لكل شطر والاول هو :

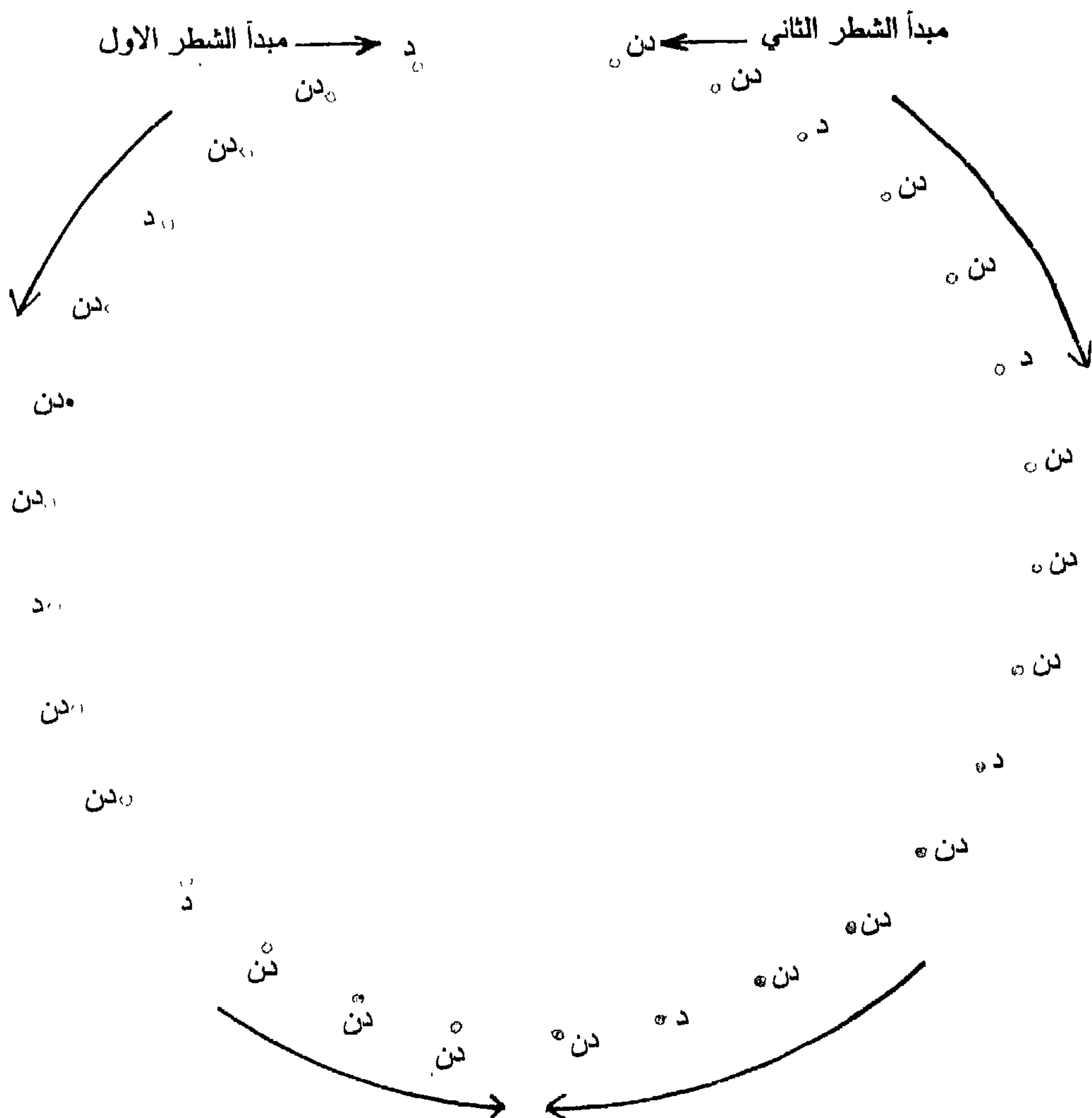
ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

وهو شطر الطويل.

والثاني هو :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وذلك كما يلي :



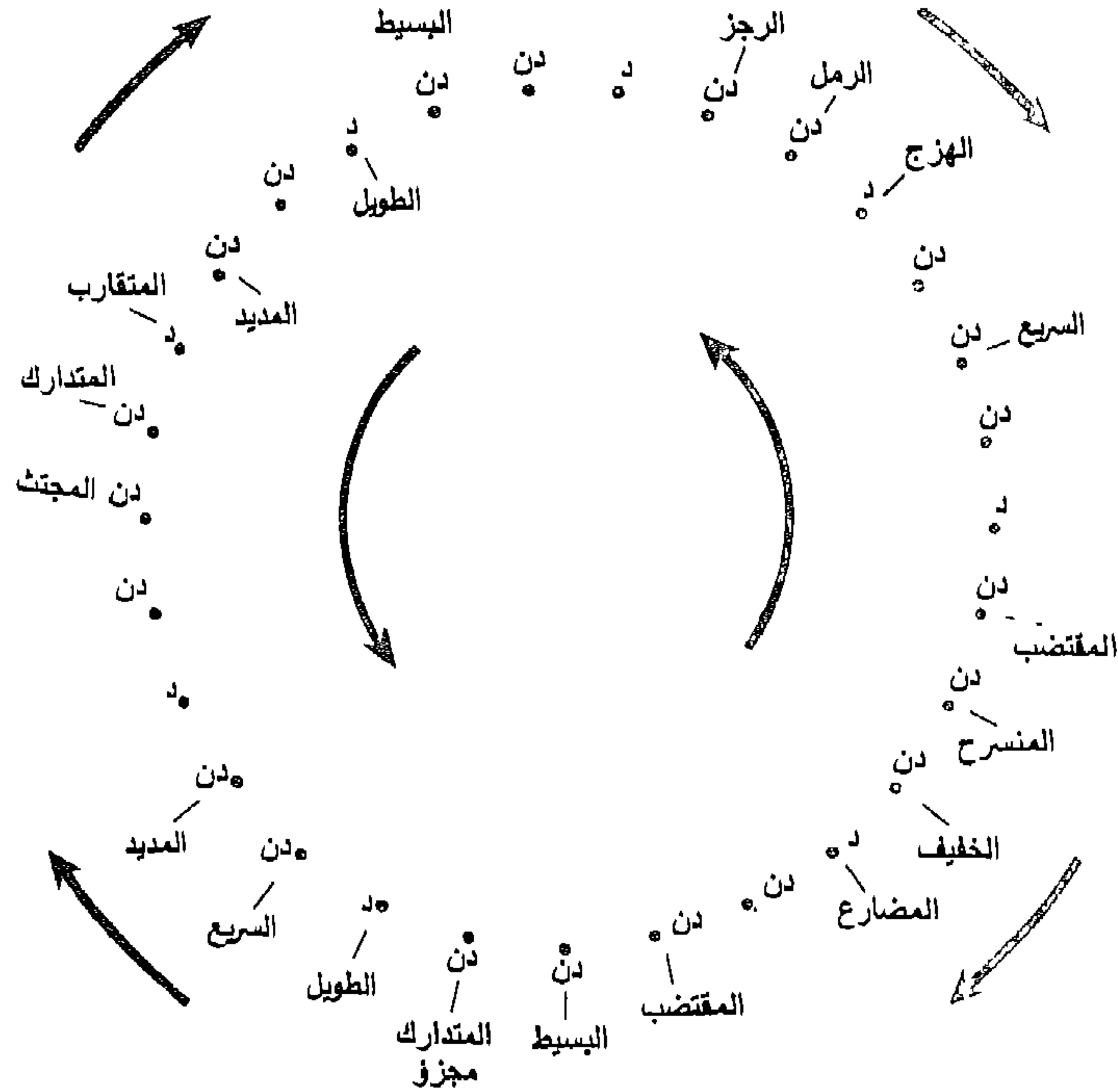
والشطر الثاني هو وزن البسيط بزيادة نقرة أو نقرتين ومثاله :

[illegible]

وقد سَكِنَتْ النقرة الأخيرة من كل شطر لما يُسمى بالوقف، وزحفت نقرة من الميزان (دن ددن) فأصبح (دددن) فمن الجمع بين هذا الشطر، وشطر الطويل على تضاد الاتجاهين مع

ختم الدائرة بنقرة الاساس نحصل على هذه الدائرة من شطرين فقط على وزن الطويل والبسيط وزيادة نقرة ولعل في هذا ما يدل على سبب كثرة ولوع الشعراء، طبعا، بالبسيط والطويل، والله أعلم. علما بأن لو قرأنا الشطر الثاني من الاسفل إلى الأعلى لكان وزن الرَّمَل التام مضافا إليه (دَدَن دَن) الخ... وفي الدائرة التالية ترتيب مجرى البحور فيها على ما وصفه الشنتريني.

الشكل الثاني لدائرة الوحدة



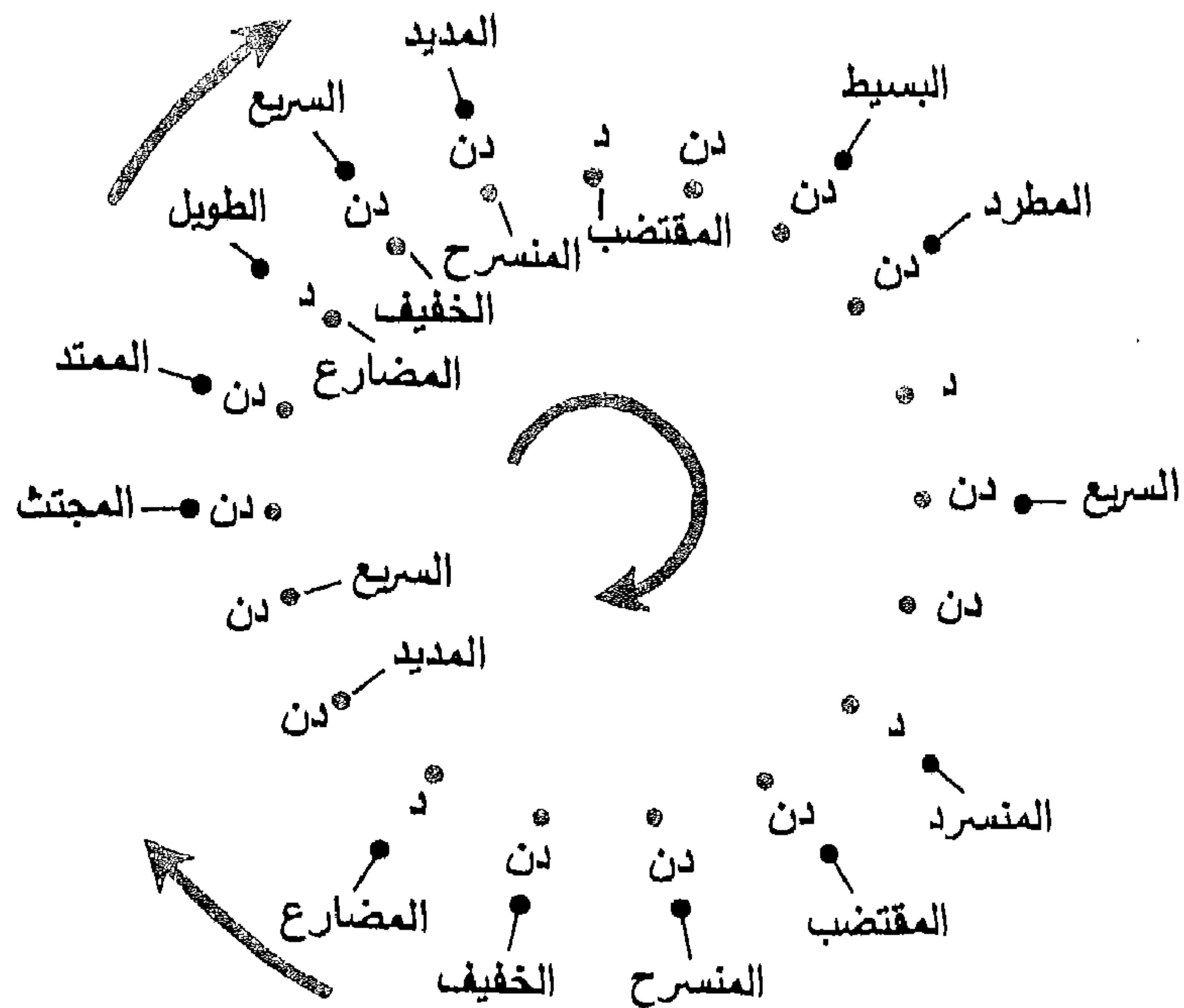
وهذا الكلام من باب تبیان بساطة تركيب الدائرة وإلا فهي تضم الموازين التي مر ذكرها في دائرة الوحدة مع تغيير موقع النقرة حيث تتغير قراءة الاوزان فيها باتجاه وعكس اتجاه عقرب الساعة. والغريب أن نقرة واحدة في الدائرة صماء، وأن عدد المقامات التي تُغنى هي بعدد الباقية (٢٨) نقرة وأن أطول بيت من الشعر هو بعدد (٢٨) نقرة وهو بيت الطويل، كما أن ما ذكر عن عدد مقامات الغناء عند القدامى يساوي هذا العدد مما يدل على أن الدائرة الموسيقية مطبوعة لا مصنوعة، وإنها البنية اللغوية التي لا تتجاوز حروف المسند بالعدد (٢٩)، مما يثبت القول إن الشعر قبل النثر، وأنه منظوم لا منثور^(١).

(١) من حديث الشعر والنثر، ص ٢٢ - ٢٣.

دائرة تركيب الاوزان

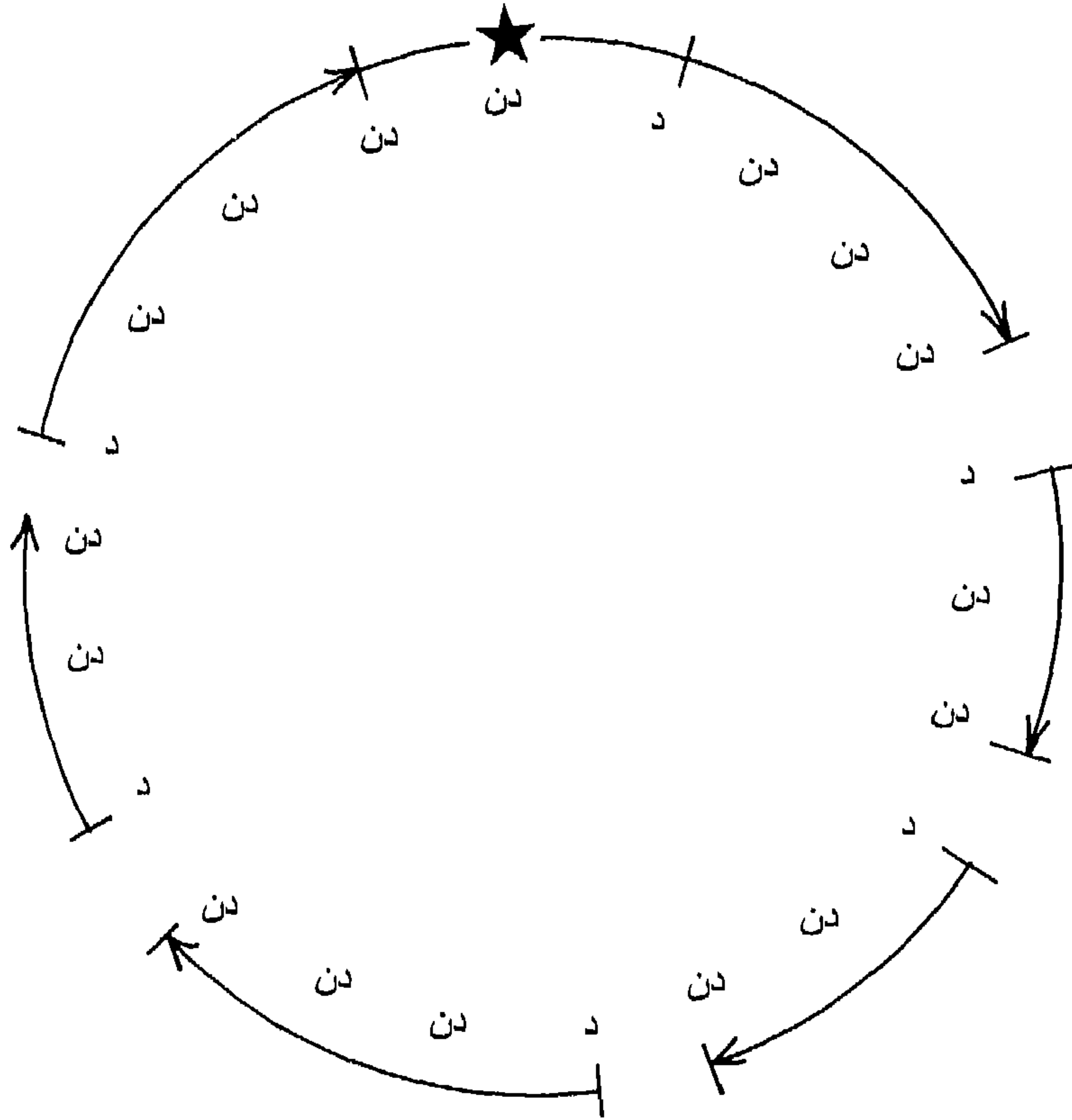
وإذا ما أردنا استخراج أوزان جديدة أو قديمة فيمكن الاستغناء عن الدائرة الكاملة والاقتصار على دائرة تضم خمس نقرات صامتات، تضم بين كل اثنتين منها نقرتين خفيفتين ثم ثلاثا خفيفات ثم خفيفتين ثم ثلاثا خفيفات ثم أربعاً خفيفات فالمجموع ١٩ نقرة، تستخرج منها الاوزان باتجاه عقرب الساعة وبعكس الاتجاه.

وعلى هذه الدائرة يُستخرج جميع ما يركب من بحور على تفعيلات عديدة ليس لها حصر بسبب تفريق الوتاد على نسب ثابتة بين النقرات الخفيفة الواقعة بينها.



دائرة تضم جميع الاوزان المركبة لشعر العرب عدا المجتث التام

ويمكن تكوين هذه الدائرة على شكل آخر ابتداء بميزان رباعي النقرات مرة، ثم تكرار وليده الثلاثي النقرات مرتين، ثم المناوبة بينهما، ثم ختم الدائرة بنقرة الأساس (دن).



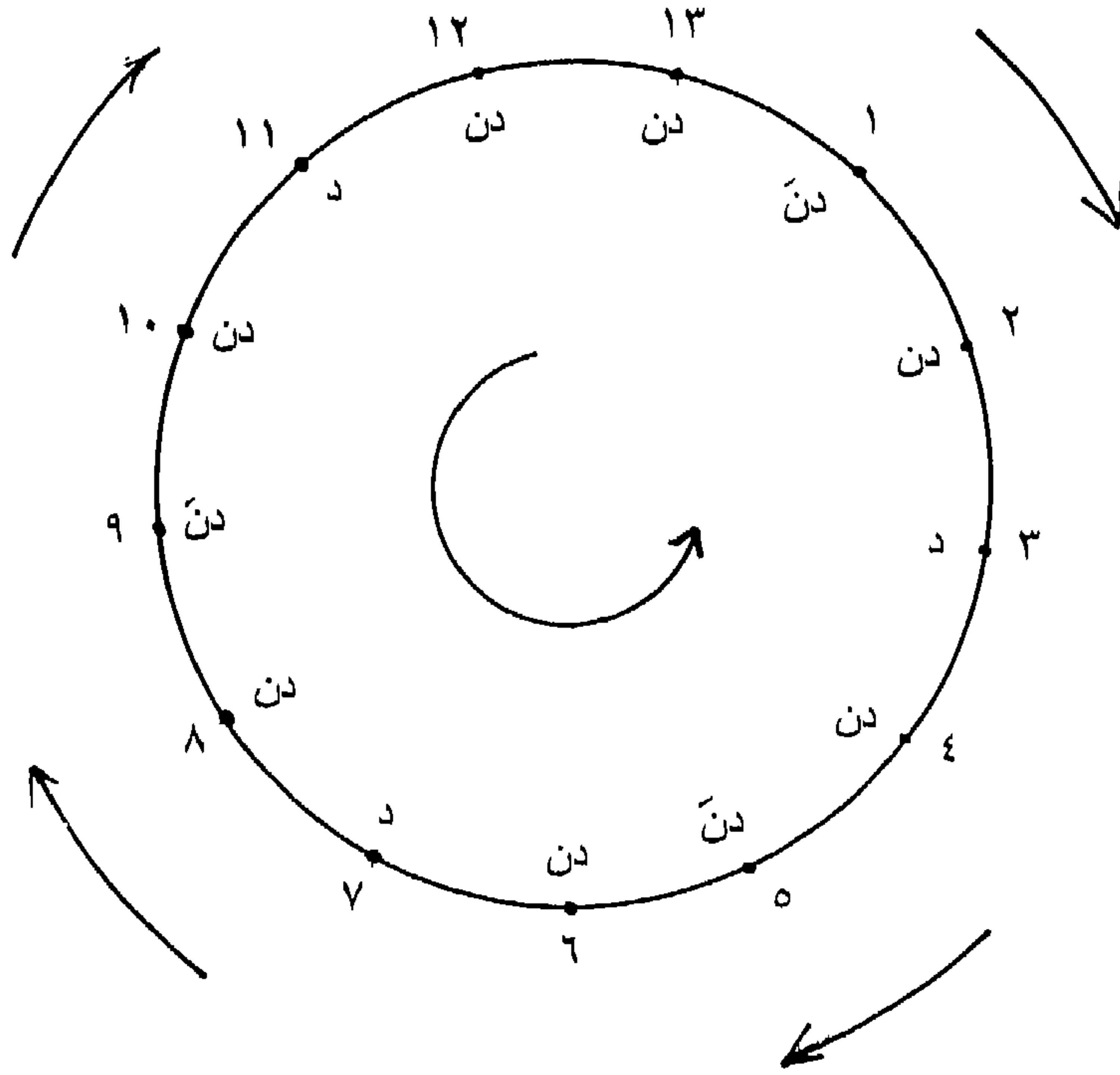
وهذه تضم جميع الاوزان، ما نظم عليه وما لم ينظم، من التراكيب الوزنية

ومما يلاحظ على دوائر الشعر هو نسب النقرات الخفيفة التي تقع بين كل صامتتين على أن لا تقل عن اثنتين ولا تزيد على أربع نقرات خفيفات^(١) فلو زدنا دائرة الرجز نقرة خفيفة واحدة وجعلنا الدائرة تتألف من ثلاث عشرة نقرة كما يلي :

(١) ولا يجتمع هذا العدد من الخفيفات وسط أبيات القريض الا وفصلت بحركات التنقيط، كما هو في البسيط، والكامل الاخذ.



ولو وضعنا الدائرة نفسها مع تثقيب النقرات التي تولد بحر الكامل وهي (دن دن ددن) ثلاث مرات مع النقرة المضافة لكانت :

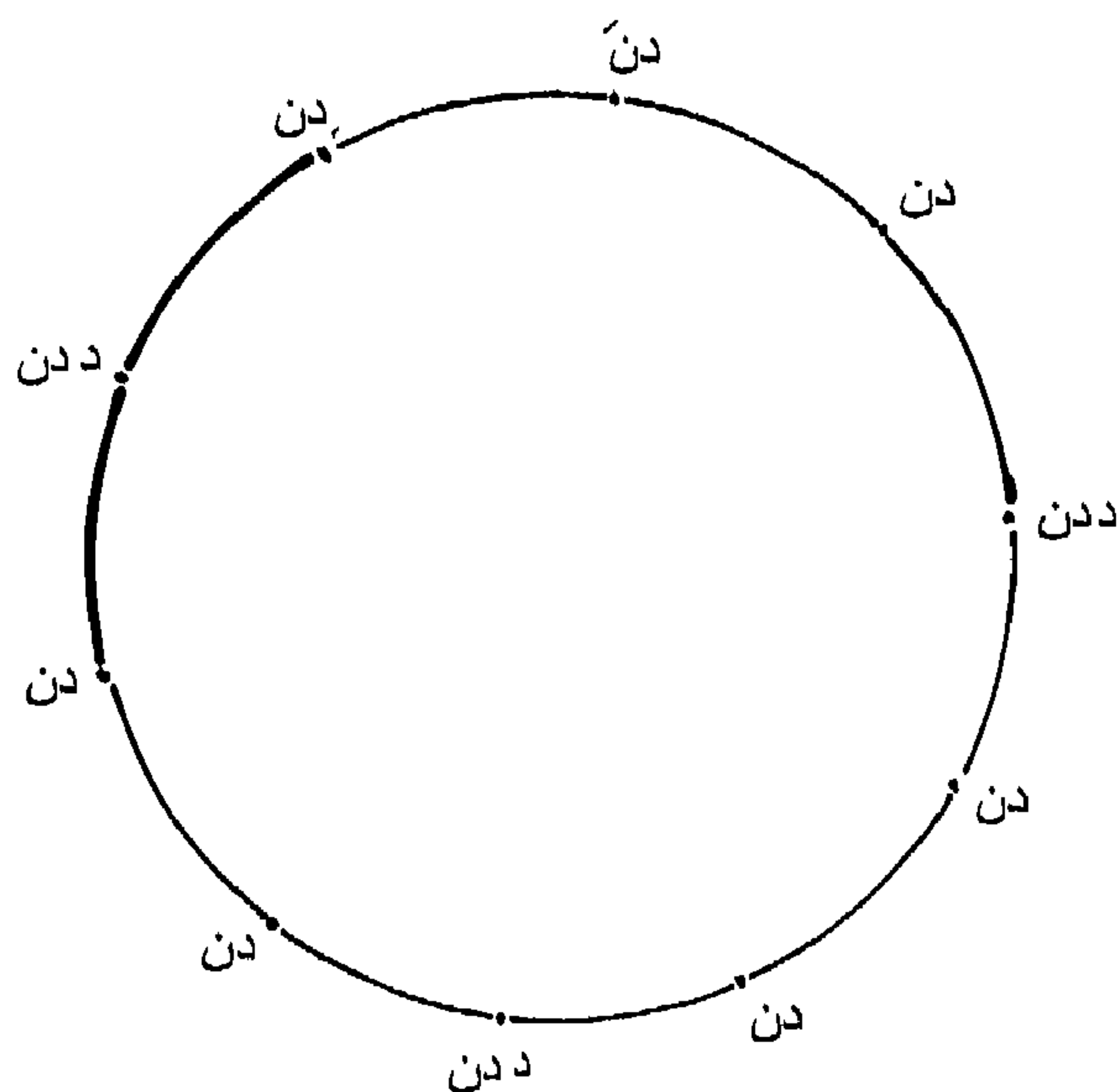


فلو قرأناها من الرقم (١) يكون الكامل ومن (٢) المتوافر ومن (٣) الوافر. ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (٩) يكون الوزن :
دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

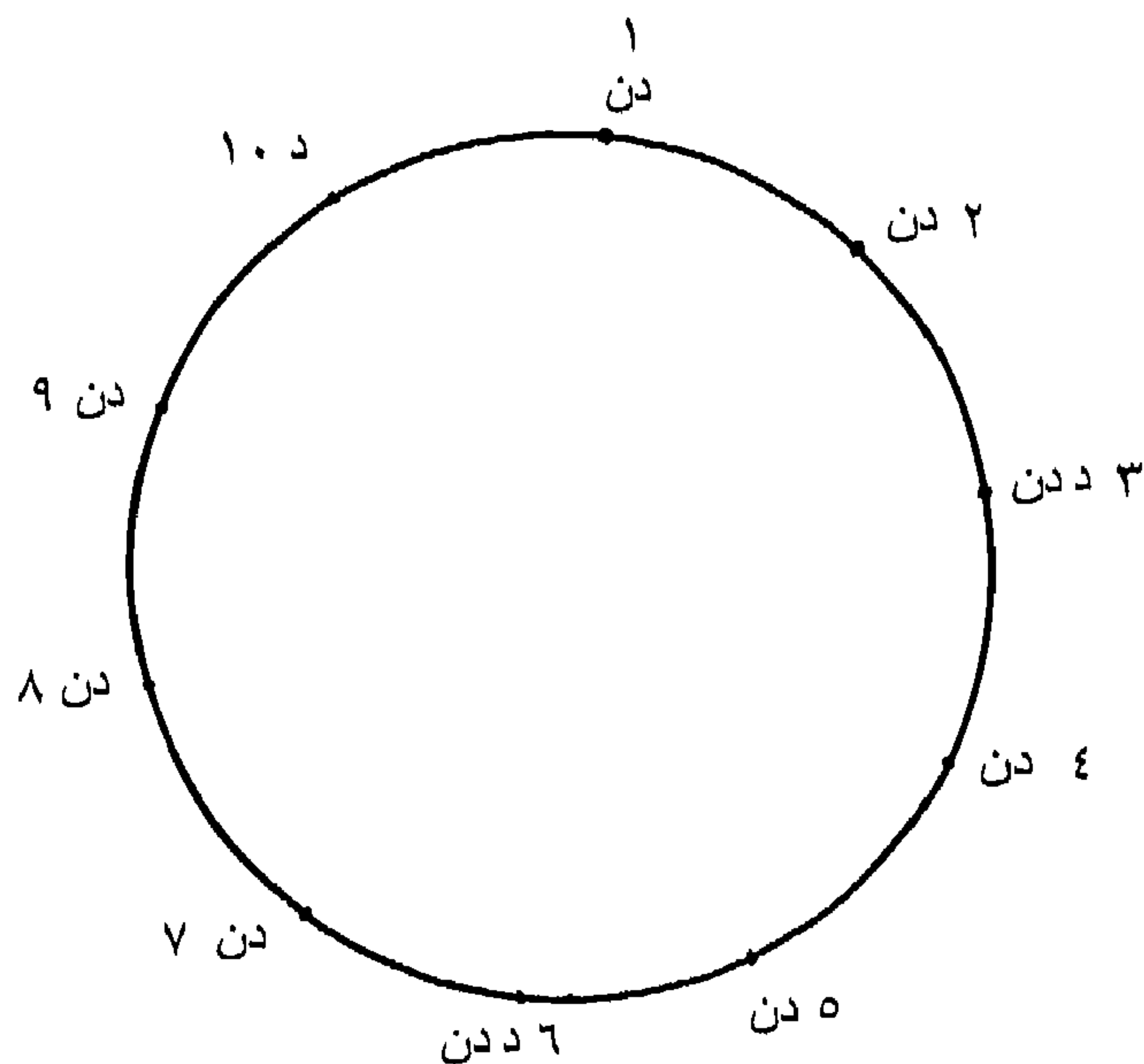
وهو وزن الكامل المقطوع، وب حذف نقرة من الاخير يكون وزن الكامل الاحذ، وهو ما يقابل وزن السريع، مما يثبت ان نسبة السريع إلى بحر الرجز كنسبة الكامل المقطوع والكامل الاحذ إلى الكامل التام.

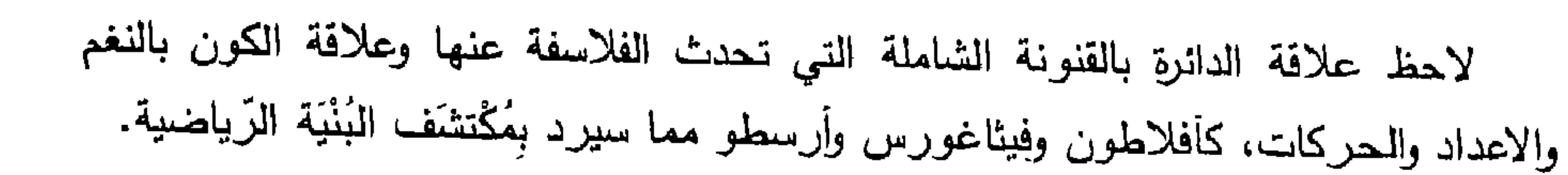
وكل الدوائر العروضية التي ترد في الدائرة أصلها هذه النسب من النقرات بين النقرات الصامتة من الاوزان (٢ أو ٣ أو ٤) نقرات خفيفات بين صامتتين. ولما كان العدد الاخير يمثل الميزان الاساس فلا يرد إلا مرة واحدة في الدائرة الكبرى. فالدوائر الفرعية إذن دوائر تبين بعض أوزان البحور الستة عشر لا جميع أوزانها؛ والسبب في ذلك أوفره يعود إلى نظام المقاطع، فلو وضعنا الدائرة على شكل (دن دن ددن مستغلن) بجمع الوتر لما أمكن قراءة الرجز والسريع فيها معا.

وكذا لو وضعنا (دَنَ دن ددن متفاعِلن) بجمع الوند لما أمكن قراءة الكامل المقطوع،
وتعذرت قراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة لاجتماع أربع حركات كما هو واضح فيما
يلي :



فبالقراءة عكسيا تجتمع (دَنَ ددن) معا كما يتعذر في دائرة المشتبه قراءة المنسرح
المقطوع والخفيف المشعث فلو وضعنا الدائرة كما يلي :





الرَّذْفُ الْمَلْتِزَمُ

الرَّدْف هو استعمال أحد أحرف المد أو اللين وهو الالف أو الواو أو الياء قبل حرف الروي من القافية.

ولما كان الزحاف يرد على ثواني الاسباب بالحذف أو الاضمار، فالعلة ترد على الحركات الاصلية الصامتة (د) بالحذف أو التسكين. فالزحاف حذف السكون من النقرة (دن) أو اضممار الحركة الوقتية عن النقرة الثقيلة (دن)، وأما العلة فهم حذف الحرف المتحرك بحركة أصلية من الاوتاد أو إسكان الحركة الاصلية. ومثال العلة الحدف هو تحويل الميزان (دن دن ددن) في الكامل إلى (دن دن دن) في الكامل المقطارع، أي بحذف نقرة صامتة هي الدال رمزا لها من الوجد (ددن).

ومثال الثانية هو نسكين الحرف المتحرك بحركة أصلية وهو الدال رمزا من الميزان (مفعولات دُنْ دُنْ دُنْ) حيث يتحول إلى (مفعولانْ دُنْ دُنْ دان) وفي هاتين الحالتين بعوض عن الحذف أو التسكين للحركة الاصلية (وهي النقرة الصامتة) بأحد حروف المدّ أو اللين كما مر بنا في الكامل المقطوع والسريع. فالمثال على الحذف والتزام المدّ أو اللين عوضا عن المحذوف بالعلة قول الشاعر :

حَالُ الزَّمانِ فَيَبْدُلُ الْأَمالَا وَكَسَا الْمَشْيِبُ مَفارِقًا وَقَذالَا

دِن دِن دَدِن دِن دِن دَدِن دِن دِن دِن دِن دِن دَدِن دِن دِن دَدِن دِن دِن دِن

فبحذف حركة الدال من الوند (ددن) في القافية (دن دن ددن) وجعلها (دن دن دن) أو (دن دن دن) بإضمار الحركة الوقتية حصل نقص حركة أصلية من الوند (ددن) إلا أنه لا يميزان أصله (فاعلاتن) وحول إلى (فاعلات) بتسكين التاء بعد حذف النون. أمّا حذف الوند بأجمعه فلا يلزم الردف لأن الجزء الباقي منه كان من الأجزاء الأصلية للورن وهو النغم الثقيل (دن دن) وبالإضمار يتحول إلى (دن دن) فلم يدخله القطع حيث لم تنقص منه حركة أصلية بالحذف كما في الكامل الأخذ. وحيث أن الوزن الأصلي للبحر لا يقاس على الأجزاء الزاحقة بل الأصلية، لذا قلنا إنّ قافية البسيط هي (دن دن فعلن) بفتح العين وليست (دددن فعلن) بكسر العين، فلا يلزمه الردف كقول أبي نواس :

لا تذك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

وقس على ذلك المديد، كقول الشاعر :

رَيْنَ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ نَعْمَ بِسِقَامٍ لَيْسَ كَالسَّقَمِ
إِنَّ نَعْمًا أَقْصَدْتُ رَجُلًا أَمِنًا بِالْخَيْفِ أَنْ تَرْمِي

ومن السريع قول الشاعر :

لَوْ كَانَ فِي أَمْلَاكِنَا مَلِكٌ يَعْصِرُ فِينَا كَالَّذِي تَعْصِرُ

مما يدل على دخول الحَذْذ على هذه الاوزان وذلك بتحويل النغم (دن دن) من أصل هذه الاوزان التي وردت مقاماتها في الدائرة الاصلية على هذا الوزن إلى نغم ثقيل (دن دن) التزاما بقواعد الفصل بين الشطور، كما في تحويل عروض الطويل (ددن دن دن) إلى (ددن ددن) والالتزام به وهو الفصل، فهو فصل بالزحاف ملزم، وليس بَعْلَة، نظرا للحفاظ على عدد الحركات الاصلية فيه دون نقص.

فوزن البسيط الذي يرد بعد الطويل في دائرة الوحدة هو :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

وبحذف الوتد يبقى النغم من (دن دن) في آخر الشطر. ووزن السريع المسمى بالمقطوع هو :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

وبحذف الوتد من الرجز يبقى النغم (دن دن) في آخر الشطر، لذلك قلنا إن السريع من الرجز، كما قيل إن الحَذْذ يدخل على (مستعلن) (العيون الغامزة، ص ١٠٩) وكذا وزن المديد (المسمى بالمقطوع) يرد في الدائرة بعد السريع :

دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن القياس على ما مرّ لم يلزم المنسرح (المقطوع الردف) بالمدّ أو اللين، لان القافية فيه تأتي من (مفاعيلن ددن دن دن).

فالتزم الشاعر بحرف المد في القافية وهو الالف من (أَمَلا دن دن دن) ومن (وَقْدَلا دن دن دن) أي ما يساوي (فالاتن) و (متفالن). ولما كان أصل القوافي في (مستعلن دن دن ددان) هو (مستعلاتن دن دن ددن دن) فحذف حرف النون وسكن التاء من (مستعلاتن)، فقد وجب الردف بالمدّ أو اللين في مثل هذه الاحوال كما في (فاعلات) بتسكين التاء لان أصلها (فاعلاتن) فسكّن التاء بعد حذف النون وتحول الميزان إلى (دن ددان) بدلا من (دن ددن دن). وفس على ذلك، كقول الشاعر :

لَا يَغْرَنَ امْرَأًا عَيْشُهُ كُلَّ عَيْشٍ صَائِرٍ لِلزَّوَالِ

فكلمة (زوال) تساوي (فاعلاتن دن ددان)، ولالتقاء ساكنين وجب كقول الشاعر :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الْوُحُوشَ بِصَالَتِ الْخَذْرِ حُبِّ لِيَانِهِ مُجْفِرُ

ولو كان الميزان الاخير هو (مستعلن دن دن ددن) وتحول بالقطع للزيمه الردف، وكما جاء الوزن دون ردف على التصريع، كقول علي محمود طه :

إذا ارتقى البذر صفحة النهر
فوزنه :

اذر تقل بذ رصف حتن نه ري
ددن ددن دن ددن ددن دن دن
وأصله :

مستفعلن مفعولن مفاعيلن
دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

وعلى هذا لا يلزم الردف بحر الوافر كقول الخنساء :
يُورِقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أَمْسَى فَأَصْبَحُ قَدْ بُلَيْتُ بِفَرْطِ نَكْسِ

وعليه، يكون الردف تعويضا عن ذهاب حركة من آخر الميزان، أو تسكين حركة من آخر الميزان. ولما كان الاضمار يدخل التحريك الوقتي الطارئ وليس الحركة الاصلية، وأن الاوزان تقاس بأجزاء الموازين، لذا كان أصل النغم (دن دن) هو النغم الثقيل (دن دن) فيما مرّ من اوزان لم يلتزم فيها الردف باللين.

ولما كان ما قلناه إنما يتعلق بفن العروض، فالتزام اللين في بعض القوافي لاسباب تتعلق بعلم القوافي، مردّه هذا العلم، كما في الطويل المنتهي بالميزان (فعولن ددن دن) وكذا التجريد في الاضرب مما يتصل بالمطلق والمقيد في القوافي مما أترك الكلام فيه لاهله.

الدوبيت

الدوبيت من الاوزان المثقلة يتألف من ميزان الخبب (دَنَ دَنَ دَنَ)، ومن ميزان الرجز (دَنَ دَنَ دَدَنَ)، ومن الميزان (دَنَ دَنَ دَنَ دَ). وأكثره زاحف، أما بالاضمار أو بحذف الساكن من (دَنَ دَنَ دَدَنَ) أو بحذف الساكنين منه، ومثاله :

عَزِّي ذَلِي وَصَحَّتِي فِي سَقْمِي يَا قَوْمُ رَضِيْتُ فِي الْهَوَى سَفَكَ دَمِي
عُذَالِي كَفُوا فَمَلَامِي أَلَمِي مَنْ بَاتَ عَلَى وَعْدِ اللَّقَا لَمْ يَنْتَمِ

عز زي / ذل لي / وصح حتي / في سقمي
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَدَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ^(١)
يا قو / مرضي / تفل هوى / سف كدَمي
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَدَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ
عذ ذا / لي كف / فو فَمَلا / مي أَلَمي
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَدَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ^(٢)
من با / تَعَلَى / وعدل لقا / لم يَنْتَمِ
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ

والثاني :

يَمْشِي مَرَحًا بَتِيَّهَ وَالْعُجْبِ كَالرَّيْمِ إِذَا خَافَ لَحَاقَ السَّرْبِ
مَا يُسْرِعُ فِي الْمَشْيَةِ إِلَّا حَذْرًا أَنْ تَرْسُمَ عَيْنِي شَخَصَهُ فِي قَلْبِي

يمشي / مرحن / بتي ههي / ول عجبني
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَدَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ
كر ري / م / ذا / خافلحا / قس سر بي
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَدَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ
ما يس / رَعُفَل / مش يت إل / لا حذ رن
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَدَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ
آن تر / سَمَ عي / ني شخ صهو / في قل بي
دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ / دَنَ دَنَ دَدَنَ / دَنَ دَنَ دَنَ

(١) المبرأ (دَنَ دَنَ دَدَنَ) تحول إلى (دَدَنَ دَدَنَ) راجع مقالنا عن «وزن الدوبيت» في مجلة الكتاب، العدد (١) السنة التاسعة، ١٩٧٩.

(٢) الميزان (دَنَ دَنَ دَدَنَ) تحول إلى (دَنَ دَدَنَ).

مَنْ قَيَّدَنِي فِي حُبِّهِ مَنْ سَكَلَسَ ؟ إِنَّ كُنْتُ تَشْكُ فِي غَرَامِي سَلْ سَلْ

من قي/يدني/في حب بهي/من سل سل^(١)

دن دن / دن دن / دن دن / دن دن / دن دن / دن دن

ان كن / تشك / كفي غرا / مي سل سل

دن دن / دن دن / ددن ددن / دن دن دن

وكذلك البيت :

يَا مَنْ هَجَرَ الْمُحِبَّ عَمْدًا وَسَلَا وَرَمَاهُ عَلَى اللَّظَى قَتِيلًا وَسَلَا^(٢)

وقد يأتي الشطر الثاني منه من الخيب فحسب :

بَذَرُ وَإِذَا رَأَتْهُ شَمْسُ الْإَفْقِ كَسَفَتْ وَرَقَى فِي يَوْمٍ أَحَدُ

عَوْدَتْ جَمَالُهُ بَرَبُ الْفَلَقِ وَبِمَا خَلَقَ مِنْ كُلِّ أَحَدُ

بد رن/وإذا/رأت هشم/سل أفقي كسفت/ور قى/في يوم أحد

دن دن/دن دن/ددن ددن/دن دن دن دن دن/دن دن/دن دن/دن دن دن

ومن مجزؤه قصيدة بهاء الدين زهير :

يَا مَنْ لَعِبْتَ بِهِ شُمُولُ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ^(٣)

والدوبيت التالي :

عَيْنِي دَمَعَتْ مَسْرَةً بِالْجَمْعِ قَالُوا مَهْلًا مَا فِي الْبُكَاءِ مِنْ نَفْعِ

دَعُ عَيْنُكَ تَسْتَغْنِمُ مِنَّا نَظْرًا مَاذَا زَمَنْ تَشْغَلُهَا بِالْذَّمْعِ

عيني/دمعت/مسر رتن/بل جمعي قا لو/مهلن/ما فل بكا/من نفعي

دن دن/دن دن/ددن ددن/دن دن دن دن دن/دن دن/دن دن/دن دن دن

دع عي/نكتس/تغنمن/نا نظرن ما ذا/زمنن/تشغلها/بد دمعي

دن دن/دن دن/ددن ددن/دن دن دن دن دن/دن دن/ددن ددن/دن دن دن^(٤)

وكذلك الدوبيت التالي :

إِنْ جُنْتُ رَبِّي الْحَمَى وَلَا حَتَّ نَجْدُ فَاذْكُرْ وَلَهْيَ وَمَا جَنَاهُ الْبُعْدُ

قَدْ كُنْتُ أَقَاسِي الْبُعْدَ حَتَّى رَحَلُوا يَا لَيْتَهُمْ عَادُوا وَعَادَ الصَّدُ

(١) البيت من حب ورجز.

(٢) ورر الشطر الثاني : دن دن دن ددن دن دن دن

(٣) في العيون الغامزة، اعتره الدماميني من الوافر.

(٤) المبراس (دن دن دن) بالاصحاح تحول إلى (دن دن دن). راجع «الصروب الثقيلة» عن الديمهوري في كتاب فن التقطيع للدكتور صفاء خلوصي (ص ٣٦٢).

إن جىء / ترُ بل / حما ولا / حت نجدو
 دن دن / دنَ دن / ددن ددن / دن دن دن
 فذ كر / وَلَهي / وما جئا / هل بعدو
 دن دن / دنَ دن / ددن ددن / دن دن دن
 قد كن / ت آ قا / سل بعد حت / تا رخلو
 دن دن / دن دن / دن دن ددن / دن دن دن
 (مس تف علن)

يا لي / تهمو / عا دو وعاء / دل بعدو
 دن دن / دنَ دن / دن دن ددن / دن دن دن

ومثال حذف الساكنين من (دن دن ددن) واجتماع اربع حركات، البيت :

مَا أَحْسَنَ حُبِّي وَمَا أَجْمَلُهُ مَا أَعْدَلَ قَدَّهُ وَمَا أَكْمَلُهُ
 ما أح / سن حب / بي وما / أجملهو
 دن دن / دنَ دن / دددن / دن دن دن
 ما أع / دل قد / دهو وما / أكملهو^(١)
 دن دن / دن دن / ددن ددن / دن دن دن

وكذا البيت :

لَوْ كَانَ مِنَ الْغَرَامِ قَدْ سَلَمْنَا مَا كَانَ لَهُ بِيَدِهِ سَلَمْنَا

فالشطر الثاني وزنه :

مَا كَا تَلَهُوْ بِيْدِ هِيْ سَلْ لَمْ نَا
 دن دن دن دن دددن دن دن دن

فأصاب مسنفعان (دن دن ددن) (الخبَل) فتحول إلى فعلتن (دددن)، وقد روي أن ابن تغري بردي أنشد موالياً للعتابي شاعر البرامكة والرشيدي^(٢) :

يَا سَاقِيَا خَصِّنِي بِمَا تَهَوَّاهُ لَا تَمْزُجْ أَقْدَاجِي رَعَاكَ اللَّهُ
 دَعَهَا صَبْرًا فَإِنِّي أَمْزُجُهَا إِذْ أَشْرَبُهَا بِذِكْرِ مَنْ أَهْوَاهُ^(٣)

(١) الصرب مثقل وسميت العروس والضروب تامة ثقيلة، على قول اللمنهوري. قال الدكتور صفاء خلوصي في كتابه فن النقطيع «لحركة العين فيها» (ص ٦٣).

(٢) العصر العباسي الاول للدكتور شوقي صيب (ص ١٩٦)، ومعالم الشعر وإعلامه، (ص ١٢٥).

(٣) والعرس يسمون الدوبيت بالزباعي، ويسب إلى العرب تسميتهم إياه بذي البيتين وهو كما يبدو ذو بعيلتين (dipody). راجع معنى الكلمة في تراث الموسيقى العالمية ص ٦١ وقاموس (ويستر)، أي من ميراثين، وراجع وزن الدوبيت في منهاج البلاغ، ص ٢٤٢.

الختام

حيث أجاز الخليل ظهور بحور جديدة، كما ذكر في كتاب الشعر للدكتور جميل سلطان (ص ٩١) وانتقده ابن عبد ربه باعتباره «ناقض أصل ما فعل» وذلك في أرجوزته الواردة في العقد الفريد بقوله :

وقد أجاز ذلك الخليل ولا أقول فيه ما يقول

وعلى ذلك «يمكن للشاعر أو العروضي المجتهد أن يستخرج من الدائرة ما يلائم الذوق العربي مما لا يقدح في كونه شعرا بمجرد خروجه على ما نظمت عليه العرب» كما ذكر الزمخشري في مقدمة الصراط المستقيم.

فبحور الشعر كما ذكر شوقي ضيف في (ص ٤٣) من كتابه فصول في الشعر ونقده هي في الظاهر ستة عشر وزنا ولكن حين يلاحظ ما يجري في أعاريضها وضروبها من تغيرات، وكذلك ما يجري في نفاعيلها وأزمنة إيقاعاتها من تحويرات، يصبح كل وزن منها كما سماه الخليل بحق بحرا يموج بأنغام وإيقاعات شتى تتيح للشاعر ان يختار منها ما يشاء على مقتضى أحاسيسه وعواطفه ومعانيه. فمن قصيدة الشاعر زكي قنصل «بائعة الزهر» الأبيات المتفرقة التالية :

الزَّهْرُ يا عَشَّاق	حيّ على الزَّهْر
هَدِيَّة المُشْتِاق	للخِذِّ والنَّخْر
سُبْحَانَ مَنْ زَانة	بوشِيه الزَّاهِي
مَنْ يَشْتَرِي الرِّيحَانَ	يُمِوجُ بالعَطَر

ومن قصيدة شوقي :

زَيَْادُ ما ذاق	قَيْسُ ولا هَمَّا
طَبَخَ يَدِ الأمِّ	يا قَيْسُ نَقْ مَمَّا

ومن قول مسلم بن الوليد^(١) :

يَا أَيُّهَا المَعْمُودُ	قَدْ شَفَاكَ الصَّدُودُ
دن دن ددن دن دن دن	دن دن ددن دن دن دن
فَأَنْتَ مُسْتَهَامٌ	حَالِفَكَ السَّهْودُ
ددن ددن ددن دن	دن ددن ددن دن دن

(١) شرح تحفة الخليل، ص ٢٤٦.

وقول شوقي^(١) :

هَذَا أَخِي جَاءَ يَرْغَى أَخِي اللَّهُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ
تَحْنُو لَهُ الْعَلِيَا وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ولابن زمرك من موشح^(٢) :

نَوَاسِيمُ البُسْتَانِ تَنْثُرُ سِلَكَ الزَّهْرِ
وَالْكُلُّ فِي الْأَغْصَانِ نَظَمَهُ بِالْجَوْهَرِ
وَرَايَةَ الْأَصْبَاحِ أَضَاءَ مِنْهَا الْمُشْرِفُ

ومما نسب الى ديك الجن قوله^(٣) :

قَوْلِي لِطَيْفِكَ يَنْثُنِي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْمَنَامِ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

عِنْدَ الرَّقَادِ

دُنْ دُنْ دُدَانِ

عِنْدَ الْهَجُودِ

دُنْ دُنْ دُدَانِ

عِنْدَ الْهَجُوعِ

دُنْ دُنْ دُدَانِ

عِنْدَ الْوَسَنِ

دُنْ دُنْ دُدَانِ

فَعَسَى أَنَامُ فَتَنْطَفِي نَارُ تَاجِجٍ فِي الْعِظَامِ
فِي الْفُؤَادِ، فِي الضُّلُوعِ، فِي الْكِبُودِ، فِي الْبَدَنِ.

(١) موسيقى الشعر د. ابراهيم انيس، ص ٢٠٥.

(٢) كتاب الشعر، د. جميل سلطان، ص ١٤٨.

(٣) العصر العباسي الاول، ص ١٩٩.

ومن القصائد التي تخرج عن البحور التقليدية مع التزامها بالوزن الموسيقي المنسجم
قول الشاعر عبده عثمان^(١) :

أمشي ولا أعي
دن دن ددن ددن
كأنني أمامَ مَصْرَعي
ددن ددن ددن ددن ددن
أقول مَقْطَعًا
ددن ددن ددن
لكنني أرثي به ضياعَ مَقْطَع
دن دن ددن دن دن ددن ددن ددن
يا وَتَرًا يَنْ بَيْنَ أَضْلَعي
دن دددن ددن ددن ددن ددن
أخاطبُ الجِدَارَ والجِدَارُ لا يَعي
ددن ددن ددن ددن ددن ددن
ولا يَبُوحُ
ددن ددان
وَخُدي أنا وراءَهُ أَتُوحُ
دن دن ددن ددن ددن ددان
قال إلياس أبو شبكة^(٢) :

حقولنا، سهولنا، كلها طرب.
كلها غنى، الشمس فيها ذهب
والسواقي مُنى.
إلى الحصاد، جَنَى الجِهَادِ، قلبُ البلادِ
يَحْيَا بِنَا
هَيَّا احصدوا، وأنشدوا، الحبُّ قلبٌ وَيَدُ

(١) الادب والثورة، بقلم سعيد الشيباني ومحمد الشرفي، ص ٥٧.

(٢) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ص ٨٣.

فوزنها بالدندنة يكون :

دند دند، دند دند، دن دند دند، دن دند دند،

دن دن دند دن دند، دن دند دن دند. الخ وهو تنويع منسجم في الأوزان.

وقد جعل خليل شيبوب شطورا من بحور مختلفة أو من مجزوء الاشطر ما يؤلف شعرا حديثا بقوله^(١) :

أَمْرٌ عَلَيْهَا كُلُّ يَوْمٍ فَأَبْصِرُ
أَشْجَارَهَا مَهْشُومَةَ الْأَغْصَانِ
وَيَأْخُذْنِي حُزْنٌ عَلَيْهَا فَأَشْعُرُ
بِالْيَاسِ يَغْقِلُ خَاطِرِي وَلِسَانِي
تَهْدَمُ السُّورُ حَوْلَهَا فَبَدَا
لِلْعَيْنِ عُرْيُ الْحَدِيقَةِ
كَأَنَّهَا مَلِيحَةٌ
قَدْ خَلَعَتْ جَمَالَهَا
فَأَصْبَحَتْ قَبِيحَةٌ
كَاسِيَةً أَسْمَالَهَا
مَرْهَاءَ غَيْرَتِ اللَّيَالِي حَالَهَا.

ومن أبدع المزج بين الأوزان مما يدل على التداخل بينها دون تمييز بحر بنظم، ما قاله ابن سناء الملك^(٢) :

شَمْسُ الْمُحَيَّا أَمْ الْقَمَرُ؟
دن دن دند دن دند دند
أَمْ بَارِقُ الشَّعْرِ يَا بَشَرُ؟
دن دن دند دن دند دند

ثم قال :

قَمْ تَبَاهِي بِمَا تُبَاهِي وَلَا تُلَاهِي.
دن دند دن دند دند دن دند دند دن

(١) شجر الغابة الحجري، لطراد الكبيسي، ص ٤٥.

(٢) المرشد إلى فهم اشعار العرب، (ص ٢١ الحران ١، ٢)، نقلا عن المستطرب للابشيهي.

فَكَلْ أَحْبَابِنَا حَضَرَ وَالْعَوْدُ يُشْجِيكَ وَالْوَتَرُ
 ددن ددن دن ددن ددن دن ددن ددن ددن

وكذا قوله من قصيدة :

أزهرت ليلتنا بالوصلِ مُذْ أسفرت
 دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن
 أصدرت بزورة المحبوب إذ بشرت
 دن ددن ددن ددن دن دن ددن دن ددن
 طولي ياليلة الوصل ولا تنجلي
 دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن^(١)
 وأسبلي سترك فالمحبوب في منزلي

قال الشاعر صالح الجعفري من الموشح^(٢) :

عامت شهبُ الحباب في الكاسات	مُنْذُ أَشْرِقَ وَجْهُهُ عَلَى الْحَافَاتِ
دن دن دن دن ددن ددن دن دن	دن دن دن دن ددن ددن دن دن
بُنْتُ كَرَمَ لَوْ اتْنَادِي	شِيْخُ الْاَدَبِ
دن ددن دن دن ددن دن	ددن دن ددن
أَقْبِلُوا سَعِيًّا عَلَى الرَّا	س طَوْعَ الطَّلَبِ
دن ددن دن دن ددن دن	ددن دن ددن
تَابَ عَنْهَا شَعْرًا	ءَ وَلَمَّا أَتَبِ
دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن

وهو ما يخرج على الاوزان العروضية رغم حفاظه على أوزان الموسيقى التي هي فرع
 من فروع العروض ملازم له في الايقاع :

وقال الشاعر الصقلي^(٣) :

وَعَزَالِ مُشْنَفٍ قَدْ رَأَى لِي بَعْدَ بُعْدِي
 دددن دن ددن ددن دن ددن دن دن

(١) وهذا الوزن في الدائرة يبدأ من الرمل عكس اتجاه العقرب فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

(٢) ديوان الدوبيت في الشعر العربي، ص ٥٦٨.

(٣) ديوانه تحقيق الأستاذ هلال ناجي.

لَمَّا رَأَى مَا لَقِيَتْ

دن دن ددن دن ددن دن

مِثْلِ رَوْضٍ مُفَوِّفٍ لَا أَبَالِي وَهُوَ عِنْدِي

دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن

فِي حُبِّهِ إِذْ ضَنَيْتُ

دن دن ددن دن ددن دن

وَجْهَهُ الْبَذَرِ طَالِعَا تَاةَ لَمَّا حَاَزَ وَدِّي

دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن

فَإِنِّي قَدْ شَقِيْتُ

ددن ددن دن ددن دن

فهو بحساب العروضيين من الخفيف والرمل والمجثث ولولا الايقاع والقافية لكان الجمع بين الاشطر يؤول إلى الخفيف وبحساب الاحرف الهجائية يمكن قراءة الوزن على أنواع شتى من التفعيلات مثل :

فاعلن فاعلن فعل فاعلن مستفعلاتن

أو

فاعلن فاعلن فعولن مفاعيلن فعولن

الخ... ولو غيرنا مواقع الاشطر لحصلنا على أوزان آخر، وكذا الامر لو حذفنا نقرة أو أضفنا أخرى إلى أول الشطر، مما يدل على أن العبرة في النظم بالوزن والايقاع والقافية وليس بالتفاعيل ففي كل شطر من هذه الابیات ثمان نقرات لم تجتمع فيه فاصلتان ولا نقرتان قبل فاصلة ولا أربع حركات على التوالي.

ومما يدل على تجاوز ما يسمى (بمُجمّع البحور) إلى (مُجمّع الاوزان) ومن البحر إلى الوزن حيث ينفك وزن من وزن دون تحديد إلا بما يستسيغه السمع ويألفه الطبع، وهو ما تحدث عنه ابن خلدون في مقدمته عن أوزان الشعر وما ألفته العرب منها، أو ما تحدث عنه ابن سينا في كتابه الشفاء عن الاعتیاد بالترار على وزن ما لم تألفه الطباع قبل سماعه.

ولقد قال الشاعر العربي^(١) :

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ ذُو فَنُونٍ

(١) البيان والتبيين، (ص ١٣٠ ح ١) وكما عرفت العرب العرض والحوهر فقد عرفت السناد والإقواء والبكفاء والرووي والقواهي والقصيد والرجز والبيت والمصراع (بفس المصدر ص ٩٧). ولاحظ «شرف الشعر عند العرب» في مقدمة ابن خلدون (ص ٥٧٠، ٥٧٢) وما استعملوه منه وفيه.

فالشطر الاول وزنه (مستفعلن فاعلن فعل)، والشطر الاخرى تنتهي بالميزان (فعلون)
وقول الشاعر من المقتضب^(١) :

وقول أبي نواس (٢) :

وقول الشاعر من المضارع^(٣) :

وكلها أوزان مُولّدة توليدا حسنا لا تخرج عن أوزان الشعر العربي كما وردت في الدائرة ومفكاتها العديدة.

ومن ذلك^(٤) الآيات التي وزنت على المستطيل :

(١) ميزان الشعر، الدكتور بدير متولي، ص ١١٩

(٢) وهذا يشبه مبهوك المنمرح ومثله قول أبي العتاهية :

«حتى منسى الترانسى
مسا اوضحح السبب سلا

(٣) (معالم الشعر وعلامه، ص ١٢٦).

(٤) موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم ابيس، ص ٣١. ومما برى عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك انه كان يضرب بالعود ويوقع بالطلل وبمشي بالذف واكثر من بطمه على الاوزان الصغيرة فاستطاع ان يستحدث وزن المحتث حسما بروى.

ددن دن ددن دن دن	ددن دن دن
يطوف بها أوطف	على خمر
ددن د ددن دن دن	ددن دن دن
هَضِيمُ الْحَشَا مُخْطَفُ	كَمَا تَدْرِي
ددن دن ددن دن دن	ددن دن دن
فعولن مفاعيلن	مفاعيلن

ومما ينسب لامرئ القيس قوله^(١) :

على فقدي لمكي	ألا يا عين فابكي
ددن دن دن ددن دن	ددن دن دن ددن دن
بلا حرف وجهد	واتلافي لمالي
ددن دن دن ددن دن	ددن دن دن ددن دن
وَضِيْعَتْ قَلَابَا	تَخْطِيْتُ بِلَادَا
ددن دن د ددن دن	ددن دن د ددن دن
أخا عِزٍّ وَمَجْدٍ	وَقَدْ كُنْتُ قَدِيمَا
ددن دن دن ددن دن	ددن دن د ددن دن

مما يدل على أن البحر كان مستعملاً.

فلو وضعنا الكلمات على نسق القافية لكانت على بيتين (من بحر المستطيل التام) :

ألا يا عَيْنُ فابْكِ عَلَى فَقْدِي لِمَلِكِي	واتلافي لِمَالِي بِلا حَرْفٍ وَجُهْدٍ
تَخْطِيْتُ بِلَادَا وَضِيْعَتْ قِلَابَا	وَقَدْ كُنْتُ قَدِيمَا أَخَا عِزٍّ وَمَجْدٍ

ومما جاء على الوافر البيت الذي أورده السكاكي في مفتاح العلوم^(٢) :

بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ	البُكَاءُ عَلَى حَزِينٍ
ددن دن دن ددن دن دن	ددن دن دن ددن دن دن

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي، (ص ٢٣٧).

(٢) ص ٢٢٦.

قال الشاعر القروي^(١) :

مُسْتَحَمِّي	وَإِذَا لَحْتَ بِمِثْلِ الْوَطَا
دن ددن دن	ددن دن ددن دن دن ددن
خلف أُمِّي	حيث يمشي اخوتي مثل القطا
دن ددن دن	دن ددن دن دن ددن دن ددن
أَيُّ لُثْم	فَالثَمِي عَنِّي آثَارَ الْخَطَا
دن ددن دن	دن ددن/دن ددن/دن دن ددن

وهو يساوي :

فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلاتن

وعند العروضيين :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وقال ميخائيل نعيمة :

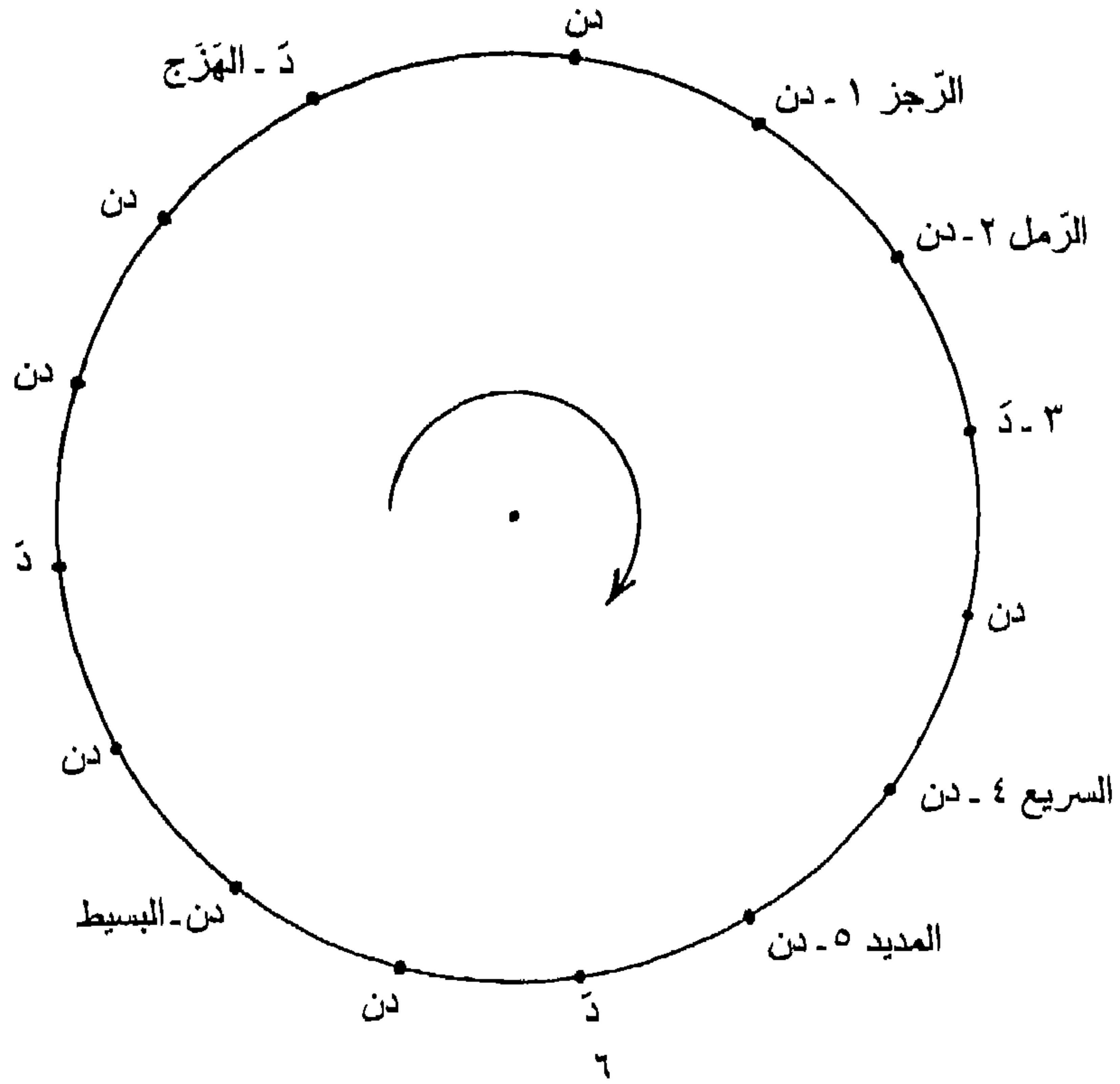
تَعَانَقِي وَعَانَقِي	أَشْبَحَ مَا مَضَى
وَزَدَوِي أَنْظَرَكَ	مِنْ طَلَعَةِ السَّفْضَا
هَيْهَاتَ أَنْ هَيْهَاتَ أَنْ	يَعُودَ مَا انْقَضَى
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن فاعل
دن دن ددن دن دن ددن	دن دن ددن دن ددن

وعلى ذكر هذه الاوزان فلو وضعنا دائرة من الوزن التالي :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

أي ثلاث مرات مستفعلن ومرة فاعلن

(١) شعراء المهجر ص (٢٩١)، ص ١٧٩.



لظهرت للقارئ اوزان عديدة منها ما مرّ ذكره من أبيات اضافة الى الرّجَز والهزج والرمّل والمديد والسريع والمُمتد والكامل والوافر بادخال الحركة الوقتية الطارئة بحيث لا تجتمع اربع حركات متتالية. واذا أضفنا نقرة خفيفة واحدة على أول الوزن حصلنا على المنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب الخ... ممّا يتضح أن المصدر الاول الجامع للاوزان هو الدائرة الكبرى وليست دوائر التقطيع الخمس التي حصرها الخليل رحمه الله بعناية فائقة.

قال حافظ ابراهيم من وزن الخفيف^(١)

خَفَّضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئاً
دن ددن ددن دن ددن دن

وَابْتَغُوا صَيِّدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

(١) الفكامة في الادب، ص ٢٨٩

وَإِذَا أَعْوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ

بَيْنَ تِلْكَ الرَّبَى فَصِيدُوا الْعِبَادَا

جَاءَ جُهَالُنَا بِأَمْرٍ وَجِئْتُمْ

ضِعْفًا ضِعْفِيهِ قُسُوءًا وَاشْتِدَادًا

وَلَوْ قَلْنَا عَلَى الْمَمْتَدِّ :

خَفَضُوا جَيْشَكُمْ نَامُوا هَنِيئًا

وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ جُوبُوا الْبِلَادَا

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

وَإِذَا أَعْوَزْتَكُمْ^(١) ذَاتُ طَوْقٍ

بَيْنَ تِلْكَ الرَّبَى صِيدُوا الْعِبَادَا

دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

جَاءَ جُهَالُنَا أَمْرًا وَجِئْتُمْ

ضِعْفٌ ضِعْفِيهِ لَوْمًا وَاشْتِدَادًا

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

فَاعِلَاتِن مَفَاعِيلِن فَعُولِن أَوْ فَاعِلِن فَاعِلَاتِن فَاعِلَاتِن، أَوْ

فَاعِلَاتِن فَعُولِن فَاعِلَاتِن أَوْ فَاعِلِن فَاعِلِن مُسْتَفْعِلَاتِن

وَلَوْ أَخَذْنَا أَبْيَاتَ أَبِي نَوَاسٍ غَيْرَ الْمُقْفَاةِ إِذْ يَقُولُ :^(٢)

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْمَلِيحَةِ قَوْلِي

مِنْ بَعِيدٍ لَمَنْ يُحِبُّكَ

دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

(إِشَارَةٌ قَبْلَهُ)

دَدْن دَدْن دَن

فَأَشَارَتْ بِمَعْصَمٍ ثُمَّ قَالَتْ

مِنْ بَعِيدٍ خِلَافَ قَوْلِي

دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

(إِشَارَةٌ لَا لَا)

دَدْن دَدْن دَن

فَتَنَفَّسْتُ سَاعَةً ثُمَّ إِنِّي

قُلْتُ لِلْبَغْلِ عِنْدَ ذَلِكَ

دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

(إِشَارَةٌ لِمَشِّ)

دَدْن دَدْن دَن

(١) بتسكين حرف الميم.

(٢) النكاهة في الادب للدكتور الحولي ص ٧٨.

لوجدنا تداخل الاوزان فيها بين شطر الخفيف، وما سمي بمخلع البسيط بحذف نقرة أو إضافة نقرة أو أكثر، بتغير الوزن من الخفيف إلى المضارع، أو إلى المنسرح أو المجثث الخ... إلا أنه لم يجمع عند الزحاف بين فاصلتين ولا نقرتين خفيفتين قبل فاصلة ولا أربع حركات، ولم يحذف سواكن الاوتاد مجموعة كانت أم مفروقة، مما يدل على أن الشعر أوتاد وأنغام ونقرات، وأن العبرة بالوزن المنسجم إذا ما قيس بالموازين في وحدة البيت لا بذات الميزان. وإحساس الشاعر وفقا لنقرات نبضاته^(١) هو المعيار الضابط، وليس ما سن للعروض من قواعد قيست على الاعراض الظاهرة لا الجواهر المكنونة^(٢) فالدندنة عند العرب هي موسيقى الشعر الاساس ولولاها لما كان الشعر موزونا لانها تقترب بمد الصوت (الترنيم) حيث تتخلل النقرات أزمنة نسبية لكل نظم^(٣) قوامها قواعد الزحاف المشترك والزحاف المختص بكل مقام من مقامات الدائرة الكاملة.

وفي البيت التالي دليل على مدى ربط الرجز بالسريع :

كَأَنِّي فَوْقَ أَقْبُ سَهْوَقٍ	جَابِ إِذَا عَشْرَصَاتِ الْإِئْرَنَانِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن	دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَن دَن
وَهَمْسُ خَفِيَّهَا عَلَى الْأَرْضِ	كَأَنَّهُ بَعْضِي
دَدْن دَدْن دَن دَدْن دَن دَن	دَدْن دَدْن دَن دَن

وقد خالف الشاعر العروضيين بقوله من المتقارب :

غَدَا سَأُرَوِّحُ وَتَمْضِي مَعِي	بَقَايَا لِيَالٍ
دَدْن د / دَدْن د / دَدْن دَدْن / دَدْن	دَدْن دَن دَدْن
أَسَاطِيرُ عِشْنٍ عَلَى أَضْلَعِي	سِينِينَ طَوَالٍ
دَدْن دَن / دَدْن د / دَدْن دَدْن	دَدْن د / دَدْن
سَيَعْكُسُهَا الصَّمْتُ فِي أَدْمُعِي	رُؤْيٍ وَظِلَالٍ
دَدْن د / دَدْن دَن / دَدْن دَدْن / دَدْن	دَدْن دَدْن
خَبُوطًا يُشْمَعُهَا مَدْمَعِي	فَتَهْوِي لَالٍ
دَدْن دَن / دَدْن د / دَدْن دَدْن / دَدْن	دَدْن دَن دَدْن

(١) راجع «موازين سبض الانسان» في تذكرة الانطاكي.

(٢) راجع كتاب الطبيعة لارسطو حيث تجد الفصل والعبارة والسبب الخ من مصطلحات العروض. وكذا كتاب الموسيقى الكبير للعارفي.

(٣) راجع المستطرف للاشبيهي.

ولم يخرج عن موسيقى وزن الشعر. ولصفاء الحيدري من قصيدة^(١) :

والآن ماذا يكون
 دد دن ددن دن ددن دن

غد من الذكرى
 ددن ددن دن دن

ومنها :

والذكریات التي بناظري تغلی
 دن دن ددن دن ددن

ومنها :

مرت بنا أيام
لم تسمع الشكوى

دن دن ددن دن د
دن دن ددن دن دن

ومن قصيدة أخرى قوله :

آصْنِي إِلَيْهَا وَالدَّجَى سَاجِدٌ
 دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
 تَعَانَقَا فَيَا
 دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَن

قالت الشاعرة روية القليني^(٢) :

صِرَاحٌ بَيْنَ أَعْمَاقِي وَأَخْفِيهِ عَنِ الْإِنْظَارِ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
فِعِزَّةُ نَفْسِي الْخَيْرَى تَضَارِعُ قِسْوَةَ الْإِقْدَارِ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
صَفَحْتُ أَنَا عَنِ الْمَاضِي نَسِيتُ لِيَالِي الْإِعْصَارِ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وهو من الوافر بزيادة نقرة على آخره.

(۱) دیوانہ الحب الكبير.

(٢) ديوانها، لك الت، ص ٩٧.

وقلت من قصيدة :

بِكُلِّ عَوَاطِفِي وَشُعُورِي دَدْنِ دَنَ دَنَ دَدْنِ دَنَ دَنَ
دَدْنِ دَنَ دَنَ دَدْنِ دَنَ دَنَ وَحَيْثُ عَلَى الرُّمَالِ رَقْدُنْ
دَدْنِ دَنَ دَنَ دَدْنِ دَنَ دَنَ دَدْنِ دَنَ دَنَ دَدْنِ دَنَ دَنَ
مِثَاتُ كَوَاعِبِ كُبُودِي فَوَيْقُ شَوَاطِيءِ وَرُبَى
يَمُورُ بِحُرْقَةٍ وَزَفِيرِي ذَكَرْتُكَ فِي النَّوَى بِجَوَى

وفي قولي من الوافر التام^(١) :

جِسَانُ الثَّغْرِ هَلْ فَيَكُنْ سَفَرَاءُ تَسَاقِيهِ الْهَوَى عِلًّا يُعِيدُ
تَوَاسِي جُرْحَ مَنْ أَعْيَتْهُ أَدْوَاءُ سَبَانِي دَلَّهَا فَهَجَرْتُ رَبْعًا زَادَ
الْقَلْبَ أَنْ تَغْرِيهِ فِي بَغْدَادَ حَسَنَاءُ أَمِنْ ثَغْرِ الْعِرَاقِ أَهِيْمُ نَحْوَ جَنَائِهِ
مَنْ فَرَطَ النَّوَى فِي هَجْرِهِ الدَّاءُ شَوَاطِي الْبَحْرِ هَلْ فِي الْبَحْرِ آلاءُ
فَتَرَدُّ هَمْسَ الشُّذُوِ أَصْدَاءُ كَمَا فِي الْحُسْنِ إِذْ حَازَتْهُ هَيْفَاءُ

فيه الوزن حيث قال :^(٢)

مَلِيكَ طَالِعٍ فِي كُلِّ حَمْدٍ
تَكَادُ يَمِينُهُ بِالْجُودِ تَعْدِي
إِلَى تِلْكَ الِيمِينِ الْوَاهِبَةِ
تُيَمُّ كُلُّ نَفْسٍ طَالِيَةً
وَتَأْوِي ظِلَّهَا
عَلَى غَبِطِ الْغَمَامِ
لَذَى عَالِي الْمَقَامِ
رَفِيعِ النُّسْبَةِ نَسِيبِ الرُّفْعَةِ سَعِيدِ الطَّلَعَةِ
أَغَاثُ نَدَى يَدَيْهِ الْمُعْتَفِينَ
وَأَوْدَى بَاسُهُ بِالْمُعْتَدِينَ
بَنِي أَيُّوبَ حَسْبَكُمْ عَمَادًا
أَعَادَ سَنَاءَ بَيْنِكُمْ وَرَادًا

(١) ديوان القى الجوى، ص ١٢٢.

(٢) آخر الديوان، ص ٥٩٥.

ومن القديم، قول الشاعر من مجزوء الوافر :

عَبِيلَةٌ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرُ ذِكْرِي^(١)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

والشاعر الآخر :

فَإِنْ يَهْلِكُ عَبِيدُ فَقَدْ بَادَ الْقُرُونُ^(٢)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وقول الشاعر :

سَقَى طَللاً بِحَزْوَى هَزِيمَ الْوَدْقِ أَخْوَى^(٣)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وكذلك البيت :

لَهَا طَرَفٌ صِيوْدُ وَمُبْتَسَمٌ بَرُوْدُ

فهذاك أوزان تقوم على الدندنة في الوزن دون التقيد بأوزان البحور في أعاريضها وضروبها، ولا يتبين الوزن فيها إلا بالابيات التي تليها.

ولقد جاء الكامل التام زائدا نقرة في الشطور عند الشاعرة شريفة فتحي، بقولها :

هَذِي صَحَائِفُ مِصْرَ مُشْرِقَةِ الْمُحْيَا^(٤) أَخْنَى لَهَا التَّارِيخُ هَامَتُهُ وَحْيَا
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
سِيفَرٌ مِنَ الْأَمْجَادِ يَكْتَبُهُ الزَّمَانُ مِدَادُهُ نُورٌ يَسِيلُ دَمًا زَكِيًّا

كما جاءت بأضرب الكامل على وزن (مُسْتَعْلَنُ دَن دَدْنِ) فقالت :^(٥)

يَا زَهْرَةَ نَبَتَتْ بِظِلِّ الْحَرَمِ جَاءَتْ تُحْيِينَا بِظِلِّ الْهَرَمِ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

(١) اللدناميني، ص ١٦٩، حكاة الاحفش.

(٢) وهذا يشبه مجزوء المستطيل.

(٣) العمدة، ص ١٨١. فهر من قصيدة أشدها الزخاجي.

(٤) رحلة في قلب امرأة، ص ١١٧.

(٥) في محراب الجمال، ص ٨٤.

عَلَّمَنِي بِالْحُبِّ كَيْفَ أَحَبُّ تَلْمِيزَةً أَنَا وَالْمَعْلَمُ رَبُّ
 دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

لَمَّا أَهَلَّتْ حُلُوءَ كَالْبَدْرِ وَرَنْتُ بِطَرْفِ حَالِمٍ كَالْفَجْرِ
لَهْفِي تَدِيرُ عُيُونَهَا أَيْنَ الْهَوَى أَيْنَ الْمُنَى أَيْنَ ابْتِسَامِ الْبَشْرِ

أَحْضَنْ الْمَذْيَاعَ يَا ابْنِي طُولَ يَوْمِي كَيْ يُجِيبَ
 دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
 بَدْمَوْعَ الْقَلْبِ أَدْعُو لَكَ بِالنَّصْرِ الْقَرِيبِ
 دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ
 يُعْلِنُ الْإِثْبَاءَ عَنْ نَصْرِ مُبِينٍ لَا يَغِيبُ
 أَسْأَلُ الْمَذْيَاعَ هَلَّا مِنْ بَيَّانٍ عَاجِلٍ

قال صفاء الحيدري :

دن دین

دندن دن دن دندن دن

وایسمی

دن دن

دین ددین دین ددین دین ددین دین ددین

دین ددین دین دین دین ددین دین دین

دڊن دڊن دڊن دڊن دڊن دڊن

(٣) حنين إلى .، روحية القليلي، ص ٩٣.

واضحكي ملء شِفاه لم تَعَطَّر مِخدعي
 دن ددن دن دددن دن دن ددن دن دن ددن
 لم تَلَوَّث حُلَمًا
 دن ددن دن دددن
 عاشهُ المَاضِي مَعِي
 دن ددن دن دن ددن

ففي هذه القصيدة جمع بين (دن ددن فاعلن) و (دن دن ددن مستفعلن)، وحذف ساكن إحدى النقرات، ولم يجمع بين فاصلتين. ولو قرأنا بدء القصيدة لكان مطلعها من الممتد أو مجزوء المتدارك ولكن شطورها من الرمل والشطر الأخير من المديد. وهي لولا نقرة البدء وإيقاع القافية لقرأنا فيها السريع والبسيط والرجز والهزج الخ...

قال فوزي المعلوف^(١) :

يَا نَفُوسًا فِي بُرْدَةِ الشُّعْرَاءِ	رَفَعْتَهُمْ عَلَى الْهَوَاءِ
دن ددن دن دن دن ددن دن	دددن دن ددن ددن دن
أَبَعَدْتَهُمْ عَنْ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ	قَرَّبْتَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ
دن ددن دن دن دن ددن دن دن	دددن دن ددن ددن دن

ولو قلت (فيا نفوسا) في أول البيت الأول وقلت في أول الثاني (ان أبعدتهم) فزدت نقرة في أول البيت كان الوزن في المنسرح.

ويلاحظ أن الشطر الثاني يساوي المخلع البسيط، وهو المجزوء المنسرح إذا ما أضفنا إليه النقرة الأخيرة من الشطر الأول، وقد قال الشاعر :

أَنْظِرِيهِ يَمْشِي فِي خَطَوَاتِهِ	تَزَوَّاتٍ مِنْ الْأَلَمِ
دن ددن دن دن دن ددن دن	دددن دن ددن ددن دن
عَائِرُ الْجَدِّ جَدَّ تَحْنُو بِذَاتِهِ	تَزَعَّاتٍ إِلَى الْعَدَمِ
دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن	دددن دن ددن ددن دن

(١) شعراء المهجر، ص ٣٠٢.

والشطر الثاني من النقرة (١) باتجاه عقرب الساعة :

دن ددن / دن د دن د / دن دن ددن دن
إذ تنش / شق ن من ح / في ف جنا حي

والشطر الثاني من كل بيت يبدأ من النقرة (٣) بعكس اتجاه العقرب لغاية النقرة (٨) أو من النقرة (٩) لغاية النقرة (٤) باتجاه العقرب.

ومن هنا تتضح فرعية الدوائر المصغرة، فمن هذه الدائرة يستخرج العديد من النقرة (٣) عكس اتجاه العقرب :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (٨) باتجاه العقرب يستخرج الكامل المقطوع أو الكامل الاخذ بإدخال الحركة الوقتية الطارئة على الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

ومن النقرة (١٢) عكس الاتجاه يستخرج البسيط المجزوء :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن

ومن النقرة (٥) باتجاه العقرب يستخرج البسيط المُرقل :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

ومن النقرة (٩) وفق الاتجاه يتولد العديد المجزوء :

دن ددن دن دن ددن دن دن دن

ومنها يتولد السريع بأنواعه والمقتضب والمضارع والمنسرح التام والمقطوع كما مر بنا بالاضافة إلى الاوزان المستحدثة منها.

مما يدل على إمكانية التصرف بالوزن على ما يلائم الموسيقى والغناء فلو أخذنا قول الشاعر كشاجم من قصيدة على وزن الطويل :

وأكرمْتُ أعراضي بِمالي فَصُنْتُهَا	ومنْ جاد لمْ يَدْنَسْ لَهُ أَبَدًا عَرْضُ
ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن	ددن دن ددن دن دن ددن دن دن دن
يَعْدُونَ إِحْسَانَ الصَّدِيقِ إِسَاءَةً	وَيَهْوُونَ أَنْ يُرَضَّوْا وَيَأْبُونَ أَنْ يُرَضَّوْا

وجعلنا الوزن على ما يلي :

وَأَكْرَمْتُ أَعْرَاضِي بِأَمْوَالِي وَمَنْ جَادَ لَمْ يَدْنَسْ لَهُ عَرْضُ

دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
يَعْدُونَ إِحْسَانَ الْإِخْوَاءِ لَوْ مَا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

ولو قلنا على الوزن التالي :

وَأَكْرَمْتُ أَعْرَاضِي بِمَالِي
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن
يَخَالُونَ مَخْضَ الْوُدِّ فَرَضًا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

ولو قلنا :

وَأَكْرَمْتُ أَعْرَاضِي بِمَا مَلَكَتْ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن
يَخَالُونَ إِحْسَانَ الْإِخْوَاءِ عَبَثًا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

ومثل ذلك لو أخذنا قول المتنبي :

عَيْدٌ بِأَيَّةٍ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ

وقوله :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا

وقلنا به لهما :

بِأَيَّةٍ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ
دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن
لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا
دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
وَيَأْبُونَ أَنْ يُرْضُوا وَأَنْ يُرْضُوا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
فَعَو لَنْ مَفَا عَيْلَنْ مَفَا عَيْلَنْ

وَمَنْ جَادَ لَمْ يَذْنُسْ بِعَرَضٍ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن
وَيَأْبُونَ أَنْ يُرْضُوا بِعَرَضٍ^(١)
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

يَمِينِي فَلَمْ يَذْنُسْ لَنَا شَرَفُ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن
وَيَأْبُونَ أَنْ يُرْضُوا وَمَا أَنْفَقُوا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ

أَنِّي بِمَا أَنَا بِإِيٍّ مِنْهُ مَحْسُودُ

لِأَمْرِ مَضَى أَمْ فَيْكَ تَجْدِيدُ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن
بِمَا أَنَا بِإِيٍّ مِنْهُ مَحْسُودُ
دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن

(١) لاحظ «الطويل المسدس» عند ذكره في كتاب العمدة، لابن رشيق، ص ٣٠٢.

قال المصقل :

سويد فلم يسمع بداءه

لعمري لقد نادى أخاه

وقال الشاعر :

وَقَلْبِي أَلُوفٌ لِلْهَوَى غَيْرُ نَارِعٍ
وَلَكِنْ لَعَلَّمَنِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

سُكُوتِي بَلَاءٌ لَا أَطِيقُ احْتِمَالَهُ
وَأَقْسِمُ مَا تَرَكِي عِتَابَكَ عَنْ قَلْبِي
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

ولو قلنا :

وَقَلْبِي لِلْهَوَى غَيْرُ نَارِعٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَلَكِنْ أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ^(١)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

سُكُوتِي لَا أَطِيقُ احْتِمَالَهُ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَمَا تَرَكِي عِتَابَكَ عَنْ قَلْبِي
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

فيتحول إلى مقام المستطيل من الدائرة
ولو أخذنا البيتين :

غَزَالٌ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَلَكِنْ مِنْ تَنَائِينَ عَنْهُ غَرِيبُ

وَفِي الْجَبْرِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنٍ وَجَرَّةٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى

وحذفنا نقرة صامتة من أول كل شطر لكان :

رِيمٌ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
لَكِنْ مِنْ تَنَائِينَ عَنْهُ غَرِيبُ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

فِي الْجَبْرِ مِنْ بَطْنٍ وَجَرَةٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
لَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

ومن القديم تغنت إحدى الجرادتين بقولها :^(٢)

وَمِنْ عَادِ بْنِ سَامٍ
مَنْ الطَّوْلِ الْكِرَامِ
مَعَا صُوبِ الْغَمَامِ

أَلَا يَا قَيْلَ بْنَ عَوْصٍ
وَعَادَ كَالشُّمَارِيخِ
سَقَى اللَّهُ بَنِي عَسَادِ

(١) العمدة، (ص ٢١٣).

(٢) القيان والغناء ص ٧٤.

٢٥٦

فوزن الشعر قياس لنسب نغماته، والترنيم فيه تلحين لكلامه، والدندنة تبيح الجمع بين الأمرين لأنها لا تحصر الشعر في مقاطع أو قوالب بل بتصرف على الترجيع.

ومما مر ذكره من أمثلة يمكن الوزن إذن على :

[illegible]

وكثير من الموازين يجب إعادة النظر في انسجامها، فوزن الرمل :

دين ددين / دين ددين / دين ددين

وبوضعه على شكل دائرة تستخرج الاوزان العديدة منه على وجه الانسجام، ومنها الهزج والوافر والسريع والمديد والممتد والطويل المسدس والبسيط المسدس ومجزوء الكامل

ومجزوء المقتضب والكامل الاحذ الخ... وبزيادة نقرة على أوله يتحول إلى دائرة الرجز والهزج الخ... أو في وسطه فيتحول إلى دائرة المنسرح^(١).

أما وقد ثبتت صحة المنسرح المقطوع، وأن ما سمي بمخلع البسيط هو من المنسرح، وأن المجتث من الاوزان المحدثه، وأن المتدارك لم يعتد به الخليل، وأن الخبب ودق الناقوس ليسا من وزن المتدارك، وأن المجتث التام يختلف عما افترض له من وزن يتداخل مع وزن بحر البسيط، وأن مجزوء الطويل مما ورد ذكره في كتاب العمدة وأن أوزانا أخرى تصلح لان تكون شعرا، كالوزن الذي يبدأ قبل السريع بإضافة نقرة صامته إلى أوله :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وأن وزن المقتضب يختلف عما قدر له أن يكون، وأن المضارع التام يمكن الوزن عليه إذا ما روعي النغم وضربات الإيقاع، وأن الحركات الأصلية في الموازين تختلف عن المتحرّكات الطارئة القلقة، وأن الدوائر الفرعية يمكن استخلاصها من دائرة الوحدة، فيكون مقياس النظم العربي قد صح على إيقاع الوزن دون الموازين وفق ما بيناه. فبحور الشعر وأوزانه لم يكن الغرض منها إذن إلا حصر الاوزان التي نظم العرب عليها وليس الغرض من نظام الخليل أن ما بني على غيرها لم يكن شعرا عربيا، كما يذكر الزمخشري ذلك فتجاوز تلك المقولات ليس بمحظور في القياس.

أما وقد بان لنا أن موازين الشعر ليست محصورة في قوالب الموازين ذات الاحرف المتباينة الانغام وإنما هي تدور في فلك من المنظوم المنعم^(٢) مما يثبت صحة ما قاله حسان بن ثابت :

تغنّ بالشُّعْرِ إمّا كُنْتَ قَائِلُهُ إِنَّ الْغِنَاءَ لِهَذَا الشُّعْرِ مِضْمَارُ^(٣)

وقول ابي النجم :

تغنّ فإنّ اليومَ يومٌ من الصَّبَا ببعضِ الذي غنّى امرؤ القيسِ أو عمرو

لذلك كان الرقص يقترن بالغناء والشعر.

ويقترن الهزج بالدّف والمزمار وقرع الارض بالقدم، وأن بحر المجتث وجد مؤخرا. كما أن عروض الخليل، رحمه الله، كان محدثا، فلم لا نجدد ولم نتقدم إذا كان أسلافنا من دعاة الترقّي.

(١) وهذا ما يدل على ان الشعر قانون مطلق وان دوائره المتنوعة عنه تمثل الجرنيات من القانون الاعظم، قانون اللغة الام.

(٢) قال أبو عمرو بن العلاء (ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ولو قد جاءكم وأفرا لجاءكم علم وشعر كثير).

(٣) راجع معنى المضمّار في مقدمة ابن خلدون «فصل العناء».

لقد كانت اللحن من الكلمات التي أطلقت على ترتيل الكتب المقدسة، والترجيع على ما يريده الشخص في نغمات الانجيل وكان ترتيل المزامير والادعية بالنغمات والالحان الشجية وإذا طرب القس خفياً في ترتيله قيل لذلك الزمزمة. (راجع تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي، ص ٢٦٢ جزء ٦) ومن ذلك الهينمة وهي شبه قراءة غير بينة، قال الشاعر :

أَلَا يَا قَيْلَ وَيَحَكَ قَمَ فَهَيْنِمَ

وإذا كان الخليل نفسه يجيز ذلك فلم نكن ضد الخليل ومعه في آن واحد، إذا ما افترضنا أنه واضع هذا العلم ولم يكن قبله من واضع.

ومما ذكرنا يُدَلِّل على صحة ما ذهب إليه الدكتور شوقي^(١) ضيف من أن الخليل كان يشعر بحاجة الغناء إلى التجديد في أوزان الشعر وأنه لو عاش لنبّه إلى ما استحدث من أوزان، وأن عروضه تَقْصُر في ضبط بعض أوزان الشعر القديمة. ولذلك أشار إلى الأوزان المهملة وترك دوائره مفتوحة. أما وقد كشفنا من الجمع بين دوائره في دائرة الوحدة أن للشعر أوزاناً لا تحصى ولا تعد إذا أجاد الشاعر وزنه منها، فقد يُستخرج من الاضرب والاعاريض ما يلائم الذوق. وبعد فقد ثبت ما للمنطق والفلسفة من أثر في الموسيقى والشعر والغناء، والترابط القائم مع التصوير والنحت والهندسة^(٢)، وقد أرشدتنا الحركة القلقة الطارئة التي تحدث عنها العروضيون وأهل الفلسفة، كما أرشدنا عنصر الانسجام وتفريق النقرات إلى دائرة الوحدة التي هي ينبوع الجامع للأوزان مما تأيد بالدليل والبرهان، فلا مجال إذن للقطع بحصر البحور والأوزان أو سد باب التجديد والتقدم في تطوير هذا الفن.

ونحن إذا ما علمنا أن الثقافة والحضارة العربية لم تبدأ بالعهد الجاهلي الذي كانت السيادة اليونانية واللاتينية والبيزنطية والفارسية في زمانه بلغت ذروتها، وإنما ترجع إلى فترة سحيقة في القدم إذ أثبتت الحفريات رجوع الحضارة العربية إلى الألف الثالث قبل الميلاد كما ذكر الاستاذ فارمر في كتابه فلا يمكن أن نسلم أن الحدا في العهد الجاهلي أو أن الخيمة والوتد الخ هي مصادر الشعر والعروض عند العرب^(٣)، وقوة قصائد الجاهليين خير دليل على أنها ليست وليدة عصرهم وإنما تتصل بحضاراتهم القديمة وفي شعر أمية، وابن الأبرص، والعبّادي، والنابغة وغيرهم ما يُدَلِّل على براعتهم في فنون الزحاف واستنباط الأوزان والقوافي وقواعد الردف، مما عجز عنه بيان العروض المستحدث، الذي كثيراً ما خرجت عليه أوزان القدامى كوزن قصيدة سلمى بن ربيعة ومنها :

(١) الفن ومذاهبه، ص ٧٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٤١؛ وجمهورية أفلاطون وأقوال أرسطو.

(٣) القبان والغناء في العهد الجاهلي، ص (١٣٩).

والبَيْضُ يُزْفَلَنُ كالدُّمَى فِي الرِّبْطِ وَالْمُذْهَبِ الْمَصُونُ
وَالْعُسْرُ كَالْيُسْرِ وَالْغِنَى كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمُنُونِ^(١)

وقد قيل لو جاءنا كل شعرهم لجاءنا الكثير ولما عد المنسرح المقطوع أو المجزوء منه شاذاً ولما عد ضرب الطويل المكفوف أو الكف في حشوه شاذاً كما أثبتنا. ولكن كانت لهم قواعد وأصول طبيعية الحس لم تقدر قواعد العروض على استيعابها بالتفعيلات الهجائية.

ومهما قيل أو يقال فإننا الآن أمام تراث نبع من أرض الرافدين - الأرض التي سادت حضارتها العالم^(٢) - يشع بإيماءات الطلب العديدة لدراسته من كل الجوانب العروضية والموسيقية منها، وما يصح القياس عليهما. فلنجرب ولنبدع ولنبتكر في عصر الابداع والاكتشاف.

أليس من حقنا نحن العرب أن ننافس نظريات الادب العالمي وأن نثبت لهم إيجاد قانون واحد لأوزان الشعر ولأوزان الشعر العربي الخالد على أقل تقدير، وأن نفاخر بأننا تمكنا أن نجمع أوزان شعر أجدادنا بأنفسنا في ينبوع إنساني عربي على ما توقعه الكثيرون^(٣).

يقول الدكتور جميل سلطان في كتاب الشعر (ص ٨٧) ومن هنا ينطلق فكر العالم الذكي إلى أن أساساً واحداً أو أكثر يمكن أن يكون مصدر تلك التفاعيل ولكن البحث عن ذلك واستقراءه واستنتاجه يحتاج إلى غور بعيد من التفكير وصبر شديد في تتبع ما حملته لنا الاجيال.

والآن وبعد مجهود شاق خلال عدة سنوات تمكنا من الكشف عن هذا الاساس، فإننا نلاحظ من دندنات هذه الدائرة ما لا يمكن تفصيله بكتاب أو كتب، مما أجلت البحث فيه للاحاح الجميع بالاسراع في نشر الاساس، وإني أودع هذه العصارة بأيدي علماء العروض والموسيقى الافاضل لينفعونا بمشاركتهم النقدية البناءة والله أستعين.

١٩٧٥/٥/٢٠

خادم الامة

عبد الصاحب المختار

(١) وهذا ما يدل على أصالة طبع الانسان العربي بلعته الشاعرية (ديوان العرب).

(٢) دراسات تاريخية، للدواليبي (ص ٥٢ و ٤٩ و ٦٨) حول «قيادة العرب العالم وفضل العراق على الانسانية والعلوم القديمة العربية».

(٣) راجع توكيد عربية اللغة في القرآن الكريم.

مصادر الدراسة والتطبيقات

- ١ - العقد الفريد - ابن عبد ربه.
- ٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الجزء التاسع) - جواد علي.
- ٣ - العمدة - ابن رشيق.
- ٤ - ارسطوطاليس وفن الشعر، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي - كتاب ارسطوطاليس في الشعر، تحقيق شكري محمد عياد.
- ٥ - تحقيق ما للهند من مقولة، - البيروني.
- ٦ - جمهورية أفلاطون، - ترجمة حنا خباز.
- ٧ - المستطرف، - الأبيشي.
- ٨ - تذكرة أولى الألباب، - داود الأنطاكي.
- ٩ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، - البطليوسي.
- ١٠ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء - القرطاجني.
- ١١ - تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة - دراسات ماركسية في الشعر والرواية، جورج طومسون وفلاديمير دينبروف، ترجمة ميشال سليمان.
- ١٢ - Aristotle : On the Art of Poetry. (1909) - ١٣ Translation from Greek by Ingram Bywater.
- ترجمة فن الشعر لأرسطو إلى الانجليزية مع التعليقات عليها بقلم انغرام بايوتر، طبع عام (١٩٠٩) وتكررت إعادة هذه الطبعة.
- ١٤ - رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.
- ١٥ - في الأدب الجاهلي، طه حسين.
- ١٦ - السيرة النبوية، ابن هشام.
- ١٧ - الحب والغرب، دني دي رجبون.
- ترجمة عمر شخاشيرو.

١٨	- الموسيقى والحضارة،	هو جو لاختنتريت. ترجمة أحمد حمدي محمود.
١٩	- ثمرات الأوراق،	الحموي.
٢٠	- الغصون الياضعة،	أبو سعيد الأندلسي.
٢١	- علم الأدب السوفيتي،	ب. غوريللي،
٢٢	- تراث الموسيقى العالمية،	كورت زاكس،
٢٣	- نظرية الأدب،	تأليف : أوستن وارين، ورينه ويليك
	(ترجمة محيي الدين صبحي، ومراجعة حسام الخطيب) (ب. ت). الطبعة الثالثة «بنغوين» عام ١٩٦٢.	
٢٤	- تاريخ العرب قبل الاسلام (جزء ٦، ٧)،	جواد علي.
٢٥	- الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية،	عبد الباقي الألوسي.
٢٦	- آفاق المعرفة،	أشرف على تحريره : ألن وايت،
٢٧	- الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده،	محمد خلف الله أحمد
٢٨	- الرومانتيكية،	محمد غنيمي هلال.
٢٩	- نقد الشعر	قدامة بن جعفر،
	تحقيق كمال مصطفى.	
٣٠	- المعيار في أوزان الأشعار،	الشتريني الاندلسي.
٣١	- تحقيق محمد رضوان الداية.	
٣٢	- المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي،	موسى محمد الملياني الأحمدي.
٣٣	- القوافي،	للأخفش.
	تحقيق عزة حسن.	
٣٤	- العيون الغامضة،	للدمايني،
	تحقيق الحسناني حسن عبد الله.	
٣٥	- العروض،	ابن جنى،
	تحقيق حسن شاذلي فرهود.	

٣٥	- الاقناع،	الصاحب بن عباد،
	تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.	
٣٦	- القسطاس المستقيم،	الزمخشري،
	تحقيق بهيجة الحسنى.	
٣٧	- العروض،	حكمت فرج البدرى،
٣٨	- فن التقطيع الشعري،	صفاء خلوصى.
٣٩	- الشعر العربى أوزانه وقوافيه (جزءان)،	محمد عبد المنعم خفاجى.
٤٠	- ميزان الذهب،	السيد أحمد الهاشمى.
٤١	- الأدب الرفيع فى ميزان الشعر،	معروف الرصافى.
٤٢	- أهدى سبيل إلى علمى الخليل،	محمود مصطفى.
٤٣	- كتاب الشعر،	جميل سلطان.
٤٤	- ميزان الشعر،	بدير متولى حميد.
٤٥	- هذا الشعر الحديث،	أحمد سليمان الأحمد.
٤٦	- الايقاع فى الشعر العربى،	مصطفى جمال الدين.
٤٧	- موازين الشعر العربى،	طارق الكاتب.
٤٨	- موسيقى الشعر،	ابراهيم أنيس.
٤٩	- موسيقى الشعر العربى،	شكري محمد عياد.
٥٠	- رسالة الغفران،	أبو العلاء المعرى،
	تحقيق محمد عزت نصر الله	
٥١	- العروض الواضح،	ممدوح حقى.
٥٢	- قضايا الشعر المعاصر،	نازك الملائكة.
٥٣	- الشعر والشعراء،	ابن قتيبة.
٥٤	- ديوان الدوبيت،	كامل الشيبى.
٥٥	- محاضرات فى الأدب العربى،	معروف الرصافى.
٥٦	- منظومة فى العروض،	تحقيق بهيجة الحسنى.
٥٧	- فصول فى الشعر ونقده،	شوقى ضيف.
٥٨	- العصر الجاهلى (ج ١ من تاريخ الأدب العربى) شوقى ضيف.	
٥٩	- العصر العباسى (ج ٣ و ج ٤ من تاريخ الأدب العربى)	شوقى ضيف.
٦٠	- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء،	لعبد الرحمن الأنبارى،
	تحقيق ابراهيم السامرائى.	

أحمد محمد الحوفى.	٦١ - المرأة فى الشعر الجاهلى،
على الهاشمى.	٦٢ - المرأة فى الشعر الجاهلى،
طه باقر.	٦٣ - ملحمة كلگامش،
بدوي طبانة.	٦٤ - البيان العربى،
على الحصري القيروانى	٦٥ - زهر الآداب،
المبرد.	٦٦ - الكامل،
القالى.	٦٧ - الأمالى،
سعيد الذيرة جى.	٦٨ - أشعار الترقيص عند العرب،
محمد عبد الغنى حسن.	٦٩ - الشعر العربى فى المهجر،
زكى مبارك.	٧٠ - الموازنة بين الشعراء،
شكري فيصل.	٧١ - تطور الغزل فى الجاهلية والاسلام،
عبد الحميد الراضى.	٧٢ - شرح تحفة الخليل،
عبد الله الطيب.	٧٣ - المرشد إلى فهم أشعار العرب،
للتبريزي،	٧٤ - الكافى فى العروض والقوافى،
	تحقيق الحسانى حسن عبد الله.
	٧٥ - رسائل أبى العلاء.
عبد الكريم علاف.	٧٦ - الطرب عند العرب،
فينون هول،	٧٧ - موجز النقد الأدبى
	ترجمة محمد شكري مصطفى
	والاستاذ عبد الرحيم جبر.
الزوزنى،	٧٨ - حماسة الظرفاء،
	تحقيق محمد جبار المعبيد.
نوري حمودي القيسى.	٧٩ - الطبيعة فى الشعر الجاهلى،
الأربللى،	٨٠ - رسالة الطيف،
	تحقيق عبد الله الجبوري.
منذر الجبوري.	٨١ - أيام العرب وأثرها فى الشعر الجاهلى،
حياة جاسم.	٨٢ - وحدة القصيدة فى الشعر العربى،
منشورات الورود.	٨٣ - مقالات فى النقد الأدبى،
الرازي.	٨٤ - كتاب الحرف،
	تحقيق رشيد عبد الرحمن (مجلة المورد، مجلد ٣ عدد ٤
	لسنة ١٩٨٤).

- ٨٥ - رسالتان فريدتان في عروض الدوبييت، ابن مرحل
تحقيق هلال ناجي، (مجلة المورد، مجلد ٣ عدد
٤ لسنة ١٩٧٤).
- ٨٦ - راحة العقل، الكرمانى
تحقيق مصطفى غالب
- ٨٧ - نظرية الحركة الجوهرية عند الشيرازي، هادي العلوي.
- ٨٨ - طبقات الأمم، الأندلسى.
- ٨٩ - النور المبين فى قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري.
- ٩٠ - قصة الايمان، الشيخ نديم الجسر.
- ٩١ - دراسات فى الفلسفة اليونانية والعربية، إنعام الجندي.
- ٩٢ - لباب الآداب، أسامة بن منقذ،
تحقيق أحمد محمد شاكر
- ٩٣ - الموسيقى وعلم النفس، ضياء أبو الحب.
- ٩٤ - توحيد المفضل، إملاء الامام الصادق على المفضل
الجعفى.
- ٩٥ - الطبيعة، أرسطو.
- ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن
بدوي.
- ٩٦ - كتاب أمية بن أبى الصلت، بهجة عبد الغفور الحديثى.
- ٩٧ - الأدب والثورة، سعيد الشيبانى ومحمد الشرفى.
- ٩٨ - فى النظرية النقدية، محمود البستانى.
- ٩٩ - شجر الغابة الحجري، طراد الكبيسى.
- ١٠٠ - دراسات فى الأدب السودانى، جمال الدين الرمادى.
- ١٠١ - خمسة دواوين، العقاد.
- ١٠٢ - فى الرؤية الشعرية المعاصرة، أحمد نصيف الجنالى.
- ١٠٣ - فى الأدب العربى المعاصر، وحيد الدين بهاء الدين.
- ١٠٤ - معالم جديدة فى أدبنا المعاصر، فاضل ثامر.
- ١٠٥ - قس بن ساعدة الأيادي، أحمد الربيعى.
- ١٠٦ - مقدمات فى الشعر، طراد الكبيسى.
- ١٠٧ - ابن سناء الملك، محمد ابراهيم نصر.

- ١٠٨ - شرح المعلقة العشر، الشنقيطي.
- ١٠٩ - شرح المعلقة السبع، الزوزني.
- ١١٠ - الشوقيات، أحمد شوقي.
- ١١١ - مشكلة الدوائر الخيلية، محمد اليعلاوي،
- مجلة حوليات الجامعة التونسية
(عدد ٤ لسنة ١٩٦٧).
- ١١٢ - مقدمة ابن خلدون، الجاحظ.
- ١١٣ - البيان والتبيين، السكاكي.
- ١١٤ - مفتاح العلوم، الخوارزمي.
- ١١٥ - مفاتيح العلوم، أحمد بن ثعلب،
- ١١٦ - قواعد الشعر، شرح وتعليق د. محمد المنعم خفاجي.
- ١١٧ - في علمي العروض والقافية، أمين على السيد.
- ١١٨ - علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق.
- ١١٩ - القيان والغناء، ناصر الدين الأسد.
- ١٢٠ - معالم الشعر وأعلامه، محمد نبيه حجاب.
- ١٢١ - البيان، كرم البستاني.
- ١٢٢ - كتاب الشفاء، ابن سينا.
- تحقيق زكريا يوسف.
- ١٢٣ - ديوان النابغة، للعلامة السكري والعلامة يعقوب.
- ١٢٤ - ديوان امرئ القيس، تحقيق خيرية محفوظ.
- ١٢٥ - ديوان كشاجم، تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري.
- ١٢٦ - ديوان ديك الجن،
- ١٢٧ - ديوان المتنبي.
- ١٢٨ - ديوان الخنساء.
- ١٢٩ - ديوان العباس بن مرداس.
- ١٣٠ - ديوان العباس بن الأحنف.
- ١٣١ - ديوان جميل بثينة.
- ١٣٢ - ديوان الامام علي، جمع عبد العزيز كرم.

- ١٣٣ - في جزيرة السندباد، سليمان العيسى.
- ١٣٤ - ديوان أبي تمام.
- ١٣٥ - ديوان البحتري.
- ١٣٦ - كتاب الخنساء، اسماعيل القاضي.
- ١٣٧ - ديوان عبيد بن الأبرص.
- ١٣٨ - ديوان أبي نواس.
- ١٣٩ - ديوان البهاء زهير.
- ١٤٠ - ديوان ابن زيدون.
- ١٤١ - ديوان نصيب.
- ١٤٢ - ديوان جرير.
- ١٤٣ - ديوان الشبلي.
- ١٤٤ - ديوان العلامة الشيخ محسن أبو الحب.
- ١٤٥ - ديوان الطالقاني.
- ١٤٦ - ديوان مع الأيام، مزهر الشاوي.
- ١٤٧ - ديوان الجزائري، الشيخ محمد الجواد.
- ١٤٨ - ديوان وراء الغمام، ابراهيم ناجي.
- ١٤٩ - ديوان الق الجوى، عبد الصاحب المختار.
- ١٥٠ - ديوان عبق اللمى، مخطوط عبد الصاحب المختار.
- ١٥١ - ديوان الشابي، تحقيق رجاء النقاش.
- ١٥٢ - ديوان ابن نباتة.
- ١٥٣ - ديوان الرصافي، شرح مصطفى على.
- ١٥٤ - الأدب العربي وتاريخه، ج. هيوارث دن.
- ١٥٥ - كيف تتذوق الموسيقى، آرون كوبلان، ترجمة محمد رشاد بدران.
- ١٥٦ - دراسات تاريخية عن أصل العرب، محمد معروف الدواليبي.
- ١٥٧ - البيان في تفسير القرآن، العلامة الخوئي.
- ١٥٨ - المسائل الكافية، للشيخ محمد التونسي.
- ١٥٩ - الايقاع والانسجام ركنا الموسيقى والشعر، بحث عبد الصاحب المختار.
- ١٦٠ - الفكاهة في الأدب، أحمد محمد الحوفي.

- ١٦١ - كتاب الموسيقى الكبير للفارابي.
- ١٦٢ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي
- ١٦٣ - لك أنت،
- ١٦٤ - رحلة في قلب امرأة،
- ١٦٥ - في محراب الجمال،
- ١٦٦ - حنين إلى...،
- ١٦٧ - دراسات في العروض والقافية،
- ١٦٨ - الرؤية من فوق الجرح،
- ١٦٩ - الأغاني،
- ١٧٠ - مهيار الديلمي،
- ١٧١ - المونادولوجيا،
- ترجمة ألبير نصري نادر.
- ١٧٢ - تكوين العقل الحديث،
- ترجمة جورج طعمة.
- ١٧٣ - مدهش الأبواب في أسرار الحروف وعجائب الحساب،
- عبد الفتاح السيد الطوخي.
- ١٧٤ - فصوص الحكيم لابن عربي،
- إعداد : أبو العلاء عفيفي
- ١٧٥ - الجزئيات،
- ج. ستيفنسون.
- ترجمة أنور عبد الواحد.
- ١٧٦ - الأصوات،
- ج. ستيفنسون.
- ترجمة أنور عبد الواحد.
- ١٧٧ - المعقول واللامعقول،
- أحمد فؤاد الأهواني.
- ١٧٨ - مشكلة البنية،
- زكرياء ابراهيم.
- ١٧٩ - دراسة في علم النفس من الأقطار الاشتراكية، موفق الحمداني.
- محسن عياض.
- ١٨٠ - عبد المحسن الكاظمي،
- الحسن بن أحمد الكاتب.
- ١٨١ - كمال أدب الغناء،
- تحقيق غطاس عبد الملك خشبة
- ١٨٢ - حل الطلاس،
- الشيخ محمد جواد الجزائري.
- ١٨٣ - الفارابي والحضارة الانسانية،
- وزارة الاعلام العراقية.
- ١٨٤ - عباقرة الفكر في الاسلام،
- عمر أبو النصر.

- ١٨٥ - الأصوات والاشارات، أ. كندار توف.
- ترجمة شوقي جلال.
- ١٨٦ - من أفلاطون إلى ابن سينا، جميل صليبا.
- ١٨٧ - الفلسفة والشعر، مارتن هيدجر.
- ترجمة عثمان أمين.
- ١٨٨ - الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس.
- ١٨٩ - ديوان على بن عبد الرحمن الصقلي، تحقيق الأستاذ هلال ناجي.
- ١٩٠ - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان.
- ١٩١ - الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها، هنتر ميدو.
- ترجمة فؤاد زكرياء.
- ١٩٢ - أغاني ترقيص الأطفال، أحمد أبو سعد.
- ١٩٣ - النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولندتز، ترجمة فؤاد زكرياء.
- ١٩٤ - مغامرات لغوية، عبد الخالق فاضل.
- ١٩٥ - جدل القومية والطبقة في السياق التاريخي لنشوء الأمة العربية وكفاحها القومي، عزيز السيد جاسم.
- ١٩٦ - مجلة الكاتب (٦) أكتوبر ١٩٧٤.
- ١٩٧ - ديكارت والعقلانية، جنيفاف روديس لويس، ترجمة عبده الحلو.
- ١٩٨ - المضمون القومي في التربية، سامي أحمد خليل.
- ١٩٩ - فقه اللغة المقارن، ابراهيم السامرائي.
- ٢٠٠ - معنى الشعر في الفلسفة (مقال)، مجيد محمد مطلوب، مجلة آفاق عربية (عدد ٣) سنة ١٩٧٥.
- ٢٠١ - مشكلة الفن، زكرياء ابراهيم.
- ٢٠٢ - البيان العربي، بدوي طبانة.
- ٢٠٣ - كانت، زكرياء ابراهيم.
- ٢٠٤ - دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح.
- ٢٠٥ - مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي.
- ٢٠٦ - دراسات في الفلسفة المعاصرة، زكرياء ابراهيم.
- ٢٠٧ - الانثروبولوجيا الثقافية، عاطف وصفي.

- ٢٠٨ - القدرات العقلية، فؤاد أبو خطب.
- ٢٠٩ - الفكر طبيعته وتطوره، نوري جعفر.
- ٢١٠ - الانسان العربي، حسن صعب.
- ٢١١ - مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، عبد الرزاق سلم الماجد.
- ٢١٢ - كانت، أوفى شولتر.
- ترجمة سعد زروق.
- ٢١٣ - تهافت الفلاسفة، للغزالي، إعداد : السيد محمود أبو الفيض المتوفى
- ٢١٤ - الطاقة الروحية، هنري برجسون.
- ترجمة سامي الدروبي.
- ٢١٥ - معيار العلم، الغزالي.
- ٢١٦ - الزمان الوجودي، عبد الرحمن البدوي.
- ٢١٧ - فلسفة الفيزياء، محمد عبد اللطيف مطلب.
- ٢١٨ - الانسان والقمر، محمد يوسف حسن.
- ٢١٩ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن.
- ٢٢٠ - مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا العامل.
- ٢٢١ - البحث اللغوي عند الهنود، أحمد مختار عمر.
- ٢٢٢ - وحدة المعرفة، محمد كامل حسين.
- ٢٢٣ - المنطق وفلسفة العلوم، بول موي.
- ترجمة فؤاد حسن زكرياء.
- ٢٢٤ - مع الموسيقى، فؤاد زكرياء.
- ٢٢٥ - اتحدى بهواك الدنيا، علية الجعار.
- ٢٢٦ - ديوان قيس بن الخطيم، ناصر الدين الأسد.
- ٢٢٧ - العروض، الشيخ جلال الحنفي.
- ٢٢٨ - ديوان شعر الحادرة، ناصر الدين الأسد.
- ٢٢٩ - شاعر العروبة والاسلام أحمد محرم، محمد ابراهيم الجيوشي.
- ٢٣٠ - طبقات الشعراء، ابن سلام الجمحي.
- ٢٣١ - نظرية القياس الأرسطية، بان لوكا شنيقتش.
- ترجمة عبد الحميد صبرة.
- ٢٣٢ - معايير الفكر العلمي، جان قوراسيه.
- ترجمة فايز كم نقش.

- ٢٣٣ - طريق الفيلسوف جان كال.
- ترجمة أحمد صميدي محمود
- ٢٣٤ - تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم.
- ٢٣٥ - من حديث الشعر والنثر، طه حسين.
- ٢٣٦ - البند، عبد الكريم الدجيلي.
- ٢٣٧ - العلامة اللغوي ابن فارس الرازي، أحمد مصطفى رضوان.
- ٢٣٨ - فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم.
- ٢٣٩ - عبقرية العرب، عمر فروخ.
- ٢٤٠ - الأطروحة الفنطازية، على الشواك.
- ٢٤١ - المرقصات والمطربات، نور الدين علي بن الوزير.
- ٢٤٢ - كتاب التيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه.
- ٢٤٣ - كنوز مدينة بلقيس، ويندل فيليبس.
- ترجمة عمر الديراوي.
- ٢٤٤ - رسالة التربيع والتدوير، للجاحظ، تحقيق المحامي فوزي عطوي.
- ٢٤٥ - تطور النقد العربي الحديث في مصر، عبد العزيز الدسوقي.
- ٢٤٦ - النساء العربيات، كرم البستاني.
- ٢٤٧ - العروض المختصر، نور الدين صمود.
- ٢٤٨ - شرح المقدمة الأدبية للامام المرزوقي، تحرير محمد الطاهر ابن عاشور.
- ٢٤٩ - الرياضيات المعاصرة (نظرية المجموعات).
- ٢٥٠ - استخراج الأوتار في الدائرة، البيروني.
- تحقيق أحمد السعيد الدمرداش.
- ٢٥١ - رسائل اخوان الصفا.
- ٢٥٢ - فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك.
- ٢٥٣ - تاريخ الموسيقى العربية، هنري فارمر.
- ترجمة جرجيس فتح الله.
- ٢٥٤ - المقولات العشر، محمد الحسن البليدي.
- صححه وقدم له ممدوح حقي.
- ٢٥٥ - خزينة الأسرار، شمس الدين محمد بن الجزري.
- ٢٥٦ - الأدب ومذاهبه، محمد مفيد الشوباشي.
- ٢٥٧ - مروج الذهب، للمسعودي، أسعد داغر.
- ٢٥٨ - الفلسفة الوضعية المنطقية في الميزان، يحيى هويدي.

- ٢٥٩ - فى الأدب والنقد، محمد مندور.
- ٢٦٠ - البنيوية، جان ماري أوزماس وآخرون،
- ترجمة ميخائيل ابراهيم مخول.
- ٢٦١ - فلسفة المجاز، لطفى عبد البديع.
- ٢٦٢ - لغة الهمس، مصطفى أحمد شحاتة.
- ٢٦٣ - تاريخ الموسيقى والغناء العربى، محمد محمود سامى حافظ.
- ٢٦٤ - الحب الكبير، (ديوان) صفاء الحيدري.
- ٢٦٥ - ديوان عروة والسموئل، دار صادر.
- ٢٦٦ - عروض الشعر العربى، محمد عبد المنعم خفاجى.
- ٢٦٧ - فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج.

وداع
دائرة الوحدة

إنى وإن قصُرتْ سنون معيشتى
فسُعمور قلبي أن علمي نافع
وسلختُ عشرا من وصال عشيرتى
وفُخار عهدي للحسين مودتى^(١)
سأُموت دنيا والحياة لدنُدن
حسبى بها أمّا ونعم وليدتى
كل العلوم نتاجها برموزها
ولنعم ما أذكى الجهاد حصيلتى

عبد الصاحب المختار

(١) صدام حسين

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



عبد الصالح المختار

- ولد في بغداد سنة ١٩٢٣ م
- تخرج في كلية الحقوق عام ١٩٤٧ م
- مارس المحاماة.
- درس لغة القانون المقارن مع حقوق الانسان في أمريكا عام ١٩٦٦، وأوفد بزمالة إلى مصر لدراسة حقوق الانسان في التشريعات القنصلية.
- هوى الخطابة والكتابة الأدبية ونظم الشعر فنشر ديوانه الأول (الى الجوى) وله ديوان جاهز للطبع (أصداء الحياة) ويجمع حالياً ديواناً ثالثاً من شعره.
- انصرف منذ مدة إلى دراساته الشخصية، الأدبية والعلمية في ميادين مختلفة اتخذها مصابراً لنظرية (دائرة الوحدة) التي أعد منها - البنية اللغوية - في كتابه هذا، ويواصل أبحاثه منذ عام ١٩٧٨ في (البنية الرياضية) من نظرية (دائرة الوحدة).
- قام بسفرات علمية وإعلامية حول نقاجاته - ولا سيما (دائرة الوحدة) في أوزان الشعر العربي - في مختلف البلدان العربية والأوربية والأمريكية.
- له دراسات قانونية وإدارية وأدبية مختلفة في مجالي اختصاصاته العلمية وهوائه الأدبية.